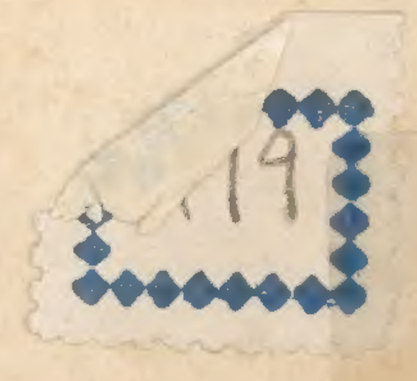
عمالقة ورواد

بقلم المستشار

أنور حجازى





الناشر

الدار القومية للطباعة والنشر

القاهرة

عمالقة
ورواد

بقلم المستشار.. أنور الجندى

عمالقة ورواد

باقة من الطاقات والجهـود ، والكفاح والجهـــاد ـ والتضحية والافتداء والشجاعة والاقدام •

باقــة من كل ذلك نسوقهـــا من خــلال الترجمة لفرسانها ، وفرسانها بعض من رجالات مصر الذين جادت بهم وأنبتتهم فى رحابها نباتا صالحا ، فعاهدوا الله والناس على أن يوفوا لها ، ووفوا بما عاهدوا الله والناس عليه •

وكان الوفاء بالعهد فى ميدان الجهاد والسياســة والاقتصاد ، وفى ميدان العلم والعرفان والفقه والقضاء ، كان الوفاء أبيض ناصع البياض ، فى بريقه ضياء ينير السبيل ، ويفسح الطريق ويبصر الناشئين •

تلك الباقة المختارة نتقدم بها قدوة ونبراسا ومثلا طيبا ، نتقدم بها ملحمة بشرية حية من الوفاء والذكر الحسن •

نترنم بها فخورين ، كالأنشـــــودة الملائكية المطهرة تصدح بها براعم اليوم ليتردد صداها فى وجود الحياة حبا وتوجيها وارشادا •

فتبصروا يا أولى الألباب ، واذكروا ان لآبائكم عليكم حقا •

اذكروهم فى كل حين ، ان الذكرى تنفع المؤمنين •

المؤلف
أنور حجازى

تقديم وتاريخ

راعنى افتقار المكتبة العربيـــة الى مثل ما عمرت به المكتبات الانجليزية والفرنسية والأمريكية وغيرها من بلاد الغرب من مؤلفات تطوى على سير لقادتها وروادها وزعمائها ، مؤلفات تطوى بين دفتى كل منها سير مائة أو مائتين أو أقل أو أكثر للعلماء والمخترعين ، والكتاب والشـــعراء والقادة والمصلحين ، والفنانين والموســـيقيين والمكتشفين والمخاطرين والعســـكريين ورجال الحرب . ثم أعاظم السيدات .

تلك المؤلفات الغربية التى عمرت بســير هؤلاء جميعا لتنطلق منها المعانى الضخمة الملهمة المستخلصة من سيرهم العطرة المملوءة بكل سام ورفيع ، المملوءة بالمثل العليــا والالهام الطيب والتوجيـــه الحسن والارشاد السليم .

تنطلق تلك المعانى الرائعة فى وجودنا الحديث معلنة عن دورهم وبطولاتهم والقدر الذى أسهموا به فى شأن أوطانهم أو ما قدموه من خير لبنى جنسهم أو للبشرية جمعاء ، ســواء فى مجال العـــلم

والاختراع أو في مجال الكشف والمعرفة أو الذود عن الحياض والكيان أو حماية البشرية والانسانية جمعاء •

حينما تنطلق تلك المعانى في سموها الهادف والهامها المرتجى والقدوة المأمولة فيها ، حينما تنطلق على هذا النحو تكون قد أثمرت وأينعت وأمدت الوجود الحديث بطاقات من المثل والقيم التى ترتجى حذوا وقيادة وتشبها •

طلعت علينا المكتبة الانجليزية بمؤلف ضخم ظهر في الوجود الانجليزى منذ أكثر من خمسة عشر عاما تحت عنوان « مائة حياة عظيمة » وقسم هؤلاء المائة العظام الى علماء ومخترعين وكتاب وشعراء وقادة ومصلحين ، وفنانين وموسيقيين ، ومكتشفين ، ورجال حرب وسلاح ، ونساء عظيمات ، حوى كل هذا وحوى شخصيات تاريخية قديمة وشخصيات حديثة معاصرة ، فكما تحدث عن هيرودوت وكليوباترا ــ تحدث عن محمد عليه الصلاة والسلام رسول الله والاسلام ، ثم تحدث عن جان دارك والملكة اليزابيث ، وأخيرا تحدث عن روزفلت وتشرشل ، تحدث عن مائة من رواد الحياة وقادة البشر حديثا مشفوعا برسم لأغلبهم لتكتمل بهذا الرسم صورة العظيم وملامحه في يقين القارىء ووجدانه •

كذلك طلعت المكتبة الانجليزية بمؤلفات أخرى تخص طائفة من رجالات الانجليز المحليين المعاصرين والقدامى ، وكذلك فعلت

المكتبة الفرنسية التى أخرجت للوجود الفرنسى أكثر من مؤلف فى هذا الخصوص •

أما المكتبة الأمريكية فقد طلعت على الوجود الأمريكى بمؤلف كبير كذلك ضمنته سيرة مائة وخمسين شخصية هامة وجعلت عنوانه « سير موجزة » ، وقد حوى سير كثيرين من رجالات العالم مثل أبقراط وأرسطو واسكندر الأكبر ونيوتن وبلزاك وأمريكيين مثل ابراهام لنكولن واندرو كرينجى وجورج واشنطون وغيرهم •••

وعرض المؤلف لسيرة هؤلاء المائة والخمسين فى اقتضاب وتقتير ملحوظين لأنه لم يكتب عن أحد منهم الا نصف صفحة أو تزيد قليلا ، أى عدة أسطر تعلوها صورة صاحب السيرة ان أمكن والا أشاروا اليه برمز أو علامة تدل عليه وتعنيه ، وقيل فى تقديم الكتاب ان عرض هذه السير جاء فى ايجاز وبالقدر الذى يهم الشباب الأمريكيين فيما يقابل مرحلتى التعليم الاعدادى والثانوى ، وجاء هذا العرض على نحو موسوعى يضيف به طالب العلم الى معلوماته قدرا من المعلومات العامة الضرورية •

وفى مصر – رأت مؤسسة فرانكلين – أن تقتبس الفكرة وتقدم الى قراء العربية الكتاب ذاته بعد تعديل سايرت به نهجها فى التعريب والاقتباس ، فاختارت مائة من أصحاب السير الغربية والأمريكية وأضافت اليه سيرة خمسين من الشخصيات العربية والاسلامية •

ولكنها عرضت لهذه السير فى ايجاز وتقتير كذلك ، وجعلت عنوانه « سير ملهمة » وجاء فى تقديم الكتاب :

« ما أشد حاجة شبابنا الى تلمس الالهام والعظة الحسنة عن السلف الصالح من الرواد والقواد والمفكرين والمصلحين الذين أناروا للعالم الطريق ، ومهدوا سبل تقدمه وارتقائه ، فليس الغرض من هذه السير أن تكون تاريخا لأصحابها ، وانما هى مرآة تنعكس عنها ناحية بذاتها من نواحى العظمة فى آفاق مختلفة من آفاق الحياة ومآربها العليا : من علم وفن وأدب وسياسة وقيادة وتصوف واجتماع ووطنية وانسانية وغير ذلك ، بحيث يخرج القارىء من كل سيرة منها بمثل رفيع للقدرة الروحانية الفائقة التى يستطيع الانسان أن يمارسها اذا ما استغرقته رسالة أعلى أو هدف رفيع » .

واستطرد مستشار مؤسسة فرانكلين فى تقديم كتاب « سير ملهمة » قائلا :

« والكتاب فى صورته التى نقدمها للقارىء يتضمن مائة سيرة من سير أعلام الغرب ، وخمسين سيرة مؤلفة لأعلام من الشرق ، وقد حاولنا بذلك أن يتم الاتصال التاريخى بين حضارتين غذت السابقة اللاحقة بجميع الأسباب التى جعلت قيام الحضارة الحديثة ميراثا عاما للناس كافة ، بعد أن ظلت الحضارات القديمة صورا موضعية اختصت بها شعوب دون شعوب ، اللهم الا ما نقله أفراد اشتغلوا بالعلم أو الفن أو الفلسفة ، كما حدث بين اليونان ومصر

القديمة وبابل والهند ، فلم يتعد ذلك المجهود الفردى حد التلاقح الفكرى بين الزمرة المختارة من الرجال ، دون أن يتبدى فى صورة حضارة عامة شاملة تستغرق أكبر مجموعة من شعوب الأرض ، فان ذلك لم يبدأ الا بالحضارة العربية التى قامت على أسسها الحضارة الحديثة ، وقد روعى فى هذا الكتاب ابراز هذه الرابطة الانسانية التى صدرت عن الشرق مهبط الوحى والانسانية » ...

هذا الذى قدمت به مؤسسة فرانكلين كتابها « سير ملهمة » الى قراء العربية ، وهو جهد أدبى طيب نوعا ، ولكنه مع ايجازه وتقتيره فانه لم يعرض لسير مصرية صميمة يفيد منها شباب مصر فى خصوص مصريتهم وقوميتهم .

وظهرت مؤلفات عربية طيبة ومحمودة لسير مصرية وغربية وشرقية ، عرضت لحياة بعض الشخصيات على نهج متباين بلا غاية موحدة .

ظهر فى سنة ١٩٢٩ مؤلف للدكتور محمد حسين هيكل تحت عنوان « تراجم مصرية وغربية » تضمن سيرة كليوباترا واسماعيل وتوفيق ، ومحمد قدرى رجل القانون المصرى القديم ، وبطرس غالى رئيس وزراء مصر الذى قتله الوردانى سنة ١٩١٠ ، والزعيم مصطفى كامل ، وقاسم أمين محرر المرأة ، والشاعر الكبير اسماعيل صبرى ، ومحمود سليمان والد محمد محمود رئيس حزب الأحرار

الدستوريين ، وعبد الخالق ثروت رئيس وزراء مصر ، ثم بتهوفن وتين وشكسبير وشلى من رجالات الغرب وأعلامه •

ثم ظهرت فى سنة ١٩٤٨ مؤلف قيم للأديب الكبير الاستاذ أحمد امين بعنوان «زعماء الاصلاح» ضمنه سيرة محمد عبد الوهاب الزعيم الوهابى فى الحجاز ومدحت باشا الزعيم المصلح فى تركيا وجمال الدين الافغانى الزعيم الشرقى الكبير وأحمد خان والسيد أمير على فى الهند وخير الدين باشا التونسى وزير حربية تونس ورئيس مجلسها النيابى (سنة ١٨٦٠ م) ، وعلى مبارك وعبد الله النديم ومحمد عبده من زعماء الاصلاح فى مصر وعبد الرحمن الكواكبى فى حلب •

ثم ظهر سنة ١٩٦٣ مؤلف آخر للأستاذ عباس العقاد عرض فيه لسير طائفة من رجالات مصر على نحو يختلف عن التراجم فى المؤلفين السابقين تحت عنوان « رجال عرفتهم » ، لم يتقيد العقاد بترجمة سيرتهم ، بل تحدث عنهم فى عجالات تحليلية رائعة ، تحدث عن على يوسف صاحب المؤيد وعن الزعيمين الخالدين مصطفى كامل ومحمد فريد ، وعن الكاتب الفحل مصطفى المنفلوطى ، وعلى الأديبين محمد المويلحى والشيخ رشيد رضا ، ثم الصحفى الكبير الدكتور يعقوب صروف ، ومحمد فريد وجدى ، وعبدالعزيز جاويش وابراهيم الهلباوى وجرجى زيدان وفرج أنطون وأحمد لطفى السيد ، كما تحدث عن شاعر العراق الخالد جميل الزهاوى

وعن ميرزا محمد مهـــدى خان زعيم الدولة ورئيس الحكماء فى ايران فى أول القرن العشرين (سنة ١٩٠٩) ، تحـــدث عنهم فى لمحات جانبية أبعد ما تكون عن الترجمة والسرد الكامل للسيرة .

وبعد ذلك تتابعت سلسلة من الكتب تصـدر احيانا شهريا او فى مدى يطول عن شهر تحمل عنوان « أعلام العرب » ، كتـــاب باكمله يترجم سيرة شخص ترجمة كاملة متكاملة ، وتعددت و كثرت، وقدمها الى القراء كتاب عديدون .. فكانت للمكتبة العربية حصيلة وذخيرة تسد نقصا وترأب صدعا ، ولكنها تباينت واختلفت فلم ينهج كتابها أسلوبا موحدا متشابها ، فجاءت تلك الترجمات متباينة تباين أسلوب الكتاب المتعددين .

وقصدت بهذا المؤلف الجديد « عمالقة ورواد » أن أسـد به نقصا آخر ، فأقدم لقراء العربية فى مصرنا ، أقدم لهم تاريخ مصر من خلال عرض سيرة بعض رجالاتها ، جمعت منهم باقة كبيرة نوعا حوت سيرة خمسة وأربعين ، بدأت يوم ولد السيد عمر مكرم سنة ١٧٥٥ وانتهت في أيامنا تلك التى نحياها ، أى ســير بعض رجالات مصر فى خلال قرنين من الزمان أو يزيدان قليلا .

باقة من أعلامها وروادها وأولى الأمر فيها ، باقة من الثائرين والسياسيين والزعماء والمصلحين والعلماء وأساطين الأدب والشـعر والمعـــرفة ، باقة أتقدم بها الى شباب الجيل ليحظوا بســيرة آبائهم

وأجدادهم لكى يحسوا من خلالها بالموعظة الحسنة والمثـــل الطيب والنبراس الجميل •

باقة نتيه بها عجبا واعتزازا ، أن أنبتتهم أرض مصر الخالدة ، وصاروا فيها جندا مخلصين استبسلوا وجاهدوا وضحوا من أجـل وطنهم مصر ، وحملوا المشعل فى مجال الجهاد والسياســـه ، وفى مجال العلم والمعرفة وفى مجالالحرب والمدافعة ، جاهدوا مخلصين، هدفهم مجد مصر وعلو شـــأنها ، فان حالفهم التوفيق أو أخطاهم فكفاهم فخرا أنهم شاءوا لأوطانهم خيرا وقصدوا بجهدهم المبذول عزة ورفعة وعلو شأن •

ومصر التى أنبتت كـل هؤلاء ومن أبقينـــا على ذكرهم حتى تواتينا أسباب الالمام لسيرتهم كاملة غير منقوصة ، مصر التى جادت أرضها بمثل تلك العبقريات الخالدة ـ هى مصر الفراعنة ، أرض آبائنا وأجدادنا ، أرض أصولنا البعيدة ، هؤلاء العمالقة الذين صنعوا للوجود مقومات حضارته التى يرفل فيها ، وكانت مصر بفضـــلهم زعيمة للوجود كله صدر عنها الفضل والمعرفة والسبق الى الكشف فى كل مجالات الحياة •

أقام الفراعنة دولتهم الكبرى فى رحاب النيـل العظيم ، وفى جنبات مصروفى ربوعها نثروا حبات الوعى الانسانى الموسومبالادراك والتحضر والسمو ، فكانوا قوة قادرة فى مجال الحرب والسيطرة وعزة المجد ، وكانوا مع ذلك منهلا عـــذبا للمعرفة والادراك وفهم

أسرار الحيـــاة توافرت لهم كل تلك الاسباب فى أرض مصر التى توفر الرزق لساكنيها والمتربعين على عرشها •

عاش الفراعنة آلاف السنين قبل الميلاد بين قوة هائلة تحسب الدنيا لها كل حساب فى عصر خوفو وامنحتب وسنوسرت وأحمس وسـيتى ورمسيس وتحتمس ، وظلت مصر ترفل فى مجد العـــزة والجبروت وحملت صولجان الزعامة فى اقتـــدار الى ان أصـاب الضعف أسر الفراعنة الاخـيرة من الاسرة الرابعة والعشرين حتى السادسة والعشرين ، واشتد ضعفها وهزالها يوم اقتحم أسوار مصر اسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ قبل الميلاد •

وكان غزو اســـكندر الأكبر لمصر أول غزو أجنبيمن نوعه دهم مصر منالخارج وظلت تحت سيطرته مايقرب من ثلاثة قرون، ثم جاء غزو الرومان الذى تم فى حوالى ٣٠ قبل الميلاد وظل رابضا هو الآخر حتى جاء الفتح الاسـلامى على يد عمرو بن العاص وفى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة ٦٤٠ بعد الميلاد ، وظلالحكم الاسلامى ردحا منالزمان بلغ فيه شأوا رفيعا وشأنا قويا ، وازدهرت المدنية وعمت الحضارة التى سطعت فى عواصـمه القاهرة ودمشق وبغداد والقيروان وقرطبة ، سطعت فيها الحضارة بنواصيها من علم وفن وعمارة وتجـــارة وصناعة ، وكان يؤمها جميعا كل من ابتغى اقتباسا وتشبها ، هذا فضلا عن حرية فى العقيدة وحرية فى القول والعمل •

ولكن تتابعت الاحداث بعد ذلك وتوالت عوامل الضعف على العالم الاسلامي كما توالت عليه الكوارث والخطوب،فجاءت الحروب الصليبية التى اكتسحت آسيا الصغرى ومصر ، تلك الحروب التى أشعلها مفتون موتور هو « بطرس الناسك » ، هذا الذى لم يدخل الدين الا هربا من زوجتـــه الدميمة المسنة والذى عاش فى عزله أقصته عن الحياة وبهجتها فضعف جسمه واتقد خيـاله ، وعاد من زيارته للأراضى المقدســة حاملا بين أعطافه خيـالات وأوهاما عن اضطهاد المسلمين للمسيحيين في الشرق ، ومن خلال تلك الأوهام والخيـــالات أطلقها صيحة مدوية مستعطفة مســترحمة ، أثار بها المسيحيين في أوروبا والبابا في روما ، البابا الذى بارك الحرب التى دعا اليها ذلك الموتور ، حتى سميت بعد ذلك بالحرب المقدســة ، وسارت أوروبا كلها في ركاب بطرس الناسك ، ســارت بلا وعى وبلا نظـــام وبلا تنسيق ، وتألف جيش قوامه مئتا ألف مقاتل من المرتزقة وقطاع الطرق والأفاقين تحت لواء شخص يدعى « جوتييه المعدم » وسار لغزو الأراضى المقدسة وطرد المسلمين منها .

وكانت الطقوس التى تباشرها هذه القوات خليطا من الصلاة والسكر والعربدة والفجور والانحـــلال الخلقي ، فسرقوا ونهبوا وسطوا على الاعراض وقتلوا ، وتحولوا الى عصابة كبيرة تخلت عن سلوك الجند وأخلاقهم فهزمهم الأتراك فى معركة «نيقية» ومزقوهم شر ممزق .

وظلت الحروب الصليبيـــة أكثر من قرنين من الزمان وهى

تمتص القدرة الانسانية والوعى البشرى فى الشرق بأسره ، وشغل أهلوه عن كل حضـــارة وتقـدم وعرفان ليتقوا شر غزاة متعصبين مضللين ، وهكذا اســتنفدت الحروب الصليبية ذكاء الشرق وماله ومهارته وكل مقدرة له •

وأخيرا وبعد مواقع كثيرة رهيبة وثماني حروب رئيسية وهامة بخلاف اشتباكات أخرى لا حصر لها بعد تلك الحروب الرهيبـة التى أنهاها صلاح الدين لصالح المسلمين ـ احتفظ العرب بالاراضى المقدسة •

وعانت مصر من جراء ذلك كثيرا ، عانت فقرا فى العلم والمعرفة والحضارة ، وكلما سعت جاهدة لتبلغ شأوا فى هذه الخيالات جرتها الحروب الصليبية والغزوات المفاجئة الى تجييش قواها وتعبئة مقوماتها لهذه الحروب الجسدية المرهقة الباهظة •

وبعد الحروب الصليبية دهمت الشرق جميعه جحـافل المغول بقيادة جنكيز خان ، هذا المتمرد العاتى الجبار ، ومن بعده خلفاؤه هولاكو وتيمورلنك ، ولقى الشرق على أيديهم من الخراب والدمار ما يعد بحق نكبات أنزلوها قاصمة بالحضـــارة والتقـــدم ومظاهر العمران •

وامتدت فتوح الأتراك العثمانيين ، فلم يكن حكم أغلبهم حكما صـالحا ، ولم يسوسوا الأمر سياسة عادلة حكيمة ، بل كان سمتهـا الجور والظلم والاسفاف ، كانوا شجعانا مقاتلين ولكنهم كانوا همجا

أبعد ما يكونون عن التحضر وأسباب المدنية وحب النظام المتمثل فى فن الحكم والادارة وحسن سياسة الشعوب ، فازداد العالم الاسلامى على أيديهم تدهورا ، وران الجهل بظلمته الحالكة على كل الوجود الشرقى ، فانحدر بسبب ظلمهم الفادح الى فقر مدقع فى كل مجالات الحياة .

واستطاعت مصر أن تخرج ظافرة مرفوعة الرأس من جميع المعارك التى خاضتها فى العصور الوسطى دفاعا عن كيانها وكيان العروبة ضد الخطر الغربى ممثلا فى الغزو الصليبى من ناحية ، والخطر الشرقى ممثلا فى الخطر المغولى من ناحية أخرى .

وهذا الدور الكبير الذى اضطلعت به مصر فى صد هذين الخطرين ، والمجهود المادى والبشرى الذى بذلته لحماية الوطن الاسلامى كله استنفد كثيرا من طاقاتها ، فبدت فى نهاية القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر مرهقة منهوكة القوى بحيث بدت عاجزة عن بذل مزيد من الجهد فى القيام بدورها المفروض عليها والذى رشحته لها مكانتها التى صارت اليها فى عهد صلاح الدين الأيوبى .

كما أن مصر فضلا عن ارهاقها بالحروب فقدت المورد الأول لغناها وثروتها يوم اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح سنة١٩٤٧ ميلادية ، وقد كانت قناة أمير المؤمنين التى شقها عمرو بن العاص بين السويس ومدينة الفسطاط تسير فيها السفن المصرية تنقل طيبات

الأرض من تجار الهند والصين الى القاهرة ومنها الى الاسكندرية حيث يأتي اليها تجار أوروبا ويشترون ويتبادلون ، مما جعل لمصر مكانة تجارية عالمية وتوافر لها من وراء ذلك ربح كثير •

وباكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح حدث تدهور خطير فى شأن مصر الاقتصادي والمالى ، فضلا على اغراق القراصنه البرتغاليين سنة ١٥٠٢ أسطول مصر فى بحر الهند ، وقد حاول السلطان الغورى الانتقام ، ولكنه عجز عن ذلك ، وتقهقرت مصر وضعفت شوكتها بسبب هذا العدوان مما أغرى السلطان « سليم الأول » التركي أن يغزو مصر سنة ١٥١٧ ـ بعد معركة «الريدانية» وقتل « طومان باى » آخر ملوك مصر المستقلين •

وهكذا صارت مصر ولاية عثمانية تتبع السلطان العثمانى وحكومته فى القسطنطينية ، وظل هذا الحكم الظالم المظلم المستبد ما يقرب من ثلاثة قرون ، والحكام العثمانيون يحكمون مصر بوصفهم سادة فاتحين لا يهمهم من أمرها وأمر الناس شيئا ، ولا يعنون بشئون الرعية من تربية وتعليم أو رعاية صحية أو عمرانية أو أى تقدم حضارى فى أية صورة •

وكان هم الحكام العثمانيين جمع المال وارساله الى تركياجزية مفروضة على أهل مصر ، مع جمع ما يقتضيه عيشهم فى بذخ هم وأتباعهم من الجند والخدم والحشم والموالين لهم حتى جعلوا مصر

مزرعة تدر عليهم الخير مما ينتجه الفلاح ويقدمه قربانا لهؤلاء الغزاة المتجبرين •

ولم يقتصروا على ذلك بل ان « سليم الاول » نفسه جمع من أهل مصر اصحاب الحرف والصناع المهرة وكل ممتاز فى فن وبعث بهم الى الاستانة ، وحرم القاهرة كل ذلك تجبرا وطغيانا راجيا ان تحظى الاستانة بمثل ما حظيت به القاهرة من ازدهار وتقدم وثراء •

وهكذا لم تعن الهيئة الحاكمة بالمرافق العـــامة للبلاد ، لأن وظيفة الدولة فى نظر العثمانيين لم تتعد حماية البلاد من الخطر الخارجي والمحافظه على الامن فى الداخل ، فضلا على جمع الأموال من الاهالى غصبا • و كان مقتضى ذلك النظام أن تكتل النـــاس فى هيئات وجماعات ونقابات لتولى كل هيئة امر نفسها • فأصـــحاب الحرف لهم هيئة يرأسها شيخ ، والعلماء والمتصوفون والمماليك لكل منهم هيئة لها كيان اجتماعى مستقل ، ولكل منها شيخ يتولى رئاسة افراد الطائفة ، يفض المنازعات التى تنشأ بينهم ، فاذا أرادت الحكومة العثمانية أو الحاكم التركى الاتصال بطائفة معينة لجمع المال أو غير ذلك اتصلت بها عن طريق شيخها •

كما حرصت الدولة العثمانية على فرض نطاق شديد من العزلة حول الأقطـــار العربية وكان أن ظلت مصر ـ وهى تحت الحكم العثمانى مدى ثلاثة قرون ـ منبتة الصلة بالعالم الخارجى ، وكان

العالم الأوروبى فى تلك الآونة يتطور لينفض عن نفسه غبار العصور الوسطى المظلمة وانطلق جادا ليبنى أساس نهضته الحديثة ، فى حين أن مصر وبلاد العالم الاسلامى عاشت فى عزلة قاتلة وركود ذهنى وثقافى أسود •

وهكذا ظل أهل مصر مئات من السنين فى انطواء وعزلة عادا عليهم بالرسوب فى كل مجالات الحياة ، برغم ما اتصفوا به من ذكاء وفطنة وعمق بصيرة •

وبذلك تحقق الهدف من سياسة تركيا الغاشمة فاتسمت الحياة فى مصر بالتأخر والركود والعفن ، فى الوقت الذى أخذ فيه العالم الغربى يجرى بخطىواسعة نحو الرقى والتحضر باختراعاته وتقدمه العلمى والثقافى والعمرانى ، وكان طبيعيا ان يظهر الفرق واضحا بين العالمين الغربى والشرقى فى منتصف القرن الثامن عشر •

ولم يلبث أن أدى تطور النظام الرأسمالى فى أوروبا نتيجة للتطور الصناعى الى سياسة استعمارية غربية واسعة النطاق ، هدفها اغتصاب أراضى افريقية وآسيا لتأسيس مستعمرات فيها لتصريف منتجاتها الصناعية والاستعانة بها فى الحصول على الخامات التى تعوزها •

وكان أن تناحرت البلاد الأوروبية للاستيلاء على مصر بالذات نظرا لموقعها الفريد الممتاز وما تنطوى من ثروات فضلا على التخلف

الذى يجعلها حقلا صالحا للاستعمار ونشاطه ، كما يخلق منها ومن جيرانها سوقا تروج فيها منتجات المستعمرين •

وهكذا صارت مصر هدفا مأمولا لانجلترا وفرنسا ، فسارعت فرنسا فى اوائل يوليو سنة ١٧٩٨ الى انزال قواتها بأرض مصر بقيادة نابليون بونابرت الذى دخل مصر فى يسر وسهولة بفضل تفوقه الحربى والنظامى ، وللبون الشاسع بين ماصار اليه أهل أوروبا من تقدم صناعى وثقافى وتربوى ، وما صار اليه أهل مصر بسبب السياسة العثمانية الغاشمة المتسلطة ، وأهل مصر هم أهل مصر الذين دحروا « لويس التاسع » فى المنصورة وردوا جيش فرنسا مدحورا بسبب تقارب طرق التسلح وأساليب الحرب والتقارب فى المستوى الثقافى والحضارى ، ولكن بعد مضى خمسة قرون ونصف القرن ، تحولت حال الغرب الى فلاح وتقدم وازدهار ، وتحولت حال مصر والشرق الى ركود وفقر ورسوب ، فسهل على الفرنسيين احتلال مصر ، وعجز المصريون والأتراك والمماليك عن صدهم بأساليبهم العتيقة البالية المتخلفة •

وجاء الفرنسيون الى مصر يحملون معهم اسلوبا غريبا فى الحياة ويحملون مبادىء واتجاهات وأنماطا فى الحكم غير مالوفة للعقلية المصرية الشرقية ، كما صاحب بونابرت فى رحلته جماعة من العلماء الفرنسيين عكفوا على دراسة أوضاع البلاد التاريخية والأثرية والاجتماعية والاقتصادية والصحية وغير ذلك ، كما انشئوا

معهدا لهم فى القاهرة ليواصلوا فيه أبحاثهم وقاموا بعدة اصلاحات فى مدينة القاهرة وفى غيرها من شئون البلاد تعد بحق أساسا لنهضة مصر الحديثة ، وخاصة فى الشئون القانونية والقضائية •

ومع هذا لم يكن لكل تلك الاصلاحات أى أثر فى مناهضة المصريين للفرنسيين كمغتصبين ، فقاوموهم فى بأس وناضلوهم بوصفهم غزاة مستعمرين ولأنهم يختلفون عنهم فى العقيدة والاسلوب •

وفى أثناء وجود الفرنسيين فى مصر أحست بريطانيا بخطورة مكان مصر الجغرافى فعملت على الحد من طموح نابليون فبعثت اليه باميرالبحر « نيلسون » الذى حطم الاسطول الفرنسى فى موقعة النيل البحرية « أبى قير » فى الاول من اغسطس سنة ١٧٩٩ ، وفى تلك الأثناء أراد نابليون أن يشعر الدنيا بقدرته برغم هزيمته البحرية ، فاتجه الى الشام فى نهاية العام نفسه ، ولكن الاوضاع فى فرنسا أجبرته على العودة اليها سرا ، وترك قائده « مينو » الذى اضطر بسبب استمرار مناوأة المصريين له فى الداخل وضغط الانجليز والأتراك عليه من الخارج ، اضطر الى الجلاء عن مصر سنة ١٨٠١ ميلادية •

وان كانت الحملة الفرنسية قد أخفقت فى تحقيق أهداف فرنسا • فقد تركت آثارا بعيدة المدى فى مستقبل مصر الاجتماعى

والسياسى على السـواء ، لأن تلك الحمـلة نبهت أوروبا بأسرها الى أهمية موقع مصر والى ضعف الادارة التركية ، واهتبـل الانجليز الفرصة للحلول محل تركيا فى مصر .

ولذلك ظـل الصراع حادا بين الانجليز والأتراك والمماليك للاستئثار بحكم مصر ، ولكن سطوة المماليك ضعفت بموت ابراهيم بك ومراد بك وكذلك الألفى بك ، وظهر فى تلك الاثناء أحد رجال الحامية العثمانية وهو « محمد على » الذى انتهز فرصة الموقف المعقد فى البلد ، وسعى الى كسب تأييد المصريين الذين بدءوا يسهمون فى شأن بلادهم بالدفاع عنها وخوض المعارك فى سبيلها حتى أقضوا مضاجع الفرنسيين فعادوا الى ديارهم نادمين .

واستطاع « محمد على » أن يحصل على مساندة السيد عمـر مكرم الزعيم الشعبى والذى كان نقيبا لطريقة السادات ، كما حصل على مساندة الشيخ الشرقاوى اللذين قاما معا فأيدا « محمـد على » وخلعا عليه كسوة الولاة وألبساه اياها فى حفل شعبى كبير ، وبذلك كان هذا الاجراء بمثابة تنصيب شعبى لولى الأمر فى مصر ، ولأول مرة فى مصر بعد الفتح العثمانى يفرض شعب مصر رأيه على تركيا باختيـار « الوالى » ومساندته ضد الطوائف الكثيرة التى تحاربه فى الداخل والخارج ، وتم تنصيب « محمد على » واليا على مصر سنة ١٨٠٥ م انقاذا للموقف من خطر النفوذ الانجليزى وطمع المماليك وجشع الأتراك .

ولكن « محمد على » سرعان ما تنكر لمن آزره وسانده ونادى في الشعب بتنصيبه واليا ، ألا وهو السيد عمر مكرم فنفاه الى دمياط ثم الى طنطا حتى مات بها سنة ١٨٢٢ م •

وحسن التنسيق وسلامة البدء ووضوح معالم الشخصية المصرية اقتضت منى أن أبدأ بسيرة هذا الرجل العظيم «عمر مكرم» هذا الرجل الذى جاء الى القاهرة من أسيوط وتعلم فى الأزهر وسار فى موكب الحياة بفطنة واعية وذكاء متوقد ففرض شخصيته على المماليك « ابراهيم بك ومراد بك » وصار شيخا للسادات ، ثم صار فى الناس اماما وموجها ومرشدا ، حتى اذا دعاهم للموافقة على تنصيب « محمد على » واليا على مصر أجابوه الى ما طلب ثقة فيه وايمانا بمصريته وحسن اختياره وثاقب فكره •

ولكن « محمد على » التركى النزعة الاستعمارى السلوك خشى أن يعترف لهذا المصرى بفضله وجميله فراح ينزع منه شعبيته ومظاهرة الناس له ، فحاربه بلا هوادة وأقصاه عن العاصمة حيث الرأى العام الكبير ، وجعل مأواه دمياط كما تقدم حتى اذا نسيه الناس نقله الى طنطا ولكن بعيدا عن القاهرة وبعيدا عن أنصاره ومريديه •

وشاء « محمد على » بهذا التنكر وهذا الاجحاف أن يسد

الطريق فى وجوه المصريين فلا يتطلع أحد منهم لمكانة يطل منها على شعب مصر ويقودهم الى حيث مدارك العزة والقيادة والصدارة •

وحرص « محمد على » على اختيار رجالاته والمناصرين له من عناصر تركية أو أجنبية ، حتى انه عندما عرض عليه « عمر مكرم » أن يسانده الشعب فى طرد الانجليز الذين احتلوا الاسكندرية واقتربوا من رشيد ـ أبى عليه ذلك ، وقال ان الحرب مهمة الجند المدرب •

وسار « محمد على » على نهج الولاة العثمانيين من حيث الاستئثار بالسلطان واقصاء المصريين وتقريب الأجانب والأتراك وتنصيبهم فى أخطر الوظائف وأهمها •

وان كان « محمد على » قد قام ببعض الاصلاحات ـ فانما شاء بها مجد نفسه وخير سلالته من بعده •

ونهج أولاد « محمد على » وحفدته على منوال جدهم ، ولم يظفر المصريون منهم بشىء ، من حسن الرعاية والتوجيه أو تمكينهم من ولاية مناصب الوزارة أو الوظائف الكبرى ، الا من كان منهم يمت بصلة وثيقة الى العنصر التركى أو الأجنبى •

ولذلك حرصت سلالة «محمد على» أشد الحرص على أصلهم التركى فحافظوا فى حياتهم الخاصة والعامة على كثير من المظاهر التركية ، كما استخدموا فى أحاديثهم الخاصة اللغة التركية ،

وأحاطوا أنفسهم ببطانات ضخمة من الأتراك والشراكسة والأجانب، وسرعان ما غدت مصر مرتعا خصبا للأتراك الدخلاء الذين نسوا أنهم غرباء، فتمادوا في الصلف والكبرياء ووضعوا أيديهم على الأراضي الواسعة، وصاروا في مصر المتملكين لناصية الملك والجاه وناصية الاقتصاد والمال، وشيئا فشيئا قاسمهم الأجانب ناصية الاقتصاد والمال وذلك لما اتصل حكام مصر من سلالة « محمد على » بالدول الغربية واستقدموا من لدنها المستشارين والخبراء في النواحي الثقافية والاقتصادية والسياسية .

وسارعت الدول ـ وخاصة انجلترا وفرنسا ـ فأمدت حكام مصر بهؤلاء المستشارين الذين كانوا نواة الاستعمار في جميع المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية .

وبدأ النفوذ الأجنبي الثقافي يزحف نحو مصر مع زحف الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨، وبرغم اخفاق الحملة الفرنسية، فان « محمد على » دأب على ايفاد البعثات الى فرنسا، كما دأبت فرنسا وانجلترا وأمريكا على ارسال بعثاتها الدينية الى مصر التي أنشأت المدارس فيها وقام رهبانها بالتعليم وفق النظم الغربية، وساند تلك البعثات حكام مصر، فأقطعوهم الأرض والمزارع والهبات المالية الوافرة، حتى ازداد عدد المدارس الأجنبية الكاثوليكية والبروتستانتية زيادة ملحوظة، وكانت غير خاضعة لأي اشراف

رسمي فى مصر • ثم تتابعت البعثات الى الخارج بقصد الافادة من ثقافة الغرب والتزود بما وصلت اليه من مكانة •

أما عن النفوذ الاجنبى الاقتصادى فقد مهد له حكام مصر حين فتحوا أبوابها للأجانب فى القرن التاسع عشر ، فجاءوا اليها فى هجرة مستغلة قاصدة الكسب بكل وسيلة ، فأسسوا الوكالات التجارية وشركات الأقطان وجمعها وتصديرها ، واستيراد البضائع الأجنبية واغراق أسواق مصر بها ، كما أسسوا البنوك والمصارف وأقرضوا الفلاحين بالربا الفاحش ، واستولوا على كثير من الأراضى الزراعية وتحكموا فى اقتصاديات البلاد وخاصة عندما منح « سعيد باشا » ديلسبس الفرنسى امتياز تأسيس شركة قناة السويس سنة ١٨٥٤ •

واستفحل الخطب الاقتصادى لما عقد سعيد باشا أول قرض من انجلترا بفائدة قدرها ٧٪ قيمته الاسمية ٣٫٢٤٢٫٨٠٠ جنيه انجليزى ولم يتسلم منه سوى ٢٫٤٠٠٫٠٠٠ ج •

وسار على نهجه اسماعيل ولكن فى اسراف وتهور وتبذير حتى قضى على اقتصاديات مصر ورهن أرضها للأجانب الذين فرضوا علينا رقابة مالية مجحفة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ بلاد العالم •

وفى سنة ١٨٧٧ عجزت ايرادات الدولة عن سداد فوائد تلك الديون ، تلك الديون التى اقترضها لانشاء القصور وتأثيثها من

ايطاليا وفرنسا وأوروبا ، وقد امتلأت القاهرة والاسكندرية بجماعة من الأجانب لا عمل لهم سوى ما تحتاج اليه قصور الخديو ، ويكفي أن يفـــوز أجنبي أو شركة أجنبية بعطـاء تأثيث قصر من القصور الخديوية ليجنى من وراء ذلك ثروة طائلة •

ولمـا جاءت لجنـة التحقيق الأوروبيـة الى مصر سـنة ١٨٧٨ لتطمئن على الخزانة المصرية ضـمانا للديون الأجنبية تبينت اسرافا لا حد له وفضائح مخزية منها ان احدى الأميرات من بيت الخديو اسماعيل مدينة لبيت أزياء فرنسي بمبلغ مائة وخمسين ألف جنيه •

وكان ذلك تمهيــــدا صريحا للاحتلال البريطاني لمصر سـنة ١٨٨٢ •

أما عن النفوذ الأجنبي السياسي ـ فقد بدأ بالحملة الفرنسـية بقيادة بونابرت ثم ارتدادها مخفقة ، وبالحملة الانجليزية ثم دحرها وارتدادها مخفقة كذلك ، ولكن انجلترا ظلت تتربص « بمحمـد على » حتى أجبرته بمقتضى معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ على الانكماش وعدم تخطى الحدود المرســـومة له ولمن بعده دون موافقـة الدول الأوروبية •

وظلت مصر تعيش تحت شبه وصاية ، كانت انجليزية في عهد عباس الأول ثم صارت فرنسية في عهد سعيد، ثم فرنسية وانجليزية في عهد الخديو اسماعيل ، حتى اذا جاء توفيق جاءت معه الكارثة الكبرى وهي احتلال انكلترا لمصر سنة ١٨٨٢ بمؤازرته ورضـاه

واستجدائه حماية الانجليز له من المصرى أحمد عرابى وثورته ، تلك الثورة التى تضافرت السلطات الحربيـة الانجليزية والعناصر الداخلية الخائنة على دحرها ومحاربتها فأصابتها بالانهيار والاخفاق .

والحق أن مصر وأهلها بدءوا يعيشون حياتهم بمفهومها الحق الصادق بعد احتـلال الفرنسيين لمصر سنة ١٧٩٨ ، ثم شعورهم بواجب الدفاع عن بلادهم وطرد الفرنسيين منها ، غير معتمدين على هؤلاء الأتراك الذين غزوهم ومكنوا لاستعمارهم بوسائل من الدهاء والخداع واستغلال العقيدة الدينية المسيطرة على الناس ، حتى اذا خرج الفرنسيون من مصر قام السـيد عمـر مكرم بنشـاط وطنى مصرى ملمـوس ، ونادى بحق الرعيـة فى عزل حاكمها اذا أساء السيرة فيها ، وانتهت دعوته بتنصيب « محمد على » واليا على مصر بشروط المصريين ، وسارت يومئذ عبارة « عيناه واليا بشروطنا » .

ثم جاءت الحملة الانجليزية الى رشيد سنة١٨٠٧ ولكن المقاومة الشعبية والوعى المصرى الحديث أوقف الحملة عند حدها وردها على أعقابها خاسرة مدحورة .

وهكذا نلمح من خـلال التاريخ العريق لهـذا البلد الأمين « مصر » وشـعبه القوى البطـل الذى قاوم الفـرس واليونانيين فى العصور القديمة يوم كان عزيزا بفرعونيته عظيما بزعامته للوجود كله ، زعامة لا تبارى ولا يطاولها أحد فى الوجود كله .

وهذا هو شعب مصر الذى قاوم الصليبيين ودحرهم وأنزل بهم الهزيمة تلو الهزيمة ، وأسر ملك فرنسا لويس التاسع المتعصب الموتور الذى ترك بلاده وملكه ليسهم فى الحرب المسماة بالمقدسة وأى قدسية لحرب سداها ولحمتها قتل النساء والأطفال وذبح الرجال ذبح الشاه .. حتى ان فرقة من رهبان أوروبا أعملوا سيوفهم فى رقاب قساوسة أقباط مصر فى بلبيس وذبحوا منهم عددا كبيرا راحوا ضحية التعصب الأعمى والجهل الفاضح والخلط الشائن بين دعوة الدين والأغراض السياسية المريضة والأهداف الاستعمارية الوضيعة التى لا تعترف بمثل والتى لا تصدها مبادىء أخلاقية أو آداب دينية أو دنيوية .

هذا هو شعب مصر الذى وقف فى وجه المغول الذين تحالفوا مع الصليبيين فى حربهم ضد المسلمين ، وأوقفهم عند حدهم حين هزمهم جيش مصر فى موقعة « عين جالوت » التى قتل فيها قائدهم الطاغية « كيتبوكا » .

هذا هو شعب مصر الذى قاوم العثمانيين والفرنسيين والانجليز ثم رأى أن يقاوم الاستعمار العثمانى البغيض ، ففرض عليه اختيار « واليه » وأجبر تركيا على الموافقة على تنصيب « محمد على » واليا على مصر .

ولكن « محمد على » تنكر للشعب الذى أجلسه على العرش ، وراح يستعين بالاتراك والشراكسة والأجانب على قهره واذلاله

واستنزاف أمواله ليبني اصلاحات وانشاءات قصد بها مجدا شخصيا وتخليدا تاريخيا .

وجاء من بعده خلفاؤه ـ عباس وسعيد واسماعيل وتوفيق ـ وقد سيطر عليهم شره في المال وحب في السيطرة واستنزاف ارزاق الناس ، ولم يحاولوا الاعتراف بحق ساكني مصر وأهلها من الفلاحين حتى تراكمت الديون على مصر بسبب سفه اسماعيل الذى عاش بملذاته ومتعه التي لا تحصى الى أن خلع عن العرش فى ٢٦ من يونيو سنة ١٨٧٩ فتنفس الناس الصعداء وظنوا أنهم ملاقون خيرا على يد ابنه « توفيق » ولكن خاب فألهم اذ منيت مصر بأكبر كارثة وهى احتلال الانجليز لمصر سنة ١٨٨٢ .

ويومئذ كانت تجوب البلاد حركة فكرية متوثبة أنماها وزكاها جمال الدين الأفغانى ، ذلك المصلح الشرقى العظيم ، وبدأت آراؤه فى الحرية والمساواة وحقوق الشعب والتخلص من الاستبداد ـ بدأت هذه الآراء تثمر وتتأصل فى نفوس المثقفين والواعين ، فتطلع الناس فى مصر الى نظام جديد يحقق قدرا من الاشراف على الحكام عن طريق أنظمة دستورية برلمانية حديثة ، ويضع حدا للتدخل الأجنبى والرقابة الثنائية الانجليزية والفرنسية على مالية مصر بسبب سفه اسماعيل واسفاره واصرار الدولتين على ضمان ديونهما بالاشراف الفعلى على خزانة مصر ، ثم انشاء صندوق الدين للهيمنة الكاملة على اقتصاديات مصر وماليتها .

كما فطن الناس الى ذلك البون الشاسع بين المستوى الاجتماعى لأمراء أسرة محمد على وأذنابهم من الشراكسة والأتراك من جهة وعامة الشعب من جهة أخرى .

وأمل المصريون خيرا فى « توفيق » ولكنه كان شرا من أبيه ضعفا واستكانة وميلا للأجانب والاستعانة بهم حتى انه وكل أمره اليهم وسمح لهم بالتدخل فى شئون مصر ومحاربة جيشها وأهلها بدعوى حماية عرشه .. ولم يقبل التفاهم مع « عرابى » وأنصاره فيما هبوا من أجله وثاروا بسببه وهو عزل رئيس الوزراء التركى المستبد رياض باشا ، وتشكيل مجلس للنواب ، وابلاغ عدد الجيش الى العدد المعين فى الفرمانات السلطانية ـ ولكن « توفيق » أجاب عن ذلك :

« كل هـــذه الطلبات لا حق لكم فيهـا ـ وأنا خديوى البلاد وأعمل ما أعمل على حسب مشيئتى » .

فأجابه « عرابى » بقولته المشهورة :

« نحن لسنا عبيدا ولن نورث بعد اليوم » .

وهكذا تدخـــل الانجليز لنصرة الخـديو « توفيـق » وجاء الأسطول الانجليزى الى مياه الاسكندرية ، ووقعت الواقعة واحتل الانجليز مصر واقعا وفعلا سنة ١٨٨٢ .

وعاشت مصر بعد ذلك لا لتنهض بشئونها الثقافية والصـــحية

والاقتصادية والعمرانية ، بل عاشت لتقاوم هذا الاستعمار البغيض الذى ربض على قلوب المصريين كالوباء القاتل المميت ، لأن الانجليز بعد ان احتلوا مصر نهجوا نهجا استعماريا ماكرا يرمى الى قتل الروح الوطنية فى البلاد والسيطرة على أجهزة الحكم ، وجعل الاقتصاد المصرى فى حالة تبعية للجنيه الاسترلينى وجعل أسواق مصر مجالا لتصريف البضائع الانجليزية .

وحرص الانجليز بعد الاحتلال على أن يصير الجيش المصرى الى ضعف شديد حتى يامنوا جانبه ، لذلك استصدروا مرسوما من الخديو توفيق فى ١٩ من سبتمبر سنة ١٨٨٢ بحل الجيش المصرى وتسريح جنوده ، ثم استصدروا منه مرسوما اخرا فى ١٦ من يناير سنة ١٨٨٣ بتعيين أحد قادة الاحتلال « سير افلين وود » سردارا للجيش المصرى ورئيسا لأركان حربه يعاونه عدد كبير من الضباط الانجليز لتدريب جيش قوامه ستة آلاف جندى متجردون من روح الجندية والوطنية ومعالم الكفاح ، كما أودعت جميع ذخيرة القلعة تحت حراسة الانجليز واشرافهم،وأقفلت الترسانة البحرية وألغيت المدرسة البحرية ، وبيعت قطع الأسطول البحرى ولم يحتفظ الا بست قطع صغيرة كرمز للبحرية ، كما عطل الحوض الجاف المعد لاصلاح السفن .

وهكذا بقى الانجليز فى مصر آمنين بعد أن صارت البلاد بلا جيش وبلا أسطول ، وجاءوا باللورد كرومر سنة ١٨٨٣ كقنصل

عام ولكنه صار فى مصر الحاكم بأمره مدى ثلاث وعشرين سنة ،
وكان طبيعيا أن يلغى نظام مجلس النواب ويحل محله مجلس
شورى القوانين والجمعية العمومية ، كما سيطر على جهاز الشرطه
انجليزى متمرس فى شئون الحكم الاستبدادى الاستعمارى ،
وهيمنوا على السلطة القضائية بتعيين مستشار قضائى انجليزى لوزارة
الحقانية وعدد كبير من المستشارين الانجليز فى محكمة الاستئناف
بالقاهرة . وسيطر على شئون التعليم مستشار انجليزى وجهوه وجهة
باهتة حتى يؤمن كل مصرى أن بلده لا تصلح الا أرضا زراعية
ولا يمكن أن تكون تربة للصناعة والتجارة وغيرهما من أوجه
النشاط الحديث .. كما جعلوا التعليم بمصروفات باهظة حتى
يحرموا الغالبية المطلقة الثقافة ونور العلم .

وكذلك تصدوا لحريات الناس وقتل صوت الشعب وكل نداء
ينطوى على دعوة للاصلاح ، فحرم الانجليز دخول صحيفة العروة
الوثقى التى كان يصدرها السيد جمال الدين الافغانى والشيخ محمد
عبده فى أثناء وجودهما منفيين فى باريس سنة ١٨٨٤ ، كما تصدوا
لصحف الاهرام ومرآة الشرق والزمان .

وهكذا عاشت مصر فى ظل جيش هزيل ، وقضاء متعثر ،
وتعليم قاصر مبتسر ، كما عاشت بلا حرية وبلا صحافة . وفى الجو
الخانق الرهيب بعد ثورة عرابى التى حطمتها عناصر الغدر والخيانة
من الداخل لتؤازر قوى الاحتلال الانجليزى المتربصة بمصر منذ

زمن بعيد ، ولكن مصر التى جاءت بعرابى وأنصاره المخلصين قدمت فى أعقابهم جندا بسلاء آخرين ، فبدأ صوت مصطفى كامل يجلجل فى الآفاق العالمية دفاعا عن قضية الوطن يظاهره «محمد فريد» الذى حمل الراية بعد وفاته ، ثم تتابعت الأحداث وكانت ثورة سنة ١٩١٩ وحمل لواء الزعامة فى مصر « سعد زغلول » ونفر كبير ممن آمنوا بحق وطنهم عليهم فى وجوب مناهضة الانجليز المستعمرين واقصائهم عن أرض الوطن .

أما كيف بدأت ثورة سنة ١٩١٩ ، فانه بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها سنة ١٩١٨ ، وكانت مصر ترزح تحت عبء الحماية البريطانية التى فرضتها تجبرا وافتئاتا عند اعلان الحرب سنة ١٩١٤ . رأى المصريون أنه قد آن الأوان لتحقيق آمالهم فى الاستقلال وفى حياة حرة كريمة ، فسعوا للسفر الى باريس حيث تقرر عقد مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩ ، ولكن سلطات الاحتلال منعت « سعد زغلول » وصحبه الذين جعلتهم الأمة وكلاء عنها ، ولما أصر سعد وصحبه على السفر وقدموا مذكرة بمطالب مصر الى المعتمد البريطانى « سير ونجت » قبضت السلطات الانجليزية على « سعد زغلول » وصحبه ونفتهم الى جزيرة مالطة ، فكان ايذانا باشتعال ثورة عاتية اهتزت لها جنبات مصر والشرق والعالم بأسره .

ثارت مصر بأسرها . الموظفون والطلاب والعمال والتجار ، ثاروا على الأنجليز ثورة حانق ، وقاوموا طغاة الاحتلال الذين

أرسلوا وحدات جيشهم يجوسون القرى والأقاليم يقاومون الثورة في كل مكان ، ولكنهم وجدوا مقاومة عنيدة من جميع طبقات الشعب حتى الفلاحين الذين حرموا نعمة الثقافة والتعليم ، وحرموا كذلك الوقوف على شئون بلادهم فثاروا مع الثائرين يقاومون الظلم والاستعباد .

وكان حادث « دنشواى » الرهيب ما زال ماثلا فى أذهان المصريين ، ذلك الحادث الذى كشف عن مدى انحطاط الاستعمار الانجليزى وخسته متمثلا فى سلوك اللورد كرومر البغيض ، ذلك الحادث المشئوم الذى بدأ بخروج بعض ضباط جيش الاحتلال الانجليز لصيد الحمام فى جوار قرية « دنشواى » سنة ١٩٠٦ ولما تصدى لهم فلاح ينبههم الى خطر اطلاق النار على حصاد القمح أطلقوا عليه النار فهاج الفلاحون وثاروا عليهم ، ففروا هاربين ، وفى أثناء فرار الضباط أصيب أحدهم بجرح ، كما أصيب « بضربة شمس » مات على أثرها بسبب تأخر اجراءات اسعافه .

عندئذ قامت قوات الاحتلال بزعامة «اللورد كرومر» ففرضت ضريبة فادحة أثقلت بها كاهل الانسانية والبشرية وكرامة الانسان، اذ بعثت بالمشانق الى أرض « دنشواى » تنصبها ايذانا بتنفيذ أحكام لم تصدر بعد ، وبعثت بعد ذلك بمحكمة صورية بغيضة لتنطق بأحكام أعدها لها الطاغية المنبوذ « كرومر » . وكانت فضيحة عالمية نشرها فى جنبات الدنيا كلها « مصطفى كامل » ودلل من خلاله

أحداثها على مدى ما لحق الانجليز من عار ، فسارعوا الى استدعاء « كرومر » الذى غادر البلاد مودعا باللعنات والسباب •

ظل هذا الحادث البشع فى ذاكرة المصريين وفى أعماقهم ، يتحينون الفرصة وينتظرونها حتى اذا واتتهم فى أعقاب الحرب العالمية أشعلوها ثورة عارمة يعبرون بها عن سخطهم على هؤلاء المستعمرين الغاشمين وعلى ضلالهم الذى مارسوا من خلاله أسلوبا شائنا فى التسلط على مصر واقتصادها وثقافة أبنائها وحرياتهم ووجدانهم وشعورهم •

واهتزت جنبات الدنيا لهذا الحدث التاريخى الثائر ، وعرف العالم بأسره أن مصر تريد لنفسها الحرية والعزة والاستقلال ، وتتابعت الأحداث من اعتقالات الى افراج والسماح لأعضاء الوفد بالسفر سعيا وراء الاستقلال ، ثم عودة الى الاعتقالات ، ثم اطلاق سراح ومفاوضات فى بلاد الانجليز انتهت جميعها الى اخفاق حتى اذا كان يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ أصدر فى عهد عبد الخالق ثروت رئيس الوزراء تصريح من انجلترا أنهيت الحماية بموجبه كما اعترفت باستقلال مصر الذى بمقتضاه أنشىء التمثيل السياسى الخارجى وأصبح لمصر وزارة خارجية وصار سلطانها ملكا •

ويرى كثير من المؤرخين ، وأرى معهم ، أن ثورة سنة ١٩١٩ وما تلاها من أحداث مثل حوادث سنة ١٩٣٦ التى تشبه الثورة فى

ملامحها الدامية ـ كل تلك الأحداث تتمة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالثورة العرابية ارتباط نتيجة بسبب •

ولكنها ثورة وأحداث منيت بالاخفاق كذلك الذى منيت به ثورة عرابى ، ولو أن تصريح « ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ » أنهى الحماية واعترف بمصر دولة مستقلة ، فان وجود القوات البريطانية على أرض مصر وفى عاصمتها جعل هـذا الاستقلال زائفا وغير كامل •

غير أن أبناء مصر الحقيقيين لم يرضوا بهذا الاستقلال المبتور، وان رضى به « فؤاد » الذى صار ملكا وأعلن فى خطاب وجهه الى الأمة « ان مصر منذ اليوم دولة متمتعة بالسيادة والاستقلال » •

كما رضى به أذناب الاستعمار ، ولكن الشعب المصرى ظل فى قلق حتى بعد صدور الدستور فى ١٩ من ابريل سنة ١٩٢٣ حاويا لكثير من المبادىء العامة البراقة مثل المساواة بين المصريين وكفالة الحريات ومجانية التعليم ، ولكن بالرغم من صدور الدستور حاويا لتلك المبادىء وغيرها ، فان الحريات ظلت مكبوتة ، والبرلمانات تنتخب وتحل وفق مشيئة الملك ، وانقسم رجال السياسة على أنفسهم وصاروا شيعا وأحزابا يتاجرون ويتنابذون غافلين عن واجبهم الأكبر وهو مقاومة المستعمر وطرده من البلاد •

وكأن المستعمر قد اطمأن الى دوام بقائه بعد أن نجح فى خلق

الفرقة بين المصريين حتى انقسموا فيما بينهم الى أحزاب متنافرة ، وعندئذ بدأ يفرض شرائطه فى كل مشروع معاهدة يزمع عقدها مع مصر .

فنرى مستر « تشمبرلين » يقدم مشروع معاهدة مع مصر سنة ١٩٢٧ ضمنه شروطا مملاة كما هى عادة الغاصبين اذ جاء فيه :

على الحكومة المصرية أن تحد من النشاط فى سياستها الخارجية، وألا تسلك مسلكا يتعارض مع سياسة الحكومة البريطانية، وألا تعقد مع الدول الأجنبية أى اتفاق يضر بالمصالح البريطانية.....«وحق بريطانيا فى ابقاء قوات عسكرية فى أى مكان فى مصر ولأية مدة تراها بريطانيا الى غير ذلك من الشروط التى تعنى التبعية المفروضة والتسلط المجحف البغيض .

وكان أن رفضت مصر ذلك المشروع ، فأقيلت وزارة الوفد وتعطلت الحياة النيابية بحل البرلمان وتعطيل الدستور فى يونيو سنة ١٩٢٨ وفى نهاية أكتوبر سنة ١٩٢٩ أعيدت الحياة النيابية وأجريت الانتخابات ، وعاد الوفد الى الحكم ،كما عاد لمفاوضة الانجليز الذين أصروا على تقديم مشروع مجحف رفضته حكومة الوفد ، ولم تبق طويلا فى الحكم وأقيلت الوزارة ثم جاء اسماعيل صدقى الذى ألغى دستور سنة ١٩٢٣ وأعلن دستورا آخر غيره..أسماه دستور سنة ١٩٣٠ ضمنه كثيرا من المبادىء التى نالت من الحريات وسلطات الأمة

وخول الملك حق نبذ أى قانون يقره البرلمان بعدم التصديق عليه فى مدى شهرين .

وقوبل الدستور والبرلمان الذى تم انتخابه على أساسه باستياء بالغ من الوفد والاحرار الدستوريين وغيرهم ، ومع ذلك لم يحفل الملك ورئيس وزرائه بموجة الاستياء هذه ، بل قوبلت باجراءات شديدة كبلت الحريات وتعطيل الصحف ، وفى هـذا الجو المكفهر اطلق الرصاص على « محمد توفيق رفعت »رئيس مجلس النواب الجديد ، وألقيت القنابل فى عدة أماكن رسمية وفى دار قيادة الجيش البريطانى ، كما دبرت مؤامرات لاغتيال الملك فؤاد ورئيس وزرائه اسماعيل صدقى .

واستقال رئيس الوزراء والغى دستور سنة ١٩٣٠ وتردد الملك فؤاد فى اعادة دستور سنة ١٩٢٣ حتى أجبرته الحوادث على اعادته برغم معارضة انجلترا لأعادة ذلك الدستور الذى وصفته بأنه غير صالح للعمل ، تلك الحوادث التى تمثلت فى ثورة عارمة قام بها طلاب جامعة القاهرة ودار العلوم وغيرهما راح ضحيتها بعض الشباب من الطلبة فى ١٣ من نوفمبر سنة ١٩٣٥ .

وتحت تأثير تلك الظروف العصيبه التى مرت بها البلاد تم التفاهم بين أحزاب مصر ، تم تأليف جبهة وطنية من جميع الأحزاب والمستقلين فى ديسمبر سنة ١٩٣٥ ، وأعيد دستور سنة١٩٢٣وتألف وفد المفاوضة فى ١٣ من فبراير سنة ١٩٣٦ ثم توفى الملك فؤاد فى

٢٨ من أبريل سنة ١٩٣٦ ونودى بابنه فاروق ملكا على مصر فى اليوم نفسه ، وتم اجتماع البرلمان الجديد فى ٨ من مايو سنة ١٩٣٦ .

وفى تلك السنة اى سنة ١٩٣٦ بدات المفاوضات فى مصر مع المندوب السامى البريطانى « سيرمايلزلامبسون » فى جو من التهديد والارهاب الانجليزى ، ولذلك جنح رئيس حزب الأغلبية «مصطفى النحاس » الى المهادنة والمسالمة ، ونعت بريطانيا فى كتـابه الخاص بقبـول تشـكيل الوزارة فى ١٠ من مـايو سـنه ١٩٣٦ « بالدولة الصديقة » .

وبدأت المفاوضات فى ٢ من مارس سنة ١٩٣٦ فى القاهرة وفى الاسكندرية ثم انتهت بتوقيع معاهدة فى لندن فى مقر وزارة الخارجية فى ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ ، وصفها رئيس حزب الوفد وبعض مشايعيه بأنها وثيقة الشرف والاستقلال ، وعارضة بعض أعضاء الوفد فى ذلك ووصفها بانها خطوة ، ووصفها آخرون بأنها خطوة متعثرة لم تحقق للشعب المصرى جانبا واحدا من أمانيه ، وانما ضمنت للانجليز حقوقا جديدة فى ارض مصر ، وعارضها كثيرون من رجالات مصر ، وظلت موضع مناقشات حادة وحامية بين الفئات المثقفة فى مصر فترة من الزمان .

ولكنه على الرغم مما حوته تلك المعـاهدة من مسـاوىء من النواحى السيـاسية والحـربية ، فان مصر نجحت فى الغاء الوصمة البشرية التى أصابها بها الاستعمار العثمانى ، الا وهى الامتيازات

الأجنبية وذلك بموجب اتفاق مؤتمر مونترو سنة ١٩٣٧ واعترفت الدول الاثنتا عشرة بخضوع رعاياها فى مصر للتشريع المصرى ، ثم صارت مصر عضوا فى عصبة الأمم سنة ١٩٣٧ .

وكان من اشتداد الخلف بين أعضاء حزب الوفد بسبب تلك المعاهدة التى اصر الدكتور « أحمد ماهر » رئيس مجلس النواب و (محمود فهمى النقراشى) وزير المواصلات على عدها مجرد خطوة وعارضا فى شدة وصفها بأنها وثيقة الشرف والاستقلال ـ كان من جراء ذلك ومن جراء ما أسماه « محمود فهمى النقراشى » فسادا فى أسلوب الحكم ومساسا بنزاهته اذ أسرف رئيس الحزب فى الاغداق على المشايعين له كما أسرف فى الزلفى سواء للقصر أو الانجليز حتى يضمن البقاء رئيسا للوزراء ويضمن لأنصاره العديدين اليسر والرخاء ـ كان من جراء ذلك كله وبسبب معارضتهما لزعامة رئيس الوفد التى وصفها بعضهم « بالزعامة المقدسة » أن طردا من الحزب ليؤلفا حزبا جديدا باسم حزب السعديين .

وهكذا عاشت مصر فى انقسامات متتابعة يوم بدأت تسعى لحل قضيتها وكان كل انقسام يولد حزبا ، وكل حزب يصر على وجهة نظره فيزداد الخلف ويزداد الانشقاق .

بدأت الانقسامات يوم بدأت بين سعد زغلول وعدلى يكن ، كل منهما يرى نفسه أحق برياسة وفد المفاوضات الذى يسافر الى لندن

لمفاوضة الانجليز فى بلادهم سنة ١٩٢١ . سعد زغلول بوصفه زعيم الأغلبية وزعيم الشعب ، وعدلى يكن بوصفه رئيسا للحكومة .

وناصر عدلى يكن في موقفه ـ كل من «على شعراوى ، ومحمد محمود ، وحمد الباسل ، وعبد اللطيف المكباتى واحمد لطفى السيد ومحمد على علوبة » واستقالوا جميعا من حزب الوفد فى أواخر ابريل ١٩٢١ .

وفى اكتوبر سنة١٩٢٢تألف من هؤلاء المنشقين حزب الاحرار الدستوريين ، الذى رأى وجوب التساهل مع الانجليز من قبيل « الكياسة » ولذلك ولد الحزب غير شعبى .

وفى يناير سنة ١٩٢٥ أعلن مولد حزب آخر هو حزب الاتحاد الذى يرعاه الملك فؤاد ليتبنى أغراضه وتنفيذها ، ولذلك أقام الحزب دعوته على أساس « الولاء للعرش » ولهذا لم يظفر بأية شعبية على الاطلاق .

ثم ولد حزب الشعب برياسة « اسماعيل صدقى » بمولد دستور سنة ١٩٣٠ ، ولكنه ولد ليختفى من وجود مصر السياسى بمجرد الغاء هذا الدستور واستقالة وزارة « اسماعيل صدقى » .

وهكذا صار فى مصر بعد ثورة سنة ١٩١٩ ستة أحزاب هى :

(١) الحزب الوطنى .

(٢) حزب الوفد .

(٣) حزب الأحرار الدستوريين .

(٤) حزب الاتحاد .

(٥) حزب الشعب .

لم يمكثا طويلا فى الحياة السياسية المصرية

(٦) حزب السعديين

ويعنى ذلك أن ملامح الحياة السياسية فى مصر اتسمت بالفرقة والانقسام التى كان سببها فى كثير من الأحيان الأغراض الشخصية مما ألحق أضرارا كثيرة بقضية الوطن ، فاصطاد المستعمر فى الماء العكر ونجح فى سياسة « فرق تسد » كما نجح الملك والقصر فى الافادة من هذه الفرقة واتساع شقتها . وقد عبر الميثاق عن تلك الحال فى عبارة موجزة واضحة قوية بما يأتى :

« ثم انتهى المطاف بهذه الأحزاب جميعا الى الحد الذى دفعها للارتماء فى أحضان القصر تارة وفى أحضان الاستعمار تارة أخرى ... وفى الحق كان القصر والاستعمار بحكم مصالحهما فى صف واحد وان بدت الخلافات السطحية بينهما فى بعض الظروف ، ولكن الحقيقة الكبرى أن كليهما كان يقف فى الصف المعادى لمصالح الشعب ... والمضاد لاتجاه التقدم ... » .

وبالرغم من اعلان « تصريح ٢٨ فبراير » من جانب انجلترا متضمنا ان مصر مستقلة ، وذات سيادة ، وبالرغم من معاهدة سنة ١٩٣٦ والغاء الامتيازات الأجنبية ، وعد ممثل بريطانيا فى مصر مجرد

سفير « أول سفير » بعد أن كان « مندوبا ساميا » بالرغم من كل ذلك فان التدخل البريطانى فى شئون مصر الداخلية وفرض الوزارات واقالتها كان عملا عاديا يمارسه السفير البريطانى « لورد كيلرن » الذى كان مندوبا باسم السير مايلزلامبسون » •

وفى سنة ١٩٤٠ استقال « على ماهر » رئيس الوزراء وأعلن استقالة مسببة فى الصحف والاذاعة بأن استقالته كانت « لأسباب قاهرة خارجة عن ارادتنا وارادة الشعب المصرى » وهو يعنى بذلك السفير البريطانى ولا أحد سواه •

كما أحاطت دبابات قوات الاحتلال بقصر عابدين وأجبرت « فاروق » الملك على دعوة مصطفى النحاس لتشكيل وزارة وفدية فى ٤ من فبراير سنة ١٩٤٢ وذلك بدعوى تأمين موقف بريطانيا الحربى وحتى لاتتعرض مصر لقلاقل قد تسىء الى موقف بريطانيا وهى تخوض معركة موت أو بقاء فى الحرب العالمية الثانية وكانت القوات الألمانية على مشارف مدينة العلمين فى حدود مصر الغربية •

وانتهت الحرب العالمية الثانية بأوزارها ومساوئها وألغيت الاحكام العرفية فى مصر فى اكتوبر سنة ١٩٤٥ ، واجتمع مجلس الوزراء المصرى وطالب بجلاء القوات الانجليزية عن مصروقدمت مذكرة للحكومة البريطانية بهذا المعنى فى ٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٤٥ ، وكان رئيس الوزراء وقتئذ هو « محمود فهمى النقراشى » ولكن الانجليز وان جعلوا الباب مفتوحا لاجراء مفاوضات ـ أفصحوا

عن نية عدم الجلاء ، فثارت البلاد مرة أخرى فى مظاهرة صاخبة يومى ٩ و ١٠ فبراير سنة ١٩٤٦ منادية بالجلاء •

وفى ابريل تفاوضت بريطانيا مع « اسماعيل صدقى » الذى خلف « محمود فهمى النقراشى » فى رياسة الوزارة فى ابريل سنة ١٩٤٦ ، ولكن المفاوضات انتهت بالاخفاق ولما باءت جهود المصريين بالخيبة قرر مجلس الوزراء برياسة «محمود فهمى النقراشى» الذى عاد لرياسة الوزارة بعد استقالة «اسماعيل صدقى» قرر عرض قضية مصر على مجلس الأمن •

وفى أغسطس سنة ١٩٤٧ قام «محمود فهمى النقراشى» رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية بعرض قضية مصر على مجلس الامن فى نيويورك بأمريكا ، وهاجم بريطانيا هجوما شديدا ونعتها بقوله : «اخرجوا من بلادنا أيها القراصنة»كما فند أكاذيب الانجليز وألاعيبهم وأوضح حق مصر فى مطالبها الشرعية •

وانتهى من عرض قضية مصر فى ١٠ من سبتمبر سنة ١٩٤٧؛ ولكن الدول الكبرى الاستعمارية ناصرت بريطانيا وجاملتها بوصفها أعضاء فى مجلس الامن ، وامتنع المجلس عنأن يصدر قرارا ايجابيا فى تلك القضية •

وفىذلك العام الذى خذل فيه مجلس الامن مصر خذلانا شائنا مجاملة لبريطانيا على حساب كرامة الانسان ، فى ذلك العام نفسه

أي سنة ١٩٤٧ أصدرت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة قرارها المشئوم الذى قضى بتقسيم فلسطين الى دولة يهودية ودولة عربية الأمر الذى يتضمن الموافقة على انشاء دولة صهيونية على أرض فلسطين العربية ...

دخلت الجيوش العربية أرض فلسطين فى جو متنافر مسموم بين الدول العربية ، مفتقرين الى قيادة رشيدة موحدة ، ينقصهم السلاح والعتاد ، بل زاد الطين بلة أن تزودت القوات المصرية بأسلحة فاسدة قام على استيرادها أمراء واقطاعيون غنموا أموالا طائلة على حساب أرواح الشهداء من جنودنا الأبرار .

ولم تمض ثلاثة أسابيع على دخول الجيوش العربية أرض فلسطين حتى تدخل مجلس الامن - بوحى من انجلترا وأمريكا - وأصدر قراره بوقف القتال واعلان الهدنة بين العرب واليهود ، وعندما أوفدت هيئة الأمم المتحدة الكونت برنادوت ليقضى فى النزاع بين العرب واليهود ، وكان عادلا وحازما مما أغضب اليهود الذين طمعوا فى أن يجاملهم على حساب ضميره ، وأبى عليهم ذلك - أبوا عليه أن يعيش ليؤدى رسالة القاضى العادل وقتلوه فى ١٨ من سبتمبر سنة ١٩٤٨ .

وتقررت الهدنة الدائمة بين مصر واسرائيل فى ٧ من يناير سنة ١٩٤٩ وتوقف القتال الى حين .

وعاش الجندى المصرى فى ساحة فلسطين ليستبين من خلال الحرب أنه خاضها أعزل من كل شيء ، أعزل من السلاح السليم والقيادة العليا الشريفة ، وولى الامر الحانى العطوف المخلص ، خاض الجندى المصرى تلك المعركة الرهيبة والخيانة تتربص به من تجار الأسلحة الفاسدة والقصر وسيده ، استبان الجندى ما حاق به وأنه قذف به الى المعركة فى نفر قليل مزود بسلاح هزيل ، فى حين زودت انجلترا اليهود بأحدث الاسلحة وأخطرها .

خاض الجندى المصرى معركة العروبة مزودا بايمانه بالله وبحق وطنه العربى عليه وثقته التى لا حد لها فى رفقائه جنود الميدان الذين ألفت بين قلوبهم تلك المحنة الأخلاقية الكبرى ، محنة تآمر الانجليز على الجيش المصرى والاصرار على حرمانه من تزويده بالسلاح ثم محنة أكبر وأشد وأنكى ، هى أن ملك البلاد صير نفسه تاجر أسلحة ، وراح مع بعض الأمراء يشترى الأسلحة من أسواق أوروبا بأبخس الأثمان ، ولن تكون بأبخس الأثمان الا اذا كانت قديمة مستهلكة فاسدة حتى يعود على فاروق الملك وأتباعه المفسدين دخل من الربح وافر .

وتسلم الجندى المصرى المؤمن الشجاع السلاح الذى زوده به ولى الأمر فاسدا مسموما فارتد الى صدره وتفجر محموما فى أيدى الجنود والضباط وأصاب من بعضهم مقتلا .

ومن خلال هذه المحنة القاسية ، وفى ظلام هذا الغدر والتنكيل

والعبث بارواح رجال الجيش التام شمل صفوف الضباط الاحرار ليضعوا نواة ثورة مصر الخالدة « ثورة ٢٣ يوليو سنه ١٩٥٢ » التى جاءت فى اعقاب الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى ٨ من اكتوبر سنه ١٩٥١ ، وبعد ان اثار الغاء تلك المعاهدة ثائرة الانجليز فتحصنوا فى مدن القناة وتبادلوا اطلاق النار مع الفدائيين المصريين الذين امدهم الضباط الاحرار بالرعاية والتوجيه والمشاركة الفعاله •

وظلت حرب العصابات تقض مضاجع الجيش البريطانى فى منطقة القناة فكانوا يردون على ذلك بابشع انتقام ، احتلوا القناة ، وهدموا حيا بأسره فى مدينه السويس اسمه « كفر احمد عبده » واستعانوا بالطائرات والدبابات وأقوى الأسلحة واحدثها ، ولكن ذلك كله لم يرهب الفدائيين واستماتوا فى مقاومة الغاصبين ليلا ونهارا وتعددت المعارك بين الانجليز والفدائيين ، حتى كان يوم ٢٥ من يناير سنة ١٩٥٢ حين حاصر رجال الجيش الانجليزى مبنى محافظة الاسماعيلية وثكنات جنود الشرطة وطالبوا الجنود بالتسليم فلما أبوا ذلك دك الانجليز مبنى المحافظة والثكنات بالقنابل والمدافع والدبابات والسيارات المصفحة ،وظل جنود الشرطة يقاومون العدوان الوحشى الوضيع فى بسالة وشجاعة • ثمانمائة جندى شرطة مسلحون بأسلحة عتيقة بالية ــ يقاومون فرقة جيش انجليزى مزودة بأحدث الأسلحة قوامها سبعة آلاف جندى ! فكان استشهاد جنود الشرطة المصريين سبة وعارا فى جبين العسكرية البريطانية ونكبة فادحة

أثارت موجة عارمة من الأسى والاستياء عمت مصر كلها وبلاد الشرق وكل بلد حر أبى •

وثار جنود الشرطة في القاهرة لما أصاب اخوانهم جنود شرطة الاسماعيلية الذين سقطوا وهم يذودون عن كرامة وطنهم ، والتقى جنود شرطة القاهرة بطلاب جامعة القاهرة فى اليوم التالى أى يوم ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٢ ، وانطلقوا ثائرين فى شوارع القاهرة ، وانطلقت معهم جموع هائلة من الشعب ، واذا بالمظاهرات الثائرة فى كل مكان وكل حى وخاصة وسط القاهرة حيث اندس بين المتظاهرين بعض الانتهازيين الذين قاموا باشعال النار في كثير من الفنادق الكبرى والمحال والمنتديات والبنايات الكبيرة ودور السينما والمطاعم والمؤسسات ومكاتب الشركات ، وبدأت بحريق كازينو أوبرا وفندق شبرد والكونتيننتال ونادى تيرن كلوب الانجليزى وغيرها كثير ، وبدت العاصمة فى صورة رهيبة اذ كساها الدخان وأحاطت ألسنة النيران بأكثر شوارعها الهامة ، كاد الحريق يأتى على عاصمة الشرق بمن فيها وما فيها •

وقد ساد الاعتقاد بأن « فاروق » هو المدبر الاول لهذا الحريق لكى يتخلص من حكومة الوفد بدعوى اخفاقها فى حفظ الامن والنظام ، وقد أقالها فعلا فى اليوم التالي لهذا الحريق أى فى ٢٧ من يناير سنة ١٩٥٢ بدعوى التقصير فى حفظ الأمن والنظام وبدليل آخر هو حرصه على اقامة وليمة من الولائم الكبرى فى قصر عابدين

لضباط الجيش والبوليس وفيهم ضباط المطافىء احتفالا بمولد ولي العهد مما أضعف قوة الضبط فى العاصمة فى ذلك اليوم .

وان كان هذا الاعتقاد غير محقق فان الحادث على هذه الصورة المروعة المفزعة يدل دلالة قاطعة على أن البلاد كانت فى حال من الفوضى ، وان الحكام فى لهو وشغل بأمر أنفسهم وصوالحهم ، يدبرون كيف يربحون هم وذوو قرابتهم وأصهارهم ملايين الجنيهات فى بورصة القطن وفى غيرها من الأسواق التجارية .

ويدلل المؤرخون على مدى الفوضى التى عمت مصر فى تلك الآونة ، بأن يلى شأن الحكم أربع وزارات فى مدى ستة أشهر قبل « ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ » وتلك الوزارات الأربع هى :

١ ــ وزارة « على ماهر » من ٢٨ يناير سنة ١٩٥٢ حتى الأول من مارس سنة ١٩٥٢ .

٢ ــ وزارة « أحمد نجيب الهلالى » من الأول من مارس سنة ١٩٥٢ حتى ٢٨ من يونيو سنة ١٩٥٢ .

٣ ــ وزارة « حسين سرى » من ٢ من يوليو سنة ١٩٥٢ حتى ٢٠ من يوليو سنة ١٩٥٢ .

٤ ــ وزارة « نجيب الهلالى » الثانية ٢٢ من يوليو سنة ١٩٥٢ فقط .

وقد حرص الملك على أن يكون الوزراء ممن يصدعون بأمره ويسيرون على هواه ، وقد سبق حالة الفوضى منذ حرب فلسطين تكوين جماعة الضباط الأحرار وانحصرت الدعوة لحركتهم بالتمهيد

لها داخل صفوف الجيش ، ثم اعـــداد الرأى العام خارج صفوف الجيش وطبعت منشورات وزعتهـا على العســكريين والمدنيين ، وقد حدث صدام مباشر بين الضباط الآحرار وبين المنـــاصرين لفاروق وزمرته فى انتخابات نادى ضباط الجيش سنة ١٩٥١ ، واسـتطاع الضباط الأحرار أن يقصـوا عن مجلس ادارة نادى الضـباط كل اللائذين بالقصر والملك ، فكان أن أصدرت ادارة القوات المسلحة أمرا بحل مجلس الادارة المنتخب من الضباط الأحرار واغلاق النادى سنة ١٩٥٢، وحاول رئيس الوزراء «أحمد نجيب الهلالى» ايجـاد حلول لتهـدئة الموقف ، ولـكن « فاروق » ركب رأســه فاستقال رئيس الوزراء فى ٢٢ من يوليو سنة ١٩٥٢ ٠

وفى «ليلة الأربعاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢» كان الضباط الأحرار بعد عدة لقاءات ومداولات وتنظيمات سرية محكمة قد أعدوا عدتهم للقيام بحركتهم الخالدة واستولوا على المراكـز الرئيسية لأسـلحة الجيش ووضع ضباط من الأحرار على رأس هذه المراكز ، وبذلك تمت السيطرة على مركز الجهاز العصبى للجيش كله ، وفى تلك الاثناء تم تنفيذ الشق الثانى من الخطة وهو اعتقال كبـار ضباط الجيش ، وقسمت العاصمة أربعة قطاعات عهد بالهيمنة على كل قطاع منها الى بعض الضباط الأحرار تساندهم قوة من الجند والمصفحات ، وقضى الشق الأخير والرابع بوجوب المسارعة الى الاستيلاء على دار الاذاعة والمنشئات الأساسية الحيوية ٠

وتم كل ذلك بنجاح منقطع النظير ، وبعد أن تم الاستيلاء على كل شيء في العاصمة أصدرت قيادة الثورة في الساعة ٧٫٣٠ من صباح يوم « ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ » بيانها التاريخي من الاذاعة باسم القائد العام للقوات المسلحة وهذا نصه :

« اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الاخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ، وقد كان لكل هذه العوامل تاثير كبير على الجيش ، وتسبب المرتشون والمغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين ، وأما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد ، وتآمر الخونة على الجيش ، وتولى أمره اما جاهل أو فاسد ، حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها ، وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا ، وتولى أمرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم ، ولابد أن مصر ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب .

وأما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر ، وسيطلق سراحهم في الوقت المناسب ، واني أؤكد للشعب المصري أن الجيش كله أصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور مجردا من أية غاية ، وأنتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد من الخونة بأن يلجأ لأعمال التخريب أو العنف ، لأن هذا ليس في صالح مصر ، وان أي عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل وسيلقى فاعله جزاء الخائن في الحال ،

وسيقوم الجيش بواجبه هـــذا متعاونا مع البـوليس ، وانى أطمئن اخواننا الأجانب على مصالحهم وأرواحهم وأموالهم ، ويعد الجيش نفسه مسئولا عنهم ، والله ولى التوفيق » .

« القائد العام للقوات المسلحة »

ثم تتابعت الأحداث بعد ذلك ، استقالت وزارة نجيب الهلالى بعد بقائها فى الحكم عدة ساعات وشكل الوزارة على ماهر بتوجيه من قادة الثورة ونزل الملك عن العرش لولى عهـده الطفل « أحمد فؤاد » .

واتسمت الثورة بملامح ميزتها عن باقى ثورات العالم قديمها وحديثها :

وأول هذه الملامح أنها ثورة بيضاء بعيدة عن الشر والانتقام .

وثانى هذه الملامح أنها قومية بعيدة عن الحزبية والأحزاب .

وثالثة هذه الصفات انها تدرجت فى تحقيق أهدافها فلم تطلب « تنازل الملك » عن العـرش الا فى اليوم الثالث ولم تعلن النظـــام الجمهورى الا فى ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣ أى بعد حوالى أحد عشر شهرا من قيام الثورة .

وجاءت ثورتنا لتحقيق أهداف حددتها على النسق التالى :

١ ـ القضاء على الاستعمار وأعوانه .

٢ ـ القضاء على الاقطاع •

٣ ـ القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم •

٤ ـ اقامة جيش وطنى قوى •

٥ ـ اقامة عدالة اجتماعية •

٦ ـ اقامة حياة ديمقراطية سليمة •

وسلخت الثورة من عمرها خمسة عشر عاما الا قليلا ناضلت فيها الأحداث والطوفان الاستعمارى البغيض ومعاقل الرجعية والاقطاع ورأس المال المستغل ، وفى كل يوم ترتفع بمستوى الجيش الى مصاف الجيوش الحديثة القوية ، وفى كل يوم تسير من نصر الى نصر ومن توفيق الى توفيق بالرغم من العقبات والمعوقات وبعض الأخطاء ، وبالرغم من كل ذلك حفل سجلها بما تفاخر به ثورات الاصلاح ، فألغت الأحزاب وألغت الألقاب تسوية بين الناس ، وأصدرت قوانين الاصلاح الزراعى تقويضا للنظام الطبقى البغيض• ثم توجت ذلك جميعا بطرد الغاصب المستعمر من أرض الوطن ، وأممت قناة السويس لتصير لمصر كيانا وغلة وريعا ، ثم أقامت صرحا ضخما راجية من ورائه خير مصر ورفاهيتها ، أقامت السد العالى لتؤمن جيلنا والأجيال القادمة شر الحاجة وشر العوز ، ثم أممت الشركات والمؤسسات والبنوك التى سيطر عليها الاجانب وحرموا خيراتها وأرباحها مصر والمصريين ، ثم قامت بغير ذلك من اصلاحات اجتماعية وعمرانية وصناعية وثقافية وزراعية •

وهكذا رأينا مصر العزيزة كيف بدأت وكيف صارت ، مصر التي تصدرت الوجود والدنيا ، كلها حضـــارة ونشأة وقوة قادرة خلاقة زاهية ، مصر الفرعونية بما حفلت به من مدنية عريقة وبسطة في الحياة والعزة والمنعة دامت أربعة آلاف عام تقريبا قبل الميلاد حتى كانت الأسرة الرابعة والعشرون حتى السادسة والعشرين يوم تخلت عنها مظاهر مجدها فسعى اليها اسكندر الأكبر ســـنة ٣٣٢ ق . م وسيطر عليها ومن بعده جاء الرومان ومن بعدهم جاء العرب ثم كان الاستعمار العثماني الغاشم البغيض الذي حجب مصر عن كل الحياة ومعالم الانسانية ، التي كانت قد بدأت تزهو في أوروبا وفي ربوعها، حتى كان الغزو الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت ، الغزو العسكري والغزو العلمي الذي بصر أهل مصر بكيـانهم ، وبدءوا يستشعرون مكانهم فقام السيد عمر مكرم ينبه الرأي العام الى حقه في الاســهام في اختيار حاكمه ، حاكمه « محمد علي » الذي عاد فتنكر له،وتنكر للبلاد التي نصبته فيها راعيا واماما ، وان أصلح وامتدت فتوحه فانما ليذكر اسمه ويخلد في التاريخ ضمانا لعزة سلالته وخلفائه .

تنكر لمصر وأهلها وأعـــز بني جنسه من الاتراك والاجانب الغرباء ، ولكن أضواء النور والعرفان جـــذبت اليها بعض رجالات مصر ان عمدا وان عفوا فقاموا ليسهموا في شأن مصر اسهام العمالقة والرواد أمثـــال رفاعة رافع الطهطاوي ومحمود الفلكي ومحمــد قدري وعلي مبارك وعبد الله فكري ، كما تقدمت أســـباب المعرفة

بساكني الكنانة فعرفوا ان لهم حقوقا وان عليهم واجبات يؤدونهـــا لوطنهم العزيز فتصدوا للعتاة المتجبرين والحكام المستبدين ، فكانت ثورة عرابي التي مهد لها « جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده » وأسهم فيها « عبد اللهالنديم ومحمود سامي البارودي » .

وبعد أن أخفقت الثورة العرابية ، حمل لواء الكفاح آخرون في قدرة العمالقة وفي صلابة الزعماء أمثال « مصطفى كامل ومحمد فريد وسـعد زغلول » وعاصر هؤلاء وأعقبهم آخرون كثيرون في شتى مجالات الحياة في مصر : سياسيا مثل « محمود سليمانوحسين رشدي وعبد الخالق ثروت وبطرس غالي وعبد العزيز فهمي وأحمد لطفي السيد وعزيز المصري» وفي المجال القضائي والقانوني والأدبي أمثال : « اسماعيل صبري وحفني ناصف وحسن عاصم وقاسم أمين وأحمد شـوقي والشيخ أحمد ابراهيم وحامد فهمي وأحمد أمين وعبد العزيز البشري وعبـد الحميد بدوي وحلمي بهجت بدوي وجندي عبدالملك ومحمد حسين هيكل وكامل مرسي وزكي مبارك» وغيرهم كثيرون .

كل هؤلاء وغيرهم أسهموا في شأن مصر سياسيا وعسـكريا واجتماعيا وأدبيا وقضـائيا ، فأوردناهم في سجل أمين لنتنزع العظة والعبرة من خلال السير المجيدة الحافلة بالنضال والكفاح والنضحة والاخلاص .

وان أخفقوا فيما هدفوا اليه من تحقيق العزة والاستقلال فانهم مهدوا السبيل لثورتنا التى بلغت بنا مكانا عـزيزا من المنعة والسمو والارتقاء تطاول بها الأحداث رافعى الرأس عزيزى الجانب راجين فى المستقبل خيرا كثيرا ومجدا كثيرا نسعى لبلوغهما ، ونسعى جاهدين لتحقيقهما مذللين الصعاب معرضين عن تثبيط الواهمين وتخرصات المغرضين الذين ينسجون من سقطات المكافحين وهفوات المستبسلين أمرا خطيرا كالأوهام المزيفة يسوقونها تعمية وتضليلا وتهوينا ولكنها القافلة تسير والمجد فى الشوط الأخير .

***

وشئنا بتقديم السجل الأمين لهؤلاء العمالقة والرواد أن نسهم مع وزارة الارشاد فيما أقدمت عليه أخيرا من اعداد موسوعة مصرية حافلة تضم رجالات مصر فى كل مجالات حياتها منـــذ أن وضحت معالم الشخصية المصرية العربية التى نرى أنها اتضحت مع ظهـور السيد عمر مكرم المولود سنة ١٧٥٥ ميلادية أى منذ أكثر من قرنين من الزمان ، ثم سارت الأحداث من بعده حافلة عامرة الى يومنا هذا الذى نعيش فيه أى سنة ١٩٦٦ ، فتوافرت لدينا سـير كثيرة لرواد وزعماء وعمالقة ، سير جديرة بالتسجيل والاعتبار .

سـير أتقــدم بها فى اطار من التعريف والتقويم « التقييم » والتاريخ ، فى سردها بساطة ووضوح ، وفى التعبير عن ملامحهـا ايجاز نستخلص من خــلاله الهدف المرتجى المأمول ليتبين الناشئون

والبادئون فى مدارك الحيـــاة أى جهاد وأى كفاح مارسه آباؤهم وأجدادهم ليمهدوا السبيل لحياة عزيزة أبية كريمة ، وفى سردها على هذا النحو عرض لتاريخ بلادنا سهلا واضحا ومبسطا •

ولم أحاول فى هـذا السرد السريع تمزيق ما تدثرت به تلك الشخصيات من شمائل ، كما لم أحاول ان أصعد بهم ذروة الكمال بسلم علم النفس المتشعب تعصبا وتحيزا لأنهم ذوو قرابتى وآبائى وأجدادى ، بل حرصت أشد الحرص على أن أنهج نهج الكماليين من علماء الأخلاق فمكنت للحقيقة والشمول الغالبين ، وهى الروح التى سيطرت على أغلب ما نقلت حتى يكون للحقيقة الصـادقة أكبر نصيب دون زيف أو بهتان •

وبهذه الروح وفى نطاق ما أسلفت أقدم بعض شخصيات مصر الراحلين فى اطار جميل غير مصنوع أو مزيف ، ولـكن فى اطار الحقيقة الميسورة وفى النطاق الذى اقتضاه المقام وبقـدر ما تيسر لى من الالمام والمعرفة بسيرة هؤلاء الرجال •

***

وأبطأت الأسباب كما قعد جهدى عن الالمام بسير كثيرين من رجالات مصر الذين كنت أود أن أعرض لسيرهم فى مؤلفى الأول أمثال « عبد اللطيف المكباتى » ذلك الناشىء الذى فرض شخصـيته على وجود مصر السياسى وقاسم الشيوخ والجبابرة شرف الوكالة عن الأمة ، كان من بين السبعة الموكلين عن الأمة ومن أصغرهم سنا ومن

أقواهم شخصية ، وكان من ألمع رجالات الجمعية التشريعية ، قبل الحرب العظمى الأولى ، وكان دعامة في لجنة تعديل الدستور وأول من هاجم القصر وتسلطه ، وأصر على أن الأمة مصدر السلطات .

مثل « عبد اللطيف المكباتى » ومثل هذه السيرة الرائعة المتميزة بالصلابة فى الحق والقدرة الوطنية الفذة لم تتيسر فى المراجع التى استهديت بها للكفاية عنه ، كما أن من وعدنى من أهله وذوى قرابته تقاعسوا عن امدادى بما أسجله فى تلك السيرة الحقيقة بالرواية والتسجيل .

والحال بالنسبة لكل من « محمد محمود ومحمود فهمى النقراشى وعلى ماهر ومكرم عبيد وطلعت حرب وويصا واصف وواصف غالى وأحمد طلعت » وغيرهم ممن أعد عدتى لرحلتى الثانية معهم فى مؤلفى القادم « عمالقة ورواد » .

(المستشار أنور حجازى)

العملاق الأول
"في تاريخ مصر"

عملاق العمالقة ، ورائد الرواد ، والجندي المجهول الحقيق بالذكر والاشارة والتنويه ، عملاق بلا تسمية تشير اليه وتعنيه ، وبلا تاريخ محدود يتحقق به يوم ولد ويوم مات ، لانه يولد كل يوم في صورة متجددة متوثبة ويحيا لمصر ابنا بارا ، حفيا بها ، حريصا عليها ، عملاقا استرخص كل غال واستهان بكل صعب ، ضحى وصبر وثابر ، وانتزع من الجلد ذروته ليدفع عن وطنه مصر ويعز شأنها ويحمي جاهها ويصون مجدها .

عملاق آمن بالولاء لأمته ، ولاء استقر في جوانحه كاليقين المغروس ، حفزه واستثاره في النائبات فكان يلبي النداء تضحية وافتداء وبذلا سخيا كريما .

انه عملاق مصر الأول ورائد روادها ، انه العامل وانه الفلاح ، انهم أبناء مصر من هذين الفريقين اللذين قدما لها جندها ، جنود مصر البسلاء الذين حموا كيان مصر الفرعوني آلاف السنين وصدوا

غنها غزوات الحاقدين الحاسدين ، انهم جند مصر بقيادة «رمسيس الثانى » رمز عزتها ومجدها وهامةالجبروت فيها ، جند مصر البسلاء ورمسيسهم الذين ردوا الهكسوس على أعقابهم خاسرين بعد أن أنزلوا بهم وبجواسيسهم هزيمة نكراء لقنت الوجود كله درسا لن ينسى .

وهكذا ظل الجندى المصرى ، ذلك العملاق الجبار ، مهابا أبيا عزيزا ، عصيا على الغزو والغزاة حتى كانت الأسر الرابعة والعشرون والخامسة والعشرون والسادسة والعشرون ، تلك الأسر التى تسرب اليها الضعف والهوان ، فهانت بعد أن استكان ولى الأمر فيها ومسه الضعف والهزال ، فاستشعر الغاصبون ذلك فسعى الاسكندر الأكبر اليهم وغزا مصر في يسر وسهولة وكانت له سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ، ثم من بعده جاء الرومان سنة ٣٠ قبل الميلاد واقتحموا ديار مصر واستقروا فيها حتى جاء الفتح الاسلامى سنة ٦٤٠ بعد الميلاد، ودخل أهل مصر فى دين الله أفواجا .

وتعاقبت الأحداث والأيام ووقعت الواقعات ، وقعت الحروب الصليبية ثم حرب المغول ، وكانت لعملاق مصر المتمثل فى جندها مواقف تاريخية مشهورة ، ذكرها له الأصدقاء والأعداء على السواء، ذكروها له يوم دحر الصليبيين وردهم على أعقابهم وأسر مليكهم « لويس التاسع » ملك فرنسا فى معركة المنصورة، ويوم هزم المغول الطغاة المتجبرين فى موقعة « عين جالوت » بعد أن دانت لهم دنيا

الشرق كلها ولم يردهم جيش من جيوشه اللهم الا جيش مصر وجنودها العمالقة الجبابرة •

هـــذا العملاق الذى قاوم طغاة البشرية والعصاة فيها ، تراه يساير الأيام والأحداث متربصا يتحين الأسباب ، حتى اذا واتتهتالق صاعدا وانطلق فى دنياه غير هياب يجابه الأقدار ويتخطى الصعاب ويأتى بالخوارق والمعجزات •

انه عملاق مصر الأول ورمز الجندى المجهول فيها ، انه من رد الفرنسيين مرة أخرى بعد أن احتـــل نابليون أرض مصر فترة قصيرة من الزمان ، وانه من رد الانجليز على أعقابهم خاسرين فى موقعة « رشيد » أيام اضمحلال الاحتلال العثمانى •

انه عملاق مصر الذى استرشد بالسيد عمر مكرم وأملى على المستعمر العثمانى الغاشم اسم حاكمه وممثله ، واختار «محمد على» مؤملا فيه خيرا ، حتى اذا فجع فيه بعـد أن تنكر لشعب مصر وأبى عليـه أن يسهم فى شأن بلاده ، لم ينس له شعب مصر وعمالقتـــه نكوصه وغدره وتربص به وبأحفاده حتى كانت ثورة عرابى ســنة ١٨٨٢ ، وثورة الرأى العام فى حادثة دنشواى سنة ١٩٠٦ ، وثورة مصر المشهورة سنة ١٩١٩ ، ثم ثورتها ســـنة ١٩٣٦ ، حتى كانت ثورتها الكبرى سنة ١٩٥٢ ، ثورة الشعب والجيش على السواء •

ثورة تمثل فيها عملاق مصر جبارا فتيا ، عملاقا جابه الأحداث وصمد لها ، عملاقا تحصن بعروبته ووحدته وأصالته ، تحصن بكل ذلك حتى استعصى على الدعاية المغرضة والغواية المضللة والاغراء المريض •

استعصى على كل تلويح وكل وعد وكل وعيد ، استعصى عليها جميعا ليصير فى وجود الدنيا وليد ذاته ورب نفسه والمهيمن على أقداره ، استعصى على كل شيء الا ما التأم مع صالحه الذى يسعى به جادا حفيا ، ليأخذ مكانه الرفيع ، مكانه الحق الذى يسمو به فوق السمو وعند السماء •

السيد عمر مكرم

(١٧٥٥ - ١٨٢٢)

- فى سنة ١٧٥٥ تقريبا ولد عمر مكرم فى مدينة أسيوط ونشأ بها فى أسرة شريفة تنتسب الى البيت النبوى الكريم ، وتعلم مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن على يد فقيه قبل التحاقه بالأزهر فى القاهرة حيث تخرج فيه وحصـل على قسط وافر من العلوم التى كانت معروفة فى ذلك العصر (النصف الأخير من القـرن الثامن عشر) .

- كانت له عناية فائقة بالقراءة فى كتب الدين والفقه ، واقتنى مكتبة ضخمة ما زال جزء كبير منها محفوظا فى دار الكتب المصرية الى يومنا هذا .

- كان ميالا مع ذلك الى الانصراف للحياة العامة ، ولهذا لم يشتغل بالتـدريس فى الازهر ، كما كانت عادة علماء مصر فى ذلك الوقت ، ولم يتفـرغ للتأليف والتصنيف لأن اسـتعداده العقلى والنفسى يميل الى السياسة والاهتمام بأمور المجتمع المصرى ولذلك أيضا لم يلقب « بالشيخ » ولكن لقب « بالسيد عمر افندى » .

- في ســـنة ١٧٩١ وهو في السادسة والثلاثين من عمره أوفده « ابراهيم بك ومراد بك » للمفاوضـــة مع الحكومة القائمة في مصر للاشتراك في الحكم بعد طردهما بمعـــرفة القائد التركي وكان الطاغيان « ابراهيم بك ومراد بك » قد تعرفا به في أثنـــاء وجودهما مبعدين في الصعيد،فلما أنسا فيه مقدرة ونفوذا ومعرفة سعيا متوسلين بفطنته وقدرته ليصلح بينهما وبين الحكومة القائمة وقد نجح في مسعاه واشتركا مع الحكومة القائمة في شئون الحكم فعلا وقد كانت الحكومة مؤلفة من حزب الأمراء تحت اشراف القائد التركي الذي زحف الى مصر لتأديب « ابراهيم ومراد » ونحاهما عن الحكم وأقصاهما الى الصعيد حيث عرفا الســـيد « عمر مكرم » .

- لما عاد « ابراهيم ومراد » وتوليا شأن الحكم في القاهرة صـــار السيد عمر مكرم من رجال الدولة المقربين الى هذين الأميرين وكافأه على صنيعه بأن أسـندت اليه نقابة الاشراف في ســـنة ١٧٩٣ م ، فذاع صيته بين الناس عامة وسكان القاهرة خاصة ، وساعد على ذلك ما اشتهر به من دماثة خلقه وكرم نفسه وعفته عن المال ، فتقبل الناس اسناد نقابة الأشراف اليه قبولا حسنا .

- قضى السيد عمر مكرم في نقابة الأشراف خمس سنوات ، وكان « مراد وابراهيم » يتوليـــان شأن الحـكم في مصر وتحولا الى طاغيتين وأفسدا في الأرض فسادا شديدا ، وثار الشعب عليهما ،

وتدخل السيد « عمر مكرم » طالبا الى الأميرين اتباع سبيل العدل والاحسان وان لم يشايع الشعب فى ثورته ضد الأميرين مشايعة الشريك أو الزعيم ٠

ـ كان للسيد عمر مكرم فضل المشاركة فى كتابة الوثيقة الاجتماعية والسياسية التى تعهد بمقتضاها الأميران «مراد وابراهيم» والأمراء جميعا بالعدل والتوبة عن المظالم ، كما وعدوا بالقيام بالواجبات التى تفرضها عليهم الشريعة والعرف وأن يسيروا فى أمور الحكم سيرة حسنة ، ولكن الأمراء نقضوا العهد وعادوا الى سيرة الظلم والبغى والطغيان ! ٠

ـ وفى ٣ من يوليو سنة ١٧٩٨ نزل الفرنسيون الى شواطىء مصر يبتغون احتلالها ، ونظر الشعب الى أمرائه علهم يفعلون شيئا ، واذا بهم لا يفعلون الا ما يحمون به أنفسهم وكنوزهم التى ادخروها من قوت الشعب ورزقه !٠

ـ عندئذ لم يجد السيد « عمر مكرم » بدا من قيادة الشعب ومناداته ليهب لحماية نفسه ، وتولى الدعوة بنفسه فى حماس واخلاص ، وكان أن استجاب له الشعب فى القاهرة وضواحيها من الرجال والشباب ، وجاد كل بما عنده من مال وأقوات ، ولكنهم كانوا بلا سلاح وبدون دراية بفنون الحرب وطرق الرماية ٠

ـ قاد « عمر مكرم » شعب القاهرة وضواحيها على تلك الصورة

يرفرف عليهم علما سماه « البيرق النبوى » ونزل من القلعة الى بلاق،ووقفوا على مقربة من جيش ابراهيم بك منتظرين ما يصنعه مراد بك وجيشه فى الموقعة بينه وبين الفرنجة •

ـ هزم مراد وهرب ابراهيم ، ودخل الفرنسيون القاهرة منتصرين، وعقد معهم بعض الشيوخ صلحا ، وسلموا للمغتصب المنتصر بكل ما أملى من شروط ، وأبى « عمر مكرم » أن يعود الى القاهرة الا اذا كانت عودته هو ومن معه الى جهاد ومقاومة !•

ـ أصر على موقفه وظل بعيدا عن القاهرة بالرغم من اختيـار القائد الفرنسى له ليساهم فى شأن الحكم جنبا الى جنب مع الفرنسيين أنفسهم ، ولكنه آثر التشريد والنفى ومعاناة الشـدائد على أن يعاون المستعمر الدخيل •

ـ صارت للسيد « عمر مكرم » مكانة عظيمة بين الشعب مع موقفه البطولى وتزعم حركة المقاومة ثم اعراضه عن الحكم والنعماء وما وعد به القائد الفرنسى من اسباغ مظاهر الجاه والسلطان عليه •

ـ رافق السيد « عمر مكرم » جيش ابراهيم بك الذى تقهقر حتى يافا فى الشام ، وهناك لحق به الجيش الفرنسى بقيـادة نابليون بونابرت نفسه وهزم الجيش التركى وذبح من أهل يافا سـتة آلاف بعد تسليمهم له ، ولكنه أى نابليون أكرم المصريين وأعادهم الى مصر وكان من بينهم السيد « عمر مكرم » وكان ذلك فى ٨ من مارس سنة ١٧٩٩ •

- فى ٧ من يوليو سنة ١٧٩٩ عاد « عمر مكرم » الى القاهرة بعد أن غاب عنها ثمانية شهور ، وفى تلك الأثناء أنزل نلسون أمير البحار الانجليزى هزيمة نكراء بالاسطول الفرنسى ، وكان المصريون يناوئون الحكم الفرنسى ويثبون كل يوم وثبات لا تحصى فى أنحاء البلاد مما جعله حكما مزعزعا غير مستقر ، ولكن « عمر مكرم » ظل ساكنا نائيا عن الحكم كما لم يدخل الديوان ولم يسترجع مكانه فى نقابة الأشراف ولا فى نظارة الأوقاف التى كان يدير أمورها من قبل ، كما لم ينزل عن كبريائه ويطلب من المستعمرين كل أملاكه !•

- دعى عمر مكرم للقاء بونابرت ، ودبر هذه الدعوة الشيخ المهدى الذى رأى مصانعة المستعمرين ، فلما دخلا على نابليون بونابرت خص « عمر مكرم » بالبشر والاجلال ، ولكنه بعد تلك المقابلة أبى أن يشترك فى حفل عام أو مهرجان أو ديوان !•

- كانت الحملة الفرنسية فى قلق بالغ لتجدد مقاومة المصريين فى كل مكان واعراض قادتهم أمثال « عمر مكرم » عن التعاون معهم، حتى اذا نزلت حملة تركية بشواطىء أبى قير قرب الاسكندرية فى ٢٤ من يوليو سنة ١٧٩٩ لاخراج الفرنسيين من مصر أخفى أمرها نابليون وسارع للقائها خفية وهزمها هزيمة منكرة فى ٢ من أغسطس سنة١٧٩٩، ثم عاد الى القاهرة فى موكب المنتصرين ولكن أحداث فرنسا والاضطرابات فيها أجبرته على العودة خفية

وترك مصر لبعض ضباطه بقيادة (كليبر) دون أن يخبره بهربه ودون أن يتفق معه على ذلك •

ـ أحنق ذلك «كليبر» الذى حاول الخلاص بجيشه ، ففاوض الأتراك والانجليز « ومراد بك وابراهيم بك » على الرحيل عن مصر بجيشه على نفقة المصريين الذين جمعوا تلك النفقات راضين ، ولكن الانجليز عادوا فنقضوا العهد فلم يجد «كليبر» بدا من خوض معركة مع أقرب الجيوش اليه التى حاصرت القاهرة وهو الجيش التركى والجيش المصرى وهزمهما فى كل مكان فأنشئوا معملا للبارود واحتالوا على صنع آلات الحرب من مدافع وذخيرة ، وظل « عمر مكرم » ينتقل بين المحاربين موجها ومرشدا ، ولكن الفرنسيين عادوا فاحتلوا القاهرة التى رحل عنها السيد « عمر مكرم » مع بقية الجيش العثمانى حتى لا يبقى فيها عرضة لانتقام الفرنسيين الذين علموا بدوره فى قيادة الثورة عليهم •

ـ وفى ١٤ من يونيو سنة ١٨٠٠ قتل « كليبر » وضعف أمر الفرنسيين ففاوضوا الانجليز والأتراك على الرحيل وتم رحيلهم عن مصر فى ١٢ من سبتمبر سنة ١٨٠١ ، وعادت مصر الى حكم تركيا ، وعاد السيد « عمر مكرم » الى القاهرة مع الصدر الأعظم التركى يوسف (باشا) وصارت له مع زعامته الشعبية مكانة خاصة فى الدولة الجديدة •

ـ بعد خروج الفرنسيين حاول الأتراك القضاء على مماليك مصر بالغدر والخيانة والقتل فأقاموا الولائم لهم في مصر والاسكندرية، وقتلوا وأسروا بعضهم ولكن الانجليز الباقين في مصر أجبروا الأتراك على ترك الأسرى ، وظل الخلف مستعرا بين الأتراك والمماليك ، وكان السيد « عمر مكرم » الذى عادت اليه نقابة الأشراف لا يسهم في ذلك الخلف بشيء ، ولم يحرص على اعادة أملاكه اليه والبلاد في هذا الخلف المستعر والاضطرابات تتجدد بين الحكام والأتراك المرسلين من قبل تركيا وبين مماليك مصر وحكامها القدامى ، كل ذلك فضلا عن ثورات الجنود وعداواتهم ومنافساتهم ، وانتهت تلك الخلافات بأن تمكن «محمد على » قائد الفرقة الألبانية من زمام الموقف .

ـ عينت تركيا « أحمد خورشيد باشا » واليا على مصر سنة ١٨٠٤، وكان الأميران البرديسي وابراهيم الألفى يحيطان بالقاهرة في شبه حصار لأنهما يعلمان أنه ينوى القضاء على المماليك ، وسبب هذا الحصار ضيقا شديدا لأهل القاهرة الذين عجزوا عن أداء الضرائب الباهظة التى يطالب بها الحاكم التركى ، وصار الجند بلا مرتب فثاروا عليه ، ولكن فرقة الألبان بقيادة « محمد على » استطاعت أن تمكن للوالى المزعزع مدة عام وبعض العام ، وكان هذا الوالى يتقرب من السيد « عمر مكرم » باهداء الخيول اليه

وزيارته في داره لأنه يعـــرف مكانته بين النـاس وقـدره بين الشعب .

- كانت العلاقة بين خورشـيد باشا وبين قائدى الجيش الألبـانى ، « محمد على وحسن باشا » تفتقر الى الثقة ، بل انه أضمر لهما شرا كثيرا فأبعدهما وجندهما الى الصعيد بدعوى مطاردة المماليك واستقدم من تركيا جندا آخرين ، جاءوا الى مصر وعاثوا فيهـا فسادا ، فثار الشعب ضد الوالى الذى تسبب جنده في خرابهم وهتك أعراضهم ، وكان السيد «عمر مكرم» على رأس الثائرين.

- ظن « خورشيد باشا » أن « محمد على » سبب الفتنة فاسـتصدر من سـلطان تركيا فرمانا بتعيينه واليـا على جدة مع منحه رتبـة «باشا» وتظاهر محمد على بقبول المنصب الجديد ، ولكنه أوعز الى جنده بمطالبته بالبقاء فيهم ، كما تقرب من الشعب وبث فيـه أن يدعو لبقائه والمطالبة به واليا على مصر ، واتجه الى ذى الرأى السيد عمر مكرم تخلصا من ظلم «خورشيد باشا» وصلفه وتعنته بعد أن حل الخراب على يديه بسبب جنده الذين استقدمهم من تركيا لحمايته وخدمة أطماعه .

- اجتمع زعماء الشعب فى بيت القاضى بقرب الأزهر وعلى رأسهم السيد « عمر مكرم » ونادوا بهذا الرأى ، ثم ساروا فى موكب كبير الى بيت « محمد على » بالازبكية وعرضوا عليه ما اتفقت عليه كلمتهم ، وقام السيد « عمر مكرم » ومعه الشيخ الشرقاوى

وألبساه (الكرك ـ والقفطان) وقبل « محمد على » حكم البلاد من نائبى الشعب المصرى فى ١٣ من مايو سنة ١٨٠٥ .

ـ أصر خورشيد باشا على مقاومة هذا الوالى المعين من قبل الفلاحين ورد « عمر مكرم » على ما زعمه رسل خورشيد من أنه ولى الأمر الذى تجب طاعته ، رد عليهم بأن أولى الأمر هم العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل ، وأن من حقهم مقاتلة الوالى الذى خرج مع جنده على الحق والقانون ، وأساءوا الى الشعب وحاربوه فى رزقه وحريته وكرامته !

ـ اضطر سلطان تركيا الى اقرار الأمر الواقع وخلع « خورشيد » وولى « محمد على » فى ٩ من يوليو سنة ١٨٠٥ الذى اختاره الشعب بزعامة « عمر مكرم » الذى أصبح قوة شعبية هامة وآزر « محمد على » بتلك القوة فى حربه مع المماليك لأنه رأى فى ذلك صالح وطنه وانقاذه من الفوضى التى تعرض لها ابان حكم هؤلاء المماليك الطغاة الظالمين !

ـ وفى يوم ١٦ من أغسطس سنة ١٨٠٥ رتب الأمراء أمرهم على اقتحام أسوار القاهرة واحتلالها وانتزاع الحكم ، ودخلوها فعلا وذهبوا الى دار « عمر مكرم » يطلبون مساندته فأباها عليهم ، فخرجوا من لدنه يواصلون زحفهم فى أعماق القاهرة واذا بجند «محمد على» يفاجئونهم ويحيطون بهم ويقتلون بعضهم ويأسرون البعض الآخر ، وهرب الباقون ، ولكنهم خرجوا من القاهرة

ليواصل الألفى والبرديسى محاربتـه ، وحاول أولهما احتـلال دمنهور لولا الروح الوطنية الجبارة التى بثها فيهم الزعيم « عمر مكرم » والذى استجار به « محمد على » للاستعانة بسـلطانه الشعبى كما تحصن البرديسى فى الصعيد ، ولكن السيد « عمر مكرم » تضافر مع الوالى « محمد على » ودعا الشعب للوقوف الى جواره فاستجاب له وظاهره حتى كان له النصر أخيرا وصـارت الدولة له بلا منازع •

- وفى مارس سنة ١٨٠٧ جاءت حملة انجليزية لمساندة حليفهـا الألفى بك ولكنها أرادت دخول رشيد ودمنهور ، فسارع الناس الى السيد « عمر مكرم » يطلبون نصحه وتوجيهه وخاصة أن « محمد على » كان فى الصـعيد يطارد فلول المماليـك وأمرائهم فدعاهم الى الجهاد وبذل النفس والمال فاستجابوا للسيد « عمـر مكرم » ملبين دعوته مؤمنين بصـدق المشورة واخـلاص النية ، فكان النصر للمصريين واندحر الانجليز •

- رأى «محمد على» ألا يشرك المصريين فى الدفاع عن البلاد وقال للسيد « عمـر مكرم » ان الدفاع عن البـلاد مهمة جنده الذين أعدهم للقتال ، فاستاء « عمر مكرم » أشد الاستياء وعاد الى بيته غاضبا ممن شاركه فى الجهاد وناصره ونصره وألبسه كسوة الحكم ودعا له بين الناس حتى صار فيهم مرجوا ومأمولا •

ـ امتنع « عمر مكرم » عن زيارة الوالى « محمد على باشا » ثم أبدى السخط شديدا على سلوكه وتصرفاته التى ترهق الشعب وتنال منه ، واتصل بالعلماء الساخطين لما نالهم ومس امتيازاتهم المالية ورغبوا فى التعاون لمقاومة الوالى مجتمعين ، ولكن الشيخين الكبيرين المهدى والدواخلى استجابا لدعوة الوالى « محمد على » وذهبا اليه ووصفا « عمر مكرم » بالتعنت والتشدد كما نالاه فى أثناء وجودهما عند « محمد على » .

ـ وأصر عمر مكرم على موقفه من « محمد على » وطالبه بوجوب عدم جباية الضرائب من الشعب بلا نظام أو قانون ، وأصر على ألا يترك ذلك لمشيئته ، ولما طالبه الوالى بالتوقيع على كشف المصروفات الذى وقعه جميع العلماء والمرسل منه الى تركيا أبى ذلك ، فبعث اليه الوالى لمقابلته فأبى ذلك أيضا ، وأصر على أن يكون اللقاء فى بيت السادات المحايد ، فنزل « محمد على » الى بيت ابنه ابراهيم وطلب حضوره اليه مع بقية العلماء ، ولكنه رفض ذلك .

ـ عد الوالى ذلك تحديا من السيد عمر مكرم فأعلن فى المجتمعين خلعه من نقابة الأشراف وأسندها الى الشيخ السادات ، وأجزل فى العطاء للعلماء والمشايخ الذين ظاهروه وأقروه على تصرفه ، كما أقروه على ما أقدم عليه من نفى السيد « عمر مكرم » الى دمياط فى ١٣ من أغسطس سنة ١٨٠٩ ، وفى ١٥ من ابريل

سنة ١٨١٢ نقل الى طنطا ، ثم سمح له الوالى بالعودة الى القاهرة في ١٩ من يناير سنة ١٨١٩ وعاش في داره بمصر القديمة بعيدا عن الناس .

- ثار الناس مرة أخرى بسبب فرض الضرائب على المنازل وتردد اسم السيد « عمر مكرم » فخشى الوالى « محمد على » من ترديد اسمه فأعاده الى طنطا منفيا ولكنه لم يمكث بها الا أشهرا قليلة توفى بعدها في سنة ١٨٢٢ بعد أن اقترب من السبعين .

- توفى عمر مكرم بعد أن خلف معانى كريمة فى الوطنية وقيادة الشعوب وزعامتها فى عزة أصيلة ، ولم يأبه فى سبيل مثله بوعد أو وعيد أو عطاء وافر وراحة بال واستقرار فى ظل جاه عريض، وارتضى النفى والابعاد وعيش الكفاف حتى تنتصر مثله أو يهلك دونها .

المراجع :

سيرة السيد عمر مكرم للأستاذ محمد فريد أبو حديد .

رفاعة رافع الطهطاوى

١٨٠١ - ١٨٧٣

ـ من نوابغ الفكر المصرى •

ـ ولد فى طهطا محافظة سوهاج سنة ١٨٠١ م ، وفيها تلقى علومه الأولى حيث حفظ القرآن وألم بأصول القراءة والكتابة •

ـ جاء الى القاهرة والتحق بالأزهر سنة ١٨١٧ ومكث يدرس فيه خمس سنوات بعدها أصبح أهلا للتدريس فيه وهو فى الحادية والعشرين من عمره •

ـ صار استاذا مجدا فى الأزهر ممتازا فى سلوكه ، فأقبل الطلاب على درسه وأفادوا منه كثيرا ، وقد درس لطلابه الحديث والمنطق والبيان والبديع والعروض ، وكان يتردد على بلدته ويلقى الدروس فى جامعها اذ كان يحبها حبا جما •

ـ كان موفقا ومحققا حسن الأسلوب حسن الالقاء سهل التعبير ، فكان درسه غاصا بالطلاب والمستمعين اليه •

ـ تتلمذ على أستاذه الكبير « حسن العطار » فى الأزهر ، وكان

أستاذه هذا متطورا سابقا لعصره ، طوف في الأرض وزار الشام والآستانة وأقام بها سنوات ، واتصل بعلماء الحملة الفرنسية التي نزحت عن أرض مصر سنة ١٨٠١ وأفاد منها كثيرا ، وقد أحب تلميذه رفاعة وفرح به نابغا بعد تخرجه وشمله برعايته حتى رشحه اماما لاحدى فرق الجيش .

- سنة ١٨٢٦ رشحه أستاذه اماما لبعثة موفدة لتلقي العلوم في باريس لأنه رأى فيه أهلية ولياقة كامام للبعثة وسافرت البعثة في ٢٤ من ابريل من السنة نفسها .

- اشتهر رفاعة بطموحه وجده ومثابرته فتحول الى طالب علم وحصل كثيرا في فرنسا وأصبح أنبغ أعضاء البعثة ، ولم يقنع بالدروس العادية،واستعان بأساتذة خصوصيين من ماله الخاص.

- سجل مشاهداته في رحلته العلمية هذه في كتاب سماه «تخليص الإبريز في تلخيص باريز » ترجم الى التركية وطبعت النسختان ووزعتا على موظفي الحكومة بأمر الخديو .

- قضى في باريس خمس سنوات انتهى فيها الى نبوغ وتفوق واتقان في الترجمة التي تخصص فيها والتي مكنته من التعمق في كثير من العلوم وخاصة التاريخ والجغرافيا .

- سنة ١٨٣١ عاد الى مصر مسبوقا بتقارير رئيس البعثة تثني عليه وعلى كفايته ونبوغه ، فعين مترجما في مدرسة الطب نحو سنتين،

وفى سنة ١٨٣٤ نقل مترجما بمدرسة الطوبجية حيث قام بترجمة كتب الهندسة والجغرافيا اللازمة لطلاب هذه المدرسة •

- سنة ١٨٣٥ انتشر الطاعون فى القاهرة ، فسافر فى اجازة الى بلدته طهطا وأقام بها ستة أشهر ترجم خلالها الجزء الأول من « جغرافية ملطبرون » •

- وفى تلك السنة أنشئت مدرسة للتاريخ والجغرافيا كان رفاعة الطهطاوى هو ناظرها ومدرسها ثم أنشئت مدرسة « الألسن » بناء على اقتراح رفاعة الذى أشرف على ادارتها مع التدريس فيها •

- كان شديد الاخلاص فى أداء واجبه ، فلم يتقيد بأوقات محدودة للدراسة ، وبذل جهدا يذكر له فى سبيل التعليم ونشره وترجمة العلوم الحديثة ونشرها حتى أنشأ قلما للترجمة سنة ١٨٤١ ، ثم تحولت بعد ذلك مدرسة الألسن الى المدرسة التجهيزية سنة ١٨٤٩ ، كما كان قد وكل اليه أمر الاشراف على تنظيم صحيفة الوقائع المصرية ، فأحدث بها تغييرات جمة وخطا بها خطوات واسعة •

- فى سنة ١٨٤٨ توفى « ابراهيم بن محمد على » وتولى عرش مصر عباس الاول الذى جنح الى اغلاق المدارس بعد وفاة جده «محمد

على » سنة ١٨٤٩ ، وكره رفاعة الذى كان يتزعم الحركة العلمية والثقافية فى مصر ، فنفاه الى السودان سنة ١٨٥١ .

- فى يوليو سنة ١٨٥٤ تولى سعيد عرش مصر فعاد رفاعة الى وطنه حيث مارس نشاطه العلمى والثقافى ممارسة تدل على عمق واخلاص وتضحية ، ودعا لمشروعه الذى وضعه لنشر التعليم بين عامة أفراد الشعب ، كما أصبح وكيلا للمدرسة الحربية .
- يعد رفاعة الطهطاوى أول واضع لدعامتين من دعائم النهضة الثقافية الحديثة وهى الترجمة والنشر . كما أسهم بنصيب كبير فى التأليف ، ومع ذلك أمسى بلا عمل عندما ألغيت المدرسة الحربية سنة ١٨٦١ .

- ظل بلا عمل حتى سنة ١٨٦٣ وفى عهد « اسماعيل » تولى نظارة قلم الترجمة، كما أعيد انشاء مدرسة الادارة والألسن سنة ١٨٦٨ التى أصبحت فيما بعد « مدرسة الحقوق » .

- أجمع المؤرخون على أن رفاعة الطهطاوى كان اماما للحركة العلمية فى مصر كما كان أول من دعا لتعليم المرأة قبل قاسم أمين ، وأنشئت أول مدرسة بفضله سنة وفاته أى سنة ١٨٧٣ وأخرج كتابه « المرشد الأمير للبنات والبنين » قبل انشاء المدرسة وقبل وفاته بسنة واحدة ، وفى هذا الكتاب دعا دعوة صريحة لتعليم البنت .

- وضع مؤلفات تاريخية فى سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما أنشأ مجلة « روضة المدارس » وأشرف على تحرير الوقائع المصرية وتطويرها ، وكذلك نظم كثيرا من الأشعار وخاصة فى حبه لوطنه مصر وأغلب شعره مقطوعات وأناشيد وطنية •

- فى سنة ١٨٧٣ نالت منه الشيخوخة والمرض فتوفى فى مايو سنة ١٨٧٢ واهتزت مصر كلها لوفاته لأنه مؤسس نهضتها العلمية بحق ، وقد نشر نعيه ابنه « على بك فهمى » فى روضة المدارس التى أنشأها (العدد السابع السنة الرابعة) •

المراجع :

نوابغ الفكر العربى « رفاعة رافع الطهطاوى » للدكتور جمال الدين الشيال •

محمود الفلكى
الرائد الفلكى الكبير
(١٨١٥ - ١٨٨٥)

- اسمه الحقيقى محمود أحمد ولد فى قرية الحصة بمحافظة الغربية سنة ١٨١٥ ، وتلقى فيها مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن .

- سنة ١٨٢٤ اصطحبه شقيقه الأكبر الى الاسكندرية لألحاقه بمدرسة الترسانة وهى المدرسة البحرية التى تخرج فيها شقيقة هذا وصار ضابطا بحريا .

- تخرج فيها سنة ١٨٣٣ برتبة بلوك أمين ولكن طموحه جعله يسعى الى دراسات أعمق وأعلى ، فالتحق بمدرسة المهندسخانة ببولاق سنة ١٨٣٤ وتخرج فيها سنة١٨٣٩ وكان الأول على دفعته فمنح رتبة الاسبران (ملازم) وعين معيدا بالمدرسة لعلم الجبر وتتلمذ على يديه فى هذه المدرسة « على مبارك » .

- شغف بالعلوم الرياضية وخاصة علم التفاضل والتكامل ثم أتقن

اللغة الفرنسية مما ساعده على ترجمة بعض الكتب فى تلك العلوم .

- سنة ١٨٤٢ حصل على رتبة اليوزباشي (النقيب) واتجه الى التعمق فى علم الفلك الذى أولع به وخاصة لما تولى أعمال الرصد فى الرصدخانة ، كما تولى شأن مدرسة المهندسخانة وصار ناظرا لها - وألف كتابا قيما يعد مرجعا فى علوم الفلك (وهو مخطوط مودع بدار الكتب) .

- فى سنة ١٨٤٨ أنعم عليه برتبة (الصاغقول أغاس) وهى رتبة كبيرة ، وفى تلك الاثناء رشحه تلميذه « على مبارك » لبعثة الى فرنسا للتخصص فى علوم الفلك .

- فى ٨ من أكتوبر سنة ١٨٥٠ سافر الى فرنسا وتسمى باسم « محمود حمدى الفلكى » لأن الألقاب كان لها شأن فى هذا العصر أسوة بالألقاب التركية .

- فى سنة ١٨٥٤ أتم دراسته فى فرنسا ، وتخصص فى علم الفلك، وحصل على الشهادة النهائية ، ولكنه لم يكتف بذلك ، بل تنقل فى عواصم أوروبا وزار جامعاتها ، فى أدنبرة ودبلن وفينا وبراج وأتم فيها عددا من البحوث الفلكية والجيوفيزيقية وتقدم بمؤلفاته للجامعة العلمية التى زارها .

- عاد الى مصر فى ١٨ من أغسطس سنة ١٨٥٩ وكان عمره ٤٤

عاما ، وانتخب عضوا بالمجمع العلمى المصرى الذى أنشأه نابليون فى أثناء حملته على مصر ، ثم صار وكيلا له - ثم قام بأعمال فلكية متعاونا مع علماء فى فرنسا ورصد كسوف الشمس فى عملية ناجحة ، وشكرته أكاديمية فرنسا على جهوده العلمية الدقيقة ، كما كلفه الوالى « سعيد » رسم خريطة للوجه البحرى ما زالت مرجعا دقيقا للباحثين (١٨٥٩) .

- قضى وقتا طويلا فى نظارة المرصد الفلكى والتعليم والتأليف ، كما باشر ترميم مقياس النيل بأسوان ، وكرس جزءا كبيرا من وقته فى الارصاد الجوية ، ورسم عدة مزاول شمسية ورصد مرور كوكب الزهرة على قرص الشمس فى يوم ٩ من ديسمبر سنة ١٨٧٤ .

- اختير عضوا فى المجلس العالى الذى تألف لتوسيع نطاق المعارف، كما ناب عن الحكومة المصرية فى المؤتمر الجغرافى الذى عقد فى البندقية سنة ١٨٨١ م .

- تولى نظارة الأشغال فى وزارة «اسماعيل راغب» فى عهد الخديو « توفيق » أيام الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ .

- عين ناظرا للمعارف العمومية فى ١٠ من يناير سنة ١٨٨٤ فى عهد وزارة « نوبار باشا » حتى ١٩ من يوليو سنة ١٨٨٥ .

- توفى يوم ١٩ من يوليو سنة ١٨٨٥ بعد أن دل بأبحاثه القيمة فى

علم الفلك والتقدير الذى حازه فى المجال الدولى على أنه ظاهرة مصرية فريدة فى هذا المجال ، وشهدت له بذلك محافل العلم فى بلجيكا وفرنسا وانجلترا وألمانيا والنمسا ، وعد بحق خير عالم فلكى أخرجته مصر فى القرن التاسع عشر .

المراجع :

أعلام العرب « محمود حمدى الفلكى » بقلم أحمد سعيد الدمرداش .

محمد قدرى

(١٨٢١ - ١٨٨٦)

- ولد بملوى بمحافظة المنيا سنة ١٨٢١ من أب أناضولى هو قدرى أغا .
- بدأ دراسته بمدرسة صغيرة بملوى ، ثم بعث به والده الى القاهرة حيث التحق بمدرسة الألسن وأتم بها دراسته ثم عين فيها مترجما مساعدا .
- كان الحرص شديدا على تعلم اللغات الاجنبية لنقل العلوم الغربية الى اللغة العربية ، وقد وفق محمد قدرى الى ترجمات كثيرة منها : كتاب « معلومات جغرافية » الذى نشره سنة ١٨٦٩ .
- كان ميالا لدراسة علوم الفقه والمقارنة بين القوانين الأوروبية والشريعة الاسلامية فكان لذلك يحضر بعض دروس الفقه فى الأزهر بعد تخرجه ، وكان مكبا على مطالعة كتب الشرع حتى أفاد من ذلك كثيرا ، وأعانه فى تأليف كتبه الخالدة التى ستظل منبعا قضائيا أصيلا ومحيطا للدراسة القانونية والشريعة الاسلامية فى عمق وافاضة والمام وهى :

١ ـ مرشد الحيران فى المعاملات الشرعية •

٢ ـ الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية •

٣ ـ قانون العدل والانصاف فى مشكلات الأوقاف •

ـ عين محمد قدرى سكرتيرا « لشريف باشا » والى الشام بعد فتحه بقيادة « ابراهيم باشا » بن محمد على ، ومن هنـاك سـافر الى الآسـتانة وأفاد من رحـلاته كثيرا حتى اذا عاد الى مصر اختير لتدريس اللغتين العربيـــة والتركية بمدرسـة « الأمير مصطفى فاضل باشا » ثم اختار الخديو اسماعيل مربيا لولى عهده •

ـ عين بعد ذلك رئيسا لقلم الترجمة بديوان قسم الخارجية قبل أن تصـبح وزارة • وفى أثناء اشـتغاله بالتدريس ألف كتبا كثيرة قيمة فى اللغة العربيـة وقواعدها ومفرداتها ومقارنتها بالفرنسية والتركية اللتين تمكن منهما حتى استطاع أن يؤلف بهما ، كما ألف فى الجغرافيا والتاريخ (معلومات جغرافية مصحوبة بنبـذ تاريخية) •

ـ كان أول من دعا للاشتراك فى التمهيد للعمل التشريعى العظيم الذى كانت الحكومة المصرية تفكر فيه والذى كان مقدمة لانشاء المحاكم المختلطة والمحاكم الاهلية ، كما وضع ترجمات للقانون المدنى الفرنسى وكذلك القانون الجنائى الفرنسى وكذلك وضع بحوثا فى المقارنات بين أحكام الشرع والقانون المدنى الفرنسى•

- عين مستشارا بمحاكم الاستئناف المختلطة بعد سنة ١٨٧٥ وظل بمنصبه حتى اختاره الخديو توفيق بعد جلوسه على العرش فى يونيو سنة ١٨٧٩ وزيرا للحقانية ، ثم استقال مع الوزارة وعاد وزيرا للمعارف ، ثم انتقل منها الى وزارة الحقانية مرة ثانية •

- حرص أشد الحرص وهو وزير الحقانية على وضع القوانين للمحاكم الأهلية التى تم انشاؤها سنة ١٨٨٢ واشترك بنفسه فى وضع القانون المدنى وقانون تحقيق الجنايات والقانون التجارى، وصدرت لائحة ترتيب المحاكم الأهلية فى عهده ، ولما أحيل الى المعاش صدرت القوانين التى وضعها فى عهد خلفه فخرى باشا ناظر الحقانية •

- وكان « محمد قدرى باشا » مع قيامه بتلك الأعمال الجادة الخالدة فى مجال التأليف القانونى واللغوى ومع قيامه بأعباء الوزارة فى الحقانية والمعارف ثلاث مرات- كان يميل الى فن الموسيقى كهواية يشتغل بها ويستعين على أداء واجباته المرهقة المضنية ، وكان يتخذ منها رياضة لنفسه وأعصابه ، ولكنه مع ذلك فقد بصره الذى اشتهر بحدته بسبب كثرة تأليفه واغراقه فى المطالعة وبذل الجهد الضخم فى هذا السبيل ، غير أن فقد بصره واخفاق علاجه فى النمسا لم يمنعه من الاستمرار فى رسالة التأليف التى وهب بها لأمته معينا ضخما من المعرفة القانونية واللغوية •

ـ توفى « محمد قدرى باشا » فى ٢٠ من نوفمبر سنة **١٨٨٦** بعد أن خلف ثروة ضخمة فى مجال التشريع والتقنين والاحاطة بالشريعة الاسلامية فى مقارنة واضحة مفصلة فى كتبه الثلاثة التى خلدته (مرشد الحيران ، والأحكام الشرعية ، وقانون العدل والانصاف فى مشكلات الوقف) .

المراجع :

تراجم مصرية للدكتور محمد حسين هيكل .

على مبارك

١٨٢٣ - ١٨٩٣

- ولد فى قرية « برنبال الجديدة » مركز دكرنس بمحافظة الدقهلية سنة ١٨٢٣ وتعلم القرآن وحفظه فى مدى عامين .

- أعرض عن مواصلة تعليمه ليكون شيخا ورجل دين ، واتجه الى كاتب ليعلمه الحساب والكتابة ثم التحق بخدمة مأمور زراعة فى الشرقية له مكانة مرموقة .

- علم أن هذا المأمور كان مملوكا لسيدة ذات شأن وألحقته فى مدرسة « قصر العينى » التى يتخرج فيها من يتولون زمام الأمر فى مصر لأنهم يتعلمون فيها الهندسة والحساب والخط واللغة التركية .

- كان خط على مبارك جميلا وميله الى العلوم المدنية شديدا ، فهرب الى القاهرة والتحق بتلك المدرسة التى تمناها ، ولقى فى سبيل ذلك كثيرا من العناء والآلام المرضية والنفسية، ولكنه أظهر

نبوغا وتفوقا ملحوظين جعل المسئولين يختارونه فى مدرسة المهندسخانة وظل يدرس فيها حتى سنة ١٩٤٤ .

- سنة ١٩٤٤ وقع عليه الاختيار ليسافر فى بعثة دراسية الى فرنسا مع أبناء « محمد على » أنفسهم واستطاع بجده ومثابرته أن يتعلم الفرنسية ويتقنها حتى تفوق على أقرانه جميعا .

- تم اختياره مع زميليه (حماد بك وعلى باشا ابراهيم) لدراسة المدفعية والهندسة الحربية فى كلية ميتز فى فرنسا ، ونال وهو فيها رتبة « الملازم ثان » ، ثم التحق بمدرسة المهندسين فى الجيش الفرنسى ، ولم يكمل برنامج البعثة بالارتحال الى جميع بلدان أوروبا، وبعد وفاة الوالى « ابراهيم باشا » وتولى « عباس الاول» زمام الحكم أمر بعودته وعودة زميليه حوالى سنة ١٨٥١ .

- عند عودته الى مصر أنعم عليه برتبة النقيب «اليوزباشى» وأسندت اليه وظيفة مدرس بمدرسة « طرا » ثم عمل مع كبير المهندسين « جاليس بك » ثم اختاره « عباس الأول » وزميليه « حماد بك وعلى باشا ابراهيم » ليكونوا فى حاشيته مع اشرافهم على امتحان المهندسين ، ثم أنعم عليه برتبة الرائد « الصاغ » ورافقوه فى رحلته الى الصعيد ، وبعد عودتهم عملوا بالقناطر الخيرية .

- كلفه « عباس الاول » وضع قانون للمدارس المصرية مع تخفيض نفقاتها ، فنجح فى ذلك نجاحا كبيرا حيث أخفق كثيرون، فأنعم عليه برتبة الاميرالاى (عميد) ثم اختاره بعد ذلك ناظرا

للمعارف ، وكان بذلك أول مصري تولى أمر هذه الوزارة ، ثم منحه ثلثمائة فدان .

ـ لما تولى سعيد الحكم استمع الى وشايه الحاسدين فنقم على « على مبارك » ونحاه عن نظارة المعارف ، وألحقه بفرقة الجيش التى سافرت الى تركيا لمساعدتها فى حربها ضد روسيا سنة ١٨٥٤ .

ـ تمكن بفطنته وذكائه أن يكتسب عطف المسئولين فى تركيا وزار بلدانا كثيرة وتعلم التركية وأتقنها ، وحصل على معلومات وخبرة طيبة « أقام فى الآستانة وفى بلاد القرم فى مدينة شموشخانة » .

ـ ولما عاد الى مصر بعد عامين ونصف العام أى فى منتصف عام ١٨٥٧ وجد نفسه مفصولا من الجيش ومن أى عمل يصلح لممارسته وتنكر له حتى من آزرهم حين كان ناظرا للمعارف فعاش فى كفاح مرير مع الحياة ، وكان قد فقد « الثلاثمائة فدان » كذلك ـ وعندئذ تهيأ لترك القاهرة ليعيش فى قريته ، ولكن ناظر الحربية «اسماعيل باشا الفريق» طلب منه أن يعاونه فى عمل بعض الرسوم لمناورات حربية ، فلما أتقن ذلك العمل وعلم به «سعيد» من ناظر الحربية عين « على مبارك » مهندسا لنصف الوجه القبلى كما تولى انشاء استحكامات « أبو حماد » ثم عمل معلما للضباط.

ـ ولكن ذلك جميعه لم يخفف من أزمته المالية اذ لم تكن تلك الوظائف تدر عليه كثيرا ، فاحترف حرفة المزايدات بعد فصله

من حاشــية الخديو مع آخرين توفيرا لنفقــات رحلة قام بهــا «سعيد» الى أوروبا ، واحترف المــزايدات متعــاونا فى ذلك مع صديقه « اسماعيل باشا الفريق » حتى توافر له بعض المال •

- توفى « سعيد » وجاء « اسماعيل » الذى ألحقه بحاشيته ، ووكل اليه أمر الاشراف على القناطر الخيرية ، وأفادت مصر من خبرته الهندسية العظيمة فى كل المجالات وفاق بعبقريته جميع المهندسين المصريين وغير المصريين •

- سنة ١٨٦٥ اختاره « اسماعيل » نائبــا عن الحكومة المصرية فى المجلس الدولى الذى تشكل لتقدير الأراضى التى تخص « شركة قناة السويس » ثم اختاره سنة ١٨٦٥ وكيلا لنظارة المعارف مع بقائه على نظارة القناطر ، ثم ندبه بعد ذلك للسفر الى «باريس» فى شأن من الشئون المالية ، ثم اختاره بعد عودته من باريس ليشغل وظيفة مدير للسكك الحديدية وناظرا للمعارف والاشغال وذلك مع بقائه فى حاشيته •

- أنعم عليه برتبة « ميرميران » تقديرا لجهوده وكفايته ، اذ ازدهر التعليم فى عهد توليه شأنه ازدهارا لم يسبق له مثيل ، فأنشأ كثيرا من المدارس ، وجمعها فى القاهرة فى درب الجمــاميز ليسهــل اشرافه المباشر عليهــا واهتم بالكتــاتيب فى الأقاليم كما أنشأ دار العلوم ودار الكتب •

- أصلح كثيرا من المساجد والتكايا والأسبلة ، ونسق كثيرا من شوارع القاهرة وأنشأ جسر قصر النيل بين القاهرة والجيزة ، ورصف بعض الشوارع وغرس فيها الاشجار وحول مجرى النيل عند « منفلوط » وكشف على خزان أسوان وأجرى تعديلات فى هندسة القناطر الخيرية متفوقا فى ذلك على المهندس الأوروبى « موزيل بك » وقام باصلاحات كثيرة لا حصر لها فى شئون الرى والزراعة تكشف عن عبقرية فذة فى زمانه •

- فى ١٩ نوفمبر سنة ١٨٦٩ أشرف على تنسيق الاحتفالات والاستقبالات بمناسبة افتتاح قناة السويس فى براعة ونجاح لا مثيل له ، نال أوسمة لذلك : من مصر «النيشان المجيدى» من الدرجة الأولى ومن امبراطور النمسا وامبراطور فرنسا وملك بروسيا نياشين رفيعة •

- اختاره عرابى على آخرين للوساطة بين رجال الثورة والخديو توفيق عله يجد تسوية للخروج من هذه الفتنة ، ولكن دسائس العناصر الاستعمارية وخيانة الدخلاء على المصرية والمصريين عجلت بهزيمة « عرابى » واحتل الانجليز مصر •

- شغل منصب الوزير فى عدة وزارات وفى عهود كثيرة : عهد عباس الأول وعهد اسماعيل وعهد توفيق ولكنه لم يشترك فى وزارة « نوبار » الموالية للاستعمار والاجانب، ثم اشترك فى وزارة رياض

من منتصف يوليو سنة ١٨٨٨ الى ١٥ مايو سنة ١٨٩١ ولما استقالت ظل بعيدا عن الحكم الى أن مات فى ١٤ نوفمبر سنة ١٨٩٣ .

- مات مأسوفا عليه من الأمة بأسرها حكومة وشعبا وأشادت بفضله وجهاده فى ميادين العلم والمعرفة والهندسة ، عاش عملاقا ومات عملاقا ، عاش عملاقا فى شئون التربية والتعليم ، وفى شئون الهندسة والنظام والتنظيم وفى شئون الرى والزراعة . كان عملاقا رزينا متئدا عالج الأمور ببصيرة المعلم الهادف الصبور.

المراجع :

على مبارك.حياته ودعوته وآثاره للأستاذين محمود الشرقاوى وعبد الله المشد سنة ١٩٦٢ (جائزة مجمع اللغة العربية) .

عبد الله فكرى
شيخ الأدباء ووزير المعارف

١٨٣٤ - ١٨٩٠

- ولد فى مكة المكرمة سنة ١٨٣٤ حيث كان والده يعمـــل ضابطا مهندسا بالجيش المصرى الذى اشترك فى حملة الحجـاز ، وفى مكة قرأ القرآن وحصل معرفة بأصول الدين الحنيف .
- عاد الى مصر ومات والده وهو فى الحادية عشرة من عمـــره ، فالتحق بالأزهر ودرس فيه على جماعة من كبار علمائه ، وسلك طريق المتصوفين ، ولكنه بذكائه وفطنتــه تمكن من اتقان اللغتين التركية والفارسية .
- تدرج فى الوظائف الحكومية من القلم التركى الى ديوان المحافظة ، ثم فى نظارة الداخلية ، فديوان المالية ، فالمجلس الخصوصى أى مجلس النظار حيث اشتغل بتفتيح القوانين الحكومية ولوائحها .
- فى سنة ١٨٧١ انتقل الى نظارة المعارف واشتغل فيها وكيلا لديوان

المكاتب الاهلية تحت رياسة « على مبارك » فوكيلا لوزارة المعارف سنة ١٨٧٦ ٠

ـ وفي فبراير سنة ١٨٨٢ تألفت وزارة « محمود سامى البارودى » بعد اقالة رياض باشا ، واشترك فيها « عبـــد الله فكرى » وزيرا للمعارف كما اشترك فيها «أحمد عرابى» وزيرا للحربية (وزارة العرابيين) ٠

ـ قامت الثورة العرابية وتدخل الانجليز ووقعت المعارك التى انتهت بهزيمة عرابى نتيجة الغدر والخيانة من عدة عناصر ، حتى من بعض ساكنى مصر من أجانب وأتراك وكان من نتيجة ذلك أن اتهمه الانجليز أى « عبد الله فكرى » بالاشتراك فى الثورة العرابيـــة وقدم للمحاكمة أمام المحكمة التى شكلت لمحاكمة الثوار ٠

ـ اشتهر عبد الله فكرى ـ فضلا على تعمقه فى الأدب والشـــعر ـ اشتهر بروح متدينة شديدة فى غير تزمت ، وبايمان كبير بالله ، وبنزعة محبة للخير الى أقصى حدود الحب ، وبأخـــلاق رفيعة حببت فيه جميع أهل عصره وأدباء زمانه ٠

ـ ربما كان ذلك سبب الحكم ببراءته ثم اطلاق سراحه بالرغم من كونه وزيرا فى وزارة عرابى التى كان يرأسها « محمود سامى البارودى باشا » ٠ وكان الحكم بالنسبة للآخرين النفى ٠

- بعد أن حكم ببراءته أعيد اليه معاشه الذى كان قد قطع عنه مدة اعتقاله .

- قام بعدة رحلات متنوعة الى الآستانة عاصمة الخلافة العثمانية والى سورية ولبنان والقدس والخليج ثم الى الحجاز سنة ١٨٨٥ لاداء فريضة الحج .

- كما سافر الى بلاد السويد والنرويج وايطاليا وسويسرا وفرنسا وانجلترا وهولندا وألمانيا حيث كان رئيسا لوفد مصر فى مؤتمر المستشرقين الدولى الثامن بمدينة استكهلم وكان أعضـــاء الوفد « ابنه أمين فكرى القاضى بالمحاكم الاهلية والشيخ حمزة فتح الله ومحمود عمر » وقد صدر قرار مجلس النظار المصرى بايفادهم لهذا المؤتمر فى ٢٥ من ابريل سنة ١٨٨٩ .

- تقدم « عبد الله فكرى » فى المؤتمر ببحثين فى الأدب والشعر دل بهما على عمق وتبحر وتمكن فىالعربية شعرا ونثرا ، ولذا سمى بحق شيخ الأدباء .

- قال عنه الامام : الشيخ « محمد عبده » : انه فضلا على تعمقه فى الأدب فانه كان يتصف بالخلق الاســلامى الأصيل فى مثاليــة نادرة .

- نظم الشعر واشتهر بالكتابة وعرف بتجديده فى الرسائلالديوانية ولغة الدواوين .

ـ أول من دعا الى الآخذ بالعلوم الطبيعية الحديثة التى حاربها بعض رجال الأزهر ، وقد أكمل رسالته فى هـذا الصدد الامام الشيخ « محمد عبده » •

ـ له عدة مؤلفات (١٦ مؤلفا) فى الأدب والرسائل الأدبيـة وعن رحـــلاته وشرح لدواوين شعرية وترجمات وفصول للمطالعة بالمدارس والمكاتب (ظل معمولا بها حتى سنة ١٩١٤ فى جميـع المدارس المصرية) •

ـ توفى فى أغسطس سنة ١٨٩٠ عن ستة وخمسين عاما ، واشترك فى تأبينه قادة الفكر والرأى فى البلد ، وأجمعوا على أنه ترك فى بلده آثارا رائعة فى مجال الأدب والشعر وقبل ذلك فى مجـال الخلق الطيب المثالى الحميد •

المراجع :

أعلام العرب — تأليف محمد عبد الغنى حسين

عبد الله فكرى.

محمود سليمان

(١٨٣٦ - ١٩٢٩)

- ولد فى ساحل سليم من أعمال محافظة أسيوط سنة١٨٣٦ميلادية ونهج فى دراسته نهج الناشئين فى عصره فى الاقاليم،فألم بالقراءة والكتابة وحفظ من القرآن ، ثم تدرج فى الحياة واتصل بشئون وطنه العليا وسياسة قومه اتصال المهيمن الواعى القدير .

- تدرج فى الوظائف العامة التى بدأها عمدة لبلده ساحل سليم ، ثم ناظرا للقسم الذى تتبعه بلده ساحل سليم .

- عين بعد ذلك وكيلا لمديرية جرجا ثم وكيلا لمديرية أسيوط .

- فى ٢٦ من ديسمبر سنة ١٨٨١ انعقد مجلس شورى النواب فى عهد الخديو توفيق ، فكان (محمود سليمان باشا) من النواب المبرزين فيه منتخبا عن اقليمه .

- نظرا لمكانته وقدرته وقع الاختيار عليه لالقاء خطاب العرش أمام المجلس ، وفضلا على كل ذلك فقد كانت له فى هذا المجلس مواقف وطنية رائعة يذكرها له التاريخ .

ـ لما قامت الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ نأى بنفسه عنها لما كان يتوقعه من اخفاق ، وبعد أن أخفقت نأى بنفسه كذلك عن الأعمال العامة، وابى أن يعمل تحت سيطرة الانجليز وفي ظل النظام الجـــديد الذي سنه المستعمرون ، وترك القاهرة وأقام في بلدته « ســاحل سليم » .

ـ منذ سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٥ ظل يتابع رسالة سامية الزم نفسه اياها وهي البر ومعاونة أهل اقليمه فيما يعـــود عليهم بالخير ان ثقافة أو صـــــحة أو توجيها سليما حتى اذا كان سنة ١٨٩٥ عاد فاشترك في الحياة العامة بالترشيح لمجلس شورى القوانين،ونجح فيه بلا منازع،وعاد الى القاهرة لتتسلط عليه الأضواء من جديد.

ـ في سنة ١٨٩٥ انتخب وكيلا لمجلس الشورى لمكانته وتمكنه من فهم الأصول الدستورية التى تمرس فيها منذ سنة ١٨٨١،وكانت له في ذلك المجلس أيضـــا مواقف مشهودة تدل على الوطنيـــة المتأججة والتفاني في سبيل الصالح العام ، ثم صار رئيسا لمجلس الشورى سنة ١٩٠٥ .

ـ كان (محمود سليمان باشا) في مقدمة من طالبوا الانجليز بالتخلي عن السلطة في مصر وترك شأنها لأهلها وأبنائها ، طالبهم بذلك وتابع المطالبة غير يائس ، وارتأى بثاقب فكره وفطنته أن يشـــكل حزبا ذا برنامج مرسوم ليطالب بحقوق مصر .

ـ فى سنة ١٩٠٧ رأس حزب الأمة الذى قام على فكرة الدعـوة لعمل واحد معين له برنامج مرسوم مفصل تناول مرافق البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فكان بذلك أول حـزب فى مصر ذا منهج ونظام مجددين •

ـ جعل صحيفة « الجريدة » لسان حال الحزب التى تدعو لمبادئه وأهدافه ، وكان (محمود سليمان) يجمع بين رياسـة الحزب ورياسة مجلس ادارة « الجريدة » وقام بهما معا فى قدرةالمتمكن الحصيف •

ـ ان آخص ما يذكر (لمحمود سليمان باشا) ما قام به حين شبت الفتنة الكبرى تشير الى الخلف بين المسلمين والاقباط ، والتى بدأت أول ما بدأت فى أسيوط ، فراح يقاومها ويدعو للألفة بين عنـاصر الأمة من أقباط ومسلمين ، ثم دعا لمؤتمر كبير عقد فى مصر الجديدة برياسة « رياض باشـا » رئيس الوزراء ووكالته هو ، وانتهى المؤتمر الى نجاح عظيم هو التأليف بين أقباط مصر ومسلميها ، وكان الفضل الأكبر فى ذلك لجهود محمود سليمان باشا التى بذلها مخلصا مؤمنا •

ـ لما اندلعت الحرب العظمى فى سنة ١٩١٤ كان قد قارب الثمانين من عمره وحق له أن يستريح ، ولكنه تابع جهوده فى سـبيل العمل العام ، جهوده المادية والأدبية غير مدخر وسعا فى هـذا السبيل •

ـ وضعت الحرب أوزارها سنة ١٩١٨ ، فجاء الى القاهرة لينضم الى صفوف المجاهدين لاعلاء شأن الوطن ورفع مناره وتقديس كلمته، وتربع على رياسة لجنة الوفد المركزية في جــلال المشيب وفي سمت المجرب المحنك ، وجعل من داره في شارع الفلكي كعبــة يحج اليها كل رجل وهب نفسه لخدمة الوطن ، ولما شـــعرت السلطات باسهامه على هـــذه الصورة الجادة المثمرة في مؤازرة الثورة والثائرين أصدرت أمرا اليه بأن يبرح القاهرة ، واذا به لا يبرحها ويصر على البقاء فيها ليعاون الشباب الذين أخذوا على عاتقهم أن يقوموا بثورة عاتية ضد المستعمر الغاصب .

ـ لما انقسم حزب الوفد ، وتشكل حزب الأحرار الدستوريين الذي كان لابنه « محمد محمود باشا » فيه شأن كبير وصار رئيسا له فيما بعد ـ نأى الشيخ عندئذ بنفسه بعيدا عن هذا التطاحن وراح يمارس مناســك الدين وعكف عليها ، ولكن تلك الخصومات الحزبية لم تجعله ينسى مكانته في قومه ، فكان أول من هنأ «سعد زغلول » ـ خصم ابنه في الحزبية ـ على اثر عودته من جبــل طارق حيث اعتقله الانجليز .

ـ كان «محمود سليمان» شديد الحرص على أن يبلغ بأبنائه أسمى درجات الثقــافة وأرقاها فبعث بابنيــه « محمد محمود وحفني محمود » للدراسة في انجلترا ، والتحق أولهما بجامعة اكسفورد

وعاد ليسهم فى شأن وطنه ويجاهد جهاد الزعيم والرائد مترسما خطى أبيه .

- مات « محمود سليمان » بعد أن نيف على التسعين فى يوم الثلاثاء ٢٢ من ينـــاير سنة ١٩٢٩ ، مات بعد أن خلف بعده معـــالم للجهاد المخلص المبذول لوجه الله والوطن ، وبعد أن أرسى أصولا فى معنى الحصانة والمؤازرة وصدق العزم اذا ما اتصل الأمر بحق الوطن والافتداء والتضحية الواجبين على كل من كان له مثـــل مكانته واقتداره وعزمه .

المراجع :

تراجم مصرية للدكتور حسين هيكل .

محمود سامى البارودى

١٨٣٨ – ١٩٠٤

– ولد بالقاهرة سنة ١٨٣٨ من أسرة جركسية ذات جاه ونسب ، وكان أبوه « حسن حسنى البارودى » من أمراء المدفعية ثم صار مديرا لبربر ودنقلة فى عهد « محمد على » • والبارودى نسبة الى « ايتاى البارود » بمحافظة البحيرة •

– مات أبوه وتركه فى السابعة من عمره ، وتلقى دروسه الأولى فى البيت حتى بلغ الثانية عشرة •

– التحق بالمدرسة الحربية مع أمثاله من الجراكسة والاتراك وتخرج فيها سنة ١٨٥٤ وهو فى السادسة عشرة من عمره في عهد عباس الأول •

– بعد تخرجه لم يجد سوى القراءة والاطلاع اذ لم يشترك الجيش فى حروب وقتئذ •

– ظهرت ملكة الشعر الكامنة فيه بالقراءة فقال الشعر ودون النثر

فكان علما فى كليهما ، وقد عيره زملاؤه من الأتراك والشراكسة لانصرافه الى الكتابة والشعر ولاندماجه فى المصرية والمصريين •

- لما ضاق بحياة الخمول فى مصر سافر الى الاستانة مقر الخلافة والتحق بوزارة الخارجية التركية حيث أتقن التركية وتعلم الفارسية ودرس آدابهما وحفظ كثيرا من أشعارهما حتى قرض الشعر باللغتين فى اجادة كاجادته فى العربية •
- لما سافر الخديو اسماعيل الى «الآستانة» سنة ١٨٦٣ لتقديم الشكر للسلطان على توليته الملك عاد منها الى مصر وفى صحبته «محمود سامى البارودى » •
- ظل يعمل بالجيش المصرى وفى فرسان الحرس الخديوى الخاص حتى تحققت بعض أمنياته ، واشترك فى معارك جزيرة «كريت» حين ثارت على دولة الخلافة فأسهم اسماعيل بجيشه فى اخماد الثورة •
- وبعد عودته سجل مناظر جزيرة « كريت » ومناظر المعارك فى أشعار خالدة •
- فى سنة ١٨٧٨ أعلنت روسيا الحرب على تركيا وأرسل اسماعيل جيشا لمعاونة الخليفة وسافر معه البارودى ، وأبلى فى المعارك بلاء حسنا فأنعم عليه برتبة « اللواء » وبعدة أوسمة •

- ولما عاد الى مصر سجل كل ذلك في قصائد عصماء ، سجل مناظر البلاد والمعارك والناس في شعر أخاذ بلغ به الذروة في الوصف .
- كان شديد الحنين لأهله ووطنه مصر ، فأخذ يهتف باسمها شعرا فانبعث منه قويا مليئا بالحياة .
- عاد من الحرب وعين مديرا للشرقية فمحافظا للقاهرة بعد سنة ١٨٨٠ .
- تولى وزارة الاوقاف في عهد الخديو « توفيق » وأصلح فيها .
- كان وطنيا متشبعا بروح الاصلاح فحار بين ولائه للعرش وبين نزعته الاصلاحية وخاصة أنه « تلميذ جمال الدين الأفغاني » .
- قامت حركة الجيش وأبعد « عثمان رفقي » وزير الحربية الجركسي المتعجرف وتولى « محمود سامي البارودي » وزارة الحربية مع الأوقاف ، ولكن « رياض باشا » وشى به عند الخديو ووصفه بأن له نزعات شعبية مصرية فعزله توفيق فاعتزل السياسة وعاش بعيدا عن جو القلق والاضطراب .
- لما اشتدت حركة الجيش عزل « رياض باشا » وتولى « شريف باشا » مقاليد الحكم اشترك في الوزارة ، وبعد استقالة وزارة شريف ، شكل البارودي الوزارة التي اشترك فيها أحمد عرابي وزيرا للحربية .

- تدخلت فرنسا وانجلترا وقامت ثورة عرابى التى انتهت بخذلانه وباخفاق الثورة بسبب الغدر والخيانة من بعض عناصر المصريين.

- نفي البارودى مع عرابى وزملائه الى « جزيرة سيلان » فأقام بها سبعة عشر عاما وبعض العام حتى فقد بصره ، ثم عاد الى مصر بعد ذلك التى هفت نفسه دائما أن يقضي بقية عمره فيها .

- قال في المنفى قصائده الخالدة العصماء ، قالها فى بث الشكوى وفي الحنين الى الوطن وفى وصف الطبيعة والمناظر، وكان يراسل الأدباء ويتتبع أخبار بلاده ، وكان يرثي من مات من أهله وأحبابه ويتذكر أيام شبابه وأوقات أنسه وما آلت اليه حاله .

- وجد في الشعر عزاءه حتى صار امام العالم العربى فيه بلا منازع، ولكن طول مدة النفى أورثته السقام والمرض فكف بصره وضعف سمعه ووهن جسمه .

- وعاد البارودى من المنفى سنة ١٩٠٠ وفي يده سفر الخلود الذى حوى أشعاره الرائعة ، واستقبلته مصر بكل ترحيب وتقدير ، وكانت عودته عبيرا للأدب الرفيع والشعر الممتاز وصارت داره ندوة يؤمها الشعراء والأدباء .

- توفى الى رحمة الله في ديسمبر سنة ١٩٠٤ بعد أن ترك للعربية ثورة شعرية جيدة وبعد أن ضرب مع زملائه مثلا رائعا في

التضحية من أجل الوطن « مصر » فاسهم فى حركات الاصـلاح وفى الدعوة للثورة العرابية والتمهيد اليها •

ـ خاض بشعره الجيد كل مجالات الحياة من وصف وسياسهوغزل وهجاء ، كما سجل الثورة والنفى فى كل المعانى : « قلب مشتت وحرقة الهجر » و « شوق وحنين » وعتاب وحزن ولوعة ومحنة واغتراب وشـكوى وفخر وسجين وغير ذلك كثير فى مجـال السياسة والوصف والاجتماع مما يعد بحق كسبا كبيرا للمكتبة العربية خلد خلود الزمن والأيام •

المراجع :

نوابغ الفكر العربى — تأليف عمر الدسوقى
محمود سامى البارودى

جمال الدين الأفغانى
باعث اليقظة فى الشرق ورائد نهضته

١٨٣٩ - ١٨٩٧

- ولد فى سنة ١٨٣٩ م فى قرية سعد أباد من أعمال « كابل » فى الأفغانستان .

- ينتمى لأسرة تنتسب الى الامام على،ويقال انها كانت تحكم احدى ولايات الافغانستان ، ولكن الملك « محمد خان » غلبها على أمرها واغتصب الولاية منها .

- انتقل مع والده الى « كابل » حيث عنى بتربيته تربية اســلامية صحيحة ، وســاعده على ذلك فطنة جمال الدين وذكاؤه الخارق وتوقد قريحته .

- درس النحو والصرف والبيان والتاريخ والعلوم الشرعية،وكذلك المنطق والفلسفة والسياسة ، كما درس العلوم الرياضية والفلك وبعض نظريات الطب والتشريح ، وســـافر الى الهنـد وأكمل دراسته فيها .

ـ أدى فريضة الحج سنة١٨٥٧، وجال في كثير من البلاد الاسلامية ووقف على مدى تفككها وعـــدم ترابطها ، وأحس بما يضمره الانجليز للانقضاض على الدول الاسلامية وخاصة ايران ومصر، وكذلك بلاده « أفغانستان » واستغرقت رحلته عاما تقريبا .

ـ عاد الى بلاده وعمل بالحكومة في عهد الأمير «دوست محمد خان» ثم في عهد ابنه « شير محمد خان » ثم أصبح الوزير الأول لدى الملك « محمد أفضل خان » .

ـ تفاقم الخلف بين أفراد الأسرة المالكة ، وعندئذ تدخلت بريطانيا المتربصة لتوسيع شقة الخلاف،وناصرت فريقا على فريق مستعينة بالرشوة والمال الوافر واشعال الفتنة بالوقيعة حتى انتصر الفريق الذي ناصرته بريطانيـــا ، فكان سبيلها الى التدخـــل في شئون الأفغانستان .

ـ عندئذ غادر الأفغانستان في سنة ١٨٦٨ م (١٢٨٥ هجرية) الى الهند حيث ضيق عليه الانجليز الخناق ، فتركها الىمصر في سنة ١٨٦٩ وهو ناقم أشد النقمة على الانجليز ودعا ضدهم،كما بصر المصريين بحقوقهم وبمدى ما يعيشون فيه منظلم وظلام،واتصلت بينه وبين تلميذه « محمد عبده » أسباب المعـرفة في شهر محرم سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م) .

ـ ارتاب رجال الأزهر في جمال الدين فهاجموه ، فآثر أن يترك

القاهرة الى تركيا سنة ١٨٧٠ وهناك فى تركيا خشى بأسه وفطنته شيخ الاسلام هناك فكاد له وندد به •

- عاد الأفغانى الى مصر سنة ١٨٧١ حيث رحب به رئيس نظارها « رياض باشا » وأكرم وفادته وعاد الى نشر دعوته وتجميع تلاميذه ومريديه‌الذين زاد عددهم فى مدى السنوات الثمانى التى عاشها فى مصر •

- كرس دعوته لتحرير مصر من نير استعباد الحاكم المستبد ومن تدخل الانجليز الطغاة،كما دعا لاصلاح النفوس والعقول‌بالتربيه والتعليم والتخلص من العادات الشرقية البغيضة المبنية على‌التواكل والاستسلام والخمول •

- عاد رجال الأزهر لمهاجمته لما دعا لنشر العلوم الحديثة وتدريسها فى الأزهر •

- لم يفت ذلك فى اصراره على مواصلة السير فى دعوته وخاصة الدعوة لتوحيد الكلمة ورأب الصدع فى الأمة الاسلامية كلها ومصرخاصة وطالب بوجوب مقاومة الانجليز بعد تدخلهم السافر فى شأن مصر وفى شئونها المالية وشرائهم أسهم فى قناة السويس سنة ١٨٧٥ •

- التقى بالخديو « توفيق » قبل توليه العرش بناء على رغبة الأخير

ووعده باشراك الأمة في الحكم وبالاصلاحات التي ينادي بها اذا ما آل العرش اليه •

- وعندئذ عظم شان جمال الدين وكثر تلاميـــذه ومريدوه الذين طافوا بمصر ينشرون دعوته وعلى رأسهم « محمد عبده وعبد الله النـديم ومحمود سامي البـــارودي والمويلحي والقوني وأديب اسحاق » •

- لما أصبح توفيق خديويا على مصر تنكر لوعـده ، وتنكر لجمال الدين وآثر مرضاة الانجليز فحرض عليه ، فانقض عليه رجال الشرطة فجرا واقتادوه الى دارهم قسرا ثم حملوه عنوة الى محطة السكة الحديدية وأركبوه القطار الى السويس ، فغادرها الى الهند في ٢٢ من أغسطس سنة ١٨٧٩ •

- ازداد الناس في مصر تعلقا بمبادىء جمال الدين،فكان أن أثمرت تنبيه الأذهان وقيام ثورة عرابي ونضج الوعي القومي في البلاد •

- بقي في الهند ثلاث سنوات ثم غادرها الى أوروبا في أواخر سنة ١٨٨٣ حيث زار « لنــــدن » ولم يمكث بها طويلا لأن الانجليز لا يرغبون فيه ، فسافر الى « باريس » لنشر دعوته ضد الانجليز حيث التقى به تلميذه الامام « محمد عبده » وأسسا جمعية هدفها اعادة عزة المسلمين ومجد العرب •

- لما قامت ثورة المهدي في الســودان تودد الانجليز لجمال الدين

الأفغاني وعرضوا عليه عرش السودان ليستأصل جـــذور فتنــة المهدى ، فلما رفض وأخفقت ثورةالسودان عاد الانجليزلطغيانهم فى مصر والسودان وجنوبيه .

ـ انفض كثيرون من تلاميذ جمال الدين عنه حتى « محمد عبده » لاختــلاف وجهتى النظر فى وسيلة الاصـــلاح ، فترك باريس حزينا ، وذهب الى ايران بدعوة من الشاه ناصر الدين ووصلها فى أواخر ســـنة ١٨٨٥ واستقبله الشاه فى حفاوة بالغة ونصبه وزيرا للحربية فالتف حوله الايرانيون لما وجدوه فيه من عـــلم غزير والمام بشئون السياسة والحياة والعلوم الحديثة وقدرته على المقارنة بين الأديان والتبحر فيها .

ـ خشى الشاه من هذه المكانة التى بلغها جمال الدين ، ولما أحس بمخاوف الشاه ظاهرة استأذنه فى السفر ، فأذن له وغادر ايران الى روسيا سنة ١٨٨٦ فى « بطرسبرج » .

ـ ظل فى روسيا أربع سنوات والتقى بالقيصر الذى لم يرتح للقاء هــذا المصلح الذى يهاجم الأباطرة والملوك ، وطلب من حاشيته العمل على ابعاده ، وفى أثناء وجـــوده فى « بطرسبرج » زارها شاه ايران والتقى بالأفغانى وعرض عليه العودة الى ايران فرفض، ولما سافر الأفغانى الى « ميونخ » فى ألمانيا سافر الشاه الى هنالك والتقى به مرة ثالثة ورجاه مرة أخرى ، واشترك فى الرجاء معه كبار الألمان فعاد برفقته الى ايران فى سنة ١٨٨٩ حيث واصـل

رسالته في الاصلاح ، والتف حوله النـــاس فى مظهر اجتماعى عظيم ، ولكن الشاه عاد فحقد عليه وطرده شر طردة مكبلا مهانا •

- لجأ الى البصرة سنة ١٨٩١ وبقي بها سبعة أشهر ، ورغب السفر الى جزيرة العرب، فاستأذن حاكم البصرة من السلطان عبدالحميد فأبى عليـــه ذلك ، ولما استأذن في السفر الى انجلترا سمح له فأسرع اليها حيث دعا ضد الشاه وهاجمه في عنف ، فبعث اليه الشاه بسفيره في لندن يرجوه الكف عن التعريض به وعرض عليه مبلغا كبيرا فرفض كذلك ، وتوسط السلطان عبد الحميد - بناء على رجاء الشاه - فبعث هو أيضا بسفيره التركى « رستم باشا » الى الأفغـــانى يرجوه الكف عن مهاجمة الشـــاه فرفض كذلك •

- لجأ السلطان عبد الحميد الى شيخ الاسلام التركى الذى ألح على الأفغانى في الحضور الى الآستانة ، فقبل وسافر اليها حوالى سنة ١٨٩٣ وهناك أكرمه السلطان أول الأمر ثم ضاق بدعوته للاصلاح، وعندئذ عرض عليه - جسا للنبض - منصب شيخ الاسلام حتى يسكته ، ولكن هذا العرض أوغر صدر « أبو الهدى الصيادى » شيخ الاسلام فكاد للأفغانى وحاربه ووصفه بالزندقة والكفر •

- فى ١٨٩٦/٣/١١ قتل شاه ايران ، فأظهر الأفغانى غبطته علنـا مما جعل السلطان عبد الحميد يتوجس خيفة منه فشدد عليـــه الرقابة وجعله كالسجين فى قصره الذى يعيش فيه •

- لما أحس الأفغاني بذلك بعث الى مستشار السفارة البريطانية في تركيا ليعمل على اخراجه منها ولكن السلطان لما علم بذلك رجا الأفغاني ألا يلجأ لحماية دولة أجنبيه وأقسم الا يفرق بينهما سوى الموت .

- وفي صباح الثلاثاء ٩ مارس سنة ١٨٩٧ مات جمال الدين الأفغاني بمرض السرطان بعد أن أخفقت العملية الجراحية التي أجريت له ، وقيل انها أخفقت عمدا .

- كشف عن مقبرته صديق أمريكي للمسلمين معجب بالأفغاني اسمه « شارلس كرين » فبنى له مقبرة لائقة سنة ١٩٢٦ .

- فطن العالم الاسلامي الى وجوب تكريم الراحل العظيم ، فنقل رفاته الى مسقط رأسه في بلاد الأفغان سنة ١٩٤٤ .

- الأمة الاسلامية قاطبة ، ومصر خاصة - تدين لهذا الرجل العظيم بما تحقق لها من وثبات ، ولا تنسى له أبدا أنه كرس حياته مضحيا في الدعوة لنصرة الاسلام والمسلمين وجمع شملهم وتبصيرهم بحقهم في حياة حرة أبية كريمة ، وتحذيرهم من المستعمرين المتربصين بهم والحكام المستبدين ، ومصر خاصة تذكر له أنه وهب لها حبه واخلاصه وأنه غرس فيها مبادىء الاصلاح التي سارت على هديها حتى صارت الى ما صارت اليه من عزة ومنعة واعتزاز .

المراجع :

١ ـ جمال الدين الأفغانى ـ للدكتور/محمود قاسم •

٢ ـ أعلام العرب •

محمد عبده للعقاد المؤسسة المصرية للتأليف

عبد الله النديم للدكتور/على الحديدى وزارة الثقافة والارشاد

أحمد عرابى
بطل الثورة العرابية

١٨٤١ - ١٩١١

- ولد فى ٣١ من مارس سنة ١٨٤١ فى قرية « هرية رزنة » بمحافظة الشرقية - من عائلة بدوية استوطنت القرية منذ جاءها جده لأبيه ، وكان والده شيخا للقرية .

- تعلم مبادىء القراءة والكتابة فى كتاب القرية ، ثم انتقل الى الأزهر سنة ١٨٤٩ ومكث به أربع سنوات حفظ خلالها القرآن ، وتلقى بعض أصول اللغة والفقه والتفسير .

- فى ٦ من ديسمبر سنة ١٨٥٤ دخل الجندية فى عهد سعيد الذى كان قد ألغى الاعفاء من التجنيد بالنسبة لأولاد مشايخ البلاد والقرى .

- ظل يتدرج فى مراتب الجيش من درجة « بلوك أمين » ثم ملازم سنة ١٨٥٨ وهو فى السابعة عشرة من عمره ، ثم رقى الى رتبتى

نقيب ورائد سنة ١٨٥٩ ثم الى رتبة مقدم سنة ١٨٦٠ والى رتبة عقيد فى السنة نفسها •

ـ يرجع سرعة ترقيته الى عطف الخديو « سعيد » عليه الذى صحبه معه الى المدينة المنورة للحج سنة ١٨٦٠ •

ـ اكتسبت شـــخصيته من أصله البدوى خصال الأنفة والتطلع الى الزعامة والحماسة الوطنية ، وساعده على ذلك أيضا حب «سعيد» له الذى كان يميل بجوارحه الى خير المصريين •

ـ كان يصحب الوالى كثيرا فى رحلاته وحفلاته ، وكان يهدى اليه بعض المؤلفات مثل كتاب تاريخ نابليون بونابرت بالعربيـة الذى أفاد منه كثيرا وانفعل بالأحداث التى تضمنها ، ولكن من خـلال مبادئه الاسلامية •

ـ بدأ يتجه بعد ذلك الى مبدأ « مصر للمصريين » وذلك بوحى من قراءاته للتاريخ المصرى القديم ، وما سمعه من الخديو « سعيد » من تمجيد لماضى مصر ووجوب حمايتها من أطماع الأجانب،ولما توفى « سعيد » كان « عرابى » قد نبتت فى نفســـه بذور وعى جديد فيه معنى الوطنية المصرية والاعتداد بالنفس •

ـ شعر « عرابى » فى عهد اسماعيل بكثير من مظالم مجتمعه سواء فى الجيش أو خارجه وكان الخديو « اسماعيل » وبطانته المؤلفة من الأتراك والشركس وأبنـــاء المماليـــك والأروام والأجانب

يسيطرون على جميع خيرات البلاد ومقدراتها ، والشعب من هؤلاء في مكان التبعية لخدمة أغراضهم الاقطاعية والسيطرة التامة على التجارة وكل اقتصاديات البلاد .

ـ أحس « عرابى » بالعنصرية في الجيش اذ كانت السيادة للأتراك والشراكسة دون الفلاحين ضباطا وجنودا ، ومن هنا أخذ يدرك الفساد في الحكم وطغيان « اسماعيل » !.

ـ كان «عرابى» يأبى الضيم صلب الرأى فيما يراه حقا مما أغضب المسئولين،فتصيدوا له اتهاما بأنه يتردد فى طاعة الأوامر ، وحوكم عسكريا بوحي من وزير الحربية « اسماعيل سليم باشا » بسبب خلاف بينـــه وبين اللواء « خسرو باشا » الشركسى ولما استأنف الحكم القاضي بحبسه ٢١ يوما ألغاه المجلس العسكرى الأعلى ، وعندئذ ثارت ثائرة وزير الحربيـــة الذى ســـعى الى الخديو « اسماعيل » لفصل عرابى من الجيش ، وتم له ما أراد .

ـ ظل عرابى مبعدا عن الجيش ثلاث سنوات ، وأحس بمدى الظلم وتأصلت فى نفســـه روح الكراهية لرؤساء الجيش من الأتراك والشراكسة ، ولما أعيد الى الجيش بعد رجاء والحاح أخذ يدعو الضباط المصريين الى الالتفاف حوله والسخط على تمييز الأتراك والشراكسة وأبناء المماليك فى الجيش .

ـ سنة ١٨٧٥ وفى عهد الخديو « اسماعيل » بدأت دعوة عـرابى

الوطنية التى لم تقتصر على ضباط الجيش الأحرار ، بل اتصلت ببعض العناصر القومية التى أحست بالظلم وما يعانيه الشعب من ضنك وسوء حال ، ثم ما تبع ذلك من سماح «اسماعيل» للتدخل الأجنبى بدعوى تحصيل الديون التى أسرف فى الحصول عليها الخديو ، ثم انشاء « صندوق الدين » الذى أخذ مظهر التسلط الأجنبى وتدخل الأجانب فى شئون مصر المالية ، وتعيين وزيرين أجنبيين فى وزارة « نوبار باشا » الموالى للأجانب .

- التقى النفور العام بثورة ضباط الجيش الأحرار بزعامة «عرابى» كما التقى كل ذلك بالدعــوة التى تصــدى لها « جمال الدين الأفغانى » وهى ايقاظ روح الثورة فى نفوس المصريين ، وكان من دعاتها « عبد الله النديم » خطيب الثورة العرابية ومبعوثها فى الريف والأقاليم .

- بدأت الجمعية السرية للضباط الأحرار بزعامة «عرابى» تمارس نشاطها سرا ، ولكنها كانت تتحين الفرص لتنفيـذ أهدافها جهرا وكان ذلك حوالى سنة ١٨٧٦ .

- الوطنيون فى مجلس شورى النواب والصحافة التى أنشأها بعض المثقفين نبهت الرأى العام نوعا ، وجعلت الحاكم المستبد الذى كان قد تمثل فى الخديو « توفيق » (١٨٧٩) بعد والده « اسماعيل »

- جعلته يحس بالروح الوطنية الثائرة فأخذ يهادنها تارة ويقاومها أخرى بوزيره الأول « رياض باشا » .

ـ أنشأ لفيف من الضباط الأحرار ومعهم بعض الأعيـان والملاك جمعية « حلوان » السرية للقضاء على عهد رياض والنفوذ الأجنبي الخطير .

ـ وبدأت الشكوى جهرا وأخذت تظهر الاحتجاج في مايو سـنة ١٨٨٠ حين تقدم « عرابى » على رأس بعض الضباط مطالبين ناظر الحربية بالافراج عن مرتباتهم المحبوسة ، كما طالبه بعدم تفضيل الضباط الاتراك والشراكسـة على المصريين بدافع الاسـتعلاء العنصرى .

ـ ولما لم يستجب وزير الحـربية « عثمان رفقى باشا » لهذه الطلبات ، قدموا الى « رياض باشا » ناظر النظار عريضة يطلبون فيها عزل وزير الحربية مما أثار ثائرة الوزير الذى دبر أسلوبا خسيسا للقبض على « عرابى » وزميليه « على فهمى وعبد العال حلمى » فى ٣١ من يناير سنة ١٨٨١ بأن دعاهم للمشاركة فى ترتيبات الاحتفال بزفاف الأميرة جميلة شقيقة الخديو «توفيق» ، ولما أحس ثلاثتهم بالغدر فى تلك الدعوة اتفقوا مع «محمد عبيد» وبعض الضباط بمراقبة الحالة ، ولما تم اعتقالهم بوساطة « عثمان رفقى » وزير الحربية ـ قام آلاى الحرس بقيادة « محمد عبيد » وفك اعتقالهم وهاجم ثكنات قصر النيل وفر وزير الحربية من احدى النوافذ !

ـ انضم آلاى آخر من قوات الجيش الى الآلاى بقيادة « محمـد

عبيـد » في ميـــدان عابدين مما أثار الرعب في نفس الخـديو وحاشيته ، وأشار « محمود سامي البارودي » الذي كان وزيرا للأوقاف على الخديو باجابة طلبات الجيش ، واستقال « عثمان رفقي » وحل محله البـارودي نصير الثـورة العـرابية والمؤيد لطلبات الجيش •

- كان ذلك أول نصر لعرابي ولم يقتصر أثره على الجيش بل كان أثره بالغا في الأمة بأسرها ، ولكن عاد الخديو الى سياسته الأولى وطلب الى البارودي أن يقدم استقالته على أثر حادث مقتل جندي من الجيش قتله سائق أجنبي ومطالبتـه الخـديو نفسه بوجـوب القصاص من القاتل وحمل جثة القتيل الى قصره الذي كان يقضي فيه الصيف في ثغر الاسكندرية ، وقد عد الخديو ذلك اجتراء من الجنود بسبب نجاح عرابي في حركته الأولى ، فأراد أن يعيد الأمور الى ما كانت عليه من تضييق على المصريين وقصر الوظائف القيـادية على الأتراك والشراكسة وحـرمان أنصار عرابي منها فضلا على تفريق وحدات الجيش خشية تجمعها !

- لما اطمأن عرابي الى الضباط تزعمهم في مظاهرة عسكرية أمام قصر عابدين يوم ٩ من سبتمبر سنة ١٨٨١ ومن خلفه آلايات الجيش المرابطة بالقاهرة ، وتقدم بطلبات الأمة الى الخديو وهي عزل « رياض باشا » وتشكيل مجلس شورى النواب وزيادة عدد الجيش ، فلما رفض الخديو ذلك في مناقشة كلامية بينه وبين

عرابى وفى حضور نائب القنصل الانجليزى والمراقب المـــالى الانجليزى ـ لما رفض ذلك بدعوى أنه الخديو ويفعل ما يشاء ، أجابه عرابى « نحن لسنا عبيدا ولن نورث بعد اليوم » •

ـ انتهت المناقشة باجابة عرابى الى طلباته واستقالت وزارة «رياض» الطاغية وحل محله « شريف باشا » بموافقة عرابى الذى تدخل فى تشكيل الوزارة وكان ذلك فى ١٤ من سبتمبر سنة ١٨٨١ ، وكانت بحق وزارة الأمة التى أنشأت المحاكم الأهلية فى ١٧ من نوفمبر سنة١٨٨١ وأنجزت كثيرا من الاصلاحات وانتخب مجلس شورى النواب من الأعيان ، وابتهج الناس بصدور الدســتور ، وكانت تلك الفترة القصيرة هى التى عاشتها مصر فى عهد النور والكرامة ومارست سلطاتها الشرعية بوساطة نوابها وقيادة جيشها فى يد أبنائها •

ـ حاول بعض الضباط الموالين «للخديو» اغتيال «عرابى» واكتشف المؤامرة وحوكموا ، واستخدم التدخل الأجنبى فى شئون مصر لمؤازرة الخديو توفيق وأرسـلت انجلترا وفرنسـا أسطولها الى شواطىء الاسكندرية فى مظاهرة تهديدية وطلب مندوبهما فى مذكرة تهـــديدية استقالة وزارة « شريف » واسـتقالت وقبلت الاستقالة فى الحال بعد نصح قنصلى انجلترا وفرنسا (مايو سنة ١٨٨٢) •

ـ أصدر علماء الأزهـــر فتوى بعدم اطاعة الســـلطان اذا أذعن

للأوروبيين ، وتدخل مندوب سلطان تركيا «السلطان عبد الحميد» للتـــوفيق بين عرابى والخديو «توفيـق» وتم ذلك شكلا وألف الوزارة الجديدة « اسماعيل راغب » التى قبلها « توفيق » مكرها وبعد أن هدده قنصلا ألمانيا والنمسا بعزله اذا رفض اصدار مرسوم تلك الوزارة •

- أحنق الخديو سيطرة « عرابى » على الموقف وزعامته الشـعبية الرائعة وميل سلطان تركيا لمؤازرته ، وكذلك العالم الاســـلامى بأسره ، واشتد حنقه وبالغ فى التودد الى مندوب بريطانيا وفرح بوجود الاسطول الانجليزى فى مياه الاسكندرية •
- عمل مندوب بريطانيا على التحرش ، ورأى الأسطول الانجليزى وجوب تسلم قلاع الاسكندرية لترميم طوابيها ، وأبلغ مصر ذلك فى صورة انذار رفضه عرابى فى اصرار •
- فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ضرب الاسطول الانجليزى الاسكندرية واتجه الخديو «توفيق» الى بريطانيا صراحة لحمايته وانضم اليه بعض الأتراك والشراكسة •
- ورأت انجلترا أن تضع العالم الاسلامى الثائر عليهـا أمام الأمر الواقع وكذلك الهنـــد فأقامتها حربا فردية بينهـــا وبين عرابى واستعانت فى حــــربها بالخديعة والرشوة والعنــاصر المصرية المؤازرة للخديو ، فتفوقت على عرابى وهزمته فى موقعة التـل الكبير •

ـ حاكمته وحكمت عليـه وعلى زملائه بالنفي في ٢٧ من ديسـمبر سنة ١٨٨٢ ورحل عرابى وزملاؤه السبعة الى جزيرة « سيلان» حيث قضى بها ١٩ عاما منفيا وعاد الى مصر بعد العفو عنه الذى أصدره الخديو « عباس » في الأول من أكتوبر سنة ١٩٠١ .

ـ عاش عرابى بعد ذلك مشغولا في تدبير شئونه العائلية ، ولـكنه عاش بطلا ، وبطـلا عظيما لا تنسى له مصر انه أيقظ الشـعور الوطنى ونبهه الى حقه في الحياة حرا أبيا كريما .

ـ عاش عرابى بطلا الى أن نعته مصر في اكتوبر سنة ١٩١١ ابنـا بارا وضمته في سجل أبطالها الخالدين .

المراجع :

١ ـ الزعيم أحمد عرابى للأستاذ / عبد الرحمن الرافعى .

٢ ـ البطل أحمد عرابى ـ للدكتور عبد العزيز رفاعى .

الامام الشيخ محمد عبده

١٨٤٥ – ١٩٠٥

– ولد الامام محمد عبده سنة ١٨٤٥ فى قرية مصرية هى « محلة نصر » فى محافظة الغربية ، وتعلم القراءة والكتابة فى منزل أبيه وبعد أن جاوز العاشرة من عمره أتم حفظ القرآن ثم ذهب الى الجامع الأحمدى فى طنطا ليتعلم تجويد القرآن وقواعد اللغة العربية •

– وفى سنة ١٨٦٦ التحق بالجامع الأزهر ، ثم التقى بجمال الدين الأفغانى رائد الحرية الدينية والسياسية الذى كان يقرأ لتلاميذه طائفة من الكتب العربية القديمة والكتب الاوروبية المعروفة فى الفلسفة والتاريخ والسياسة والاجتماع •

– وفى سنة ١٨٧٧ ظفر بالعالمية من الازهر ، ثم أخذ يلقى دروسا فى المنطق وعلم الكلام « التوحيد » والأخلاق ، وامتازت دروسه بمنهج جديد جمع حوله عددا كبيرا من الطلاب •

– وفى سنة ١٨٧٩ أصبح « محمد عبده » أستاذا للتاريخ فى مدرسة

دار العلوم ثم أستاذا للأدب فى مدرسة الألسن ، وظل يشغل هاتين الوظيفتين الى جانب مواصلته لدروسه فى الازهر ورسالة الاصلاح والتجديد بادخال العلوم الحديثة الى عرينه المغلق المنيع •

ـ ولما انتهت حوادث الثورة العرابية بدخول الجيش الانجليزى والقبض على العرابيين اتهم الشيخ « محمد عبده » بأنه كان لسان الثورة وقلمها ، فقضى عليه المجلس الذى كان مشكلا لمحاكمة الثوار بالنفى ثلاث سنوات قضاها بين سورية وباريس ، وبلاد المغرب •

ـ اشتغل بالتدريس فى سورية ، وفى باريس اتصل بأستاذه جمال الدين الافغانى وظل بعيدا عن مصر حتى بعد انقضاء مدة النفى وواصل رسالته فى التعليم والتأليف والترجمة •

ـ شعر كثير من أنصاره فى مصر بالحاجة اليه فدعوه ملحين ، كما شعر القائمون على شأن العدالة فى وزارة الحقانية (العدل) بحاجة القضاء الى وجود مثل هذا الرجل العظيم بين رجاله •

ـ فكانت مواهبه والاجماع على الحاجة اليه فى القضاء سببا فى تذليل العقبات ورضى « القصر » وعين نائب قاض لمحكمة بنها سنة ١٨٨٨ ، ثم رقى الى قاض بمحكمة المنصورة الاهلية ، وفى ٧ من يناير سنة ١٨٩٢ نقل قاضيا من الدرجة الأولى فى محكمة

مصر وبقى بهذه الوظيفة أربع سنوات قضاها تقريبا فى محكمة عابدين •

ـ وكان خلال عمله فىمحكمة عابدين موضع اعجاب جميع الطبقات من متقاضين وصحفيين وغيرهم •

ـ كان « محمد عبده » يصدر الحكم ويشفعه أو يسبقه أحيانا بدروس ومواعظ يلقيها على المحكوم عليهم والجمهور القاء يشعر الجماهير والمحكوم عليهم بأنهم فى حضرة أب ومصلح كبير •

ـ رقى بعد ذلك الى وظيفة نائب مستشار بمحكمة الاستئناف بالقاهرة فى٢١ من نوفمبر سنة ١٨٩٥ وبقى حتى ٥ من يونيو سنة ١٨٩٩ يوم اختير مفتيا للديار المصرية مع اشتراطه على الحكومة أنه لو أقيل أو استقال ـ أن يعود الى القضاء فىمحكمة الاستئناف كما كان ، ولم يجعل المنصب مقصورا على الافتاء ، بل وسع فى اختصاصه وزاد فى نفوذه حتى سمى بحق « المفتى الاكبر » وكان يلقى دروسا فى تفسير القرآن بالجامع الازهر بعث فيها من روحه العصرية المتجددة •

ـ كان الامام «محمد عبده» من أوائل القضاة جدا وذكاء ونزاهة واستقلالا ، وكان فى القضاء مفخرة الوطن ، مفخرة تذكر له بجانب ما ذكر له كعلم من أعلام الدولة وامام لا ينازع سواء وهو كاتب أو مصلح فى الأزهر وفى السياسة وفى الدين •

- ولكن الحقبة التى قضاها فى القضاء (١٨٨٨ - ١٨٩٩) تذكر له وتسجل فى التاريخ القضائى كعلم من أعلام القضاء المبرزين •

- وتوفى الامام رحمه الله فى ١١ من يوليو سنة ١٩٠٥ •

- فى غير الجانب القضائى من حياته كان على رأس الاصلاح فى مصر تربية وطنية وثقافة وخلقا لوعى متجدد منطلق الى التقدم المنشود منتهجا سياسة استاذه العظيم جمال الدين الافغانى تلك السياسة التى أعطاها كل حقها من الرعاية والاخلاص الا وهى سياسة التوعية والتبصير فسمى بحق «عبقرى الاصلاح والتعليم»•

- فبعد حصوله على شهادة العالمية من الازهر سنة ١٨٧٧ أخذ يلقى الدروس فى رحابه دروسا فى المنطق وعلم الكلام والاخلاق ، وامتازت دروسه بمنهج جديد جمع حوله عددا عظيما من الطلاب والمريدين والمعجبين وصار فيهم جميعا زعيما ورائدا فكريا كبيرا •

- وفى مستهل حكم « توفيق » عينه « رياض باشا » رئيس الوزراء لتحرير « الوقائع المصرية » فاتجه بها الى الاصلاح الدينى والأخلاقى ، فضلا عن المعانى الوطنية التى تضافر فى نشرها مع عبد الله النديم وغيرهما من المصلحين ، حتى كانت ثورة عرابى التى آزرها الجيش والشعب بأسره •

- وان لم يكن من رأى محمد عبده القيام بالثورة يوم قامت (سنة

١٨٨٢) حتى تتسلح الامة بالثقافه والتربيه الاخلاقيه والسياسية التى تناسب قيام دستور حر ـ فانه حين قامت الثورة لم يتخلف عن مناصرتها بكل قوته وقدرته ويدعو لها دعوة الحر الجرىء .

ـ وكان من جزاء ذلك أن قضى بسجنه ثم نفيه من البلاد ، فرحل الى سورية سنة ١٨٨٣ ثم الى فرنسا سنه ١٨٨٤ وفى باريس عاد فالتقى بأستاذه جمال الدين الافغانى وعملا معا فى تأسيس جمعية وصحيفة أسبوعية باسم « العروة الوثقى » كان هدفها الدعوة الى الجامعة الاسلامية والذود عن الشرقيين ومكافحة التسلط الأجنبى والطغيان الداخلى وتخليص مصر من الاحتلال الانجليزى بوجه خاص ، ثم رحلا الى انجلترا سنة ١٨٨٤ وعاد فيها الى باريس ، ومنها الى بيروت حيث عين مدرسا بالمدرسة السلطانية التى ألقى فيها دروسه المشهورة فى علم «الكلام» والتى كانت أصلا لرسالته المشهورة « رسالة التوحيد » .

ـ فى ٢٥ من يونيو سنة ١٨٩٩ عين الامام الأكبر محمد عبده عضوا بمجلس شورى القوانين وكان فى سلوكه حريصا على تربية الرأى العام المصرى والسمو به عن الغرض وعن الاشخاص وقصر الاهتمام على الأمور الوطنية الكبرى .

ـ ومن آثاره الخالدة كذلك دعوته المثمرة فى اصلاح المحاكم الشرعية واسهامه فى تأسيس الجمعية الخيرية الاسلامية ، ثم انتخابه رئيسا لها سنه ١٩٠٠ ثم دعوته لتحقيق العدالة الاجتماعية

ودعوته لاحياء الكتب العربية القديمة ، ثم الدور الكبير الذى قام به فى انشاء الجامعة المصرية .

- توفى الاستاذ/ الامام فى ١١ من يوليو سنة ١٩٠٥ وهو فى أوج نشاطه دون أن يتوافر له من الوقت أو من الوسائل ما ينجز جميع مشروعاته الاصلاحية وان كان قد وضع اللبنات الأولى فى ثورة الشعب المصرى ثقافيا ووطنيا وسياسيا .

- واحتفلت مصر بأسرها حكومة وشعبا بتشييع رفاته ، وكان يوم وفاته حدادا عاما فى بلاد الشرق .

- امام نضجت أفكاره الحية قبل الأوان ، واستوت آراؤه التقدمية وانطلاقاته المتوثبة فى تربة صلدة عز عليها الرى والخصب والتبصر وحسن الادراك ، ولكنه بفضل عبقريته الفذة نجح نجاحا رائعا حين دعا للتجديد والتقدم والارتقاء متصديا لجبروت الحاكم وتسلط المستعمرين .

المراجع :

رائد الفكر المصرى « محمد عبده » للدكتور عثمان أمين .

الامام محمد عبده للأستاذ عباس العقاد .

الكتاب الذهبى للمحاكم الأهلية من ١٨٨٣ - ١٩٣٣ « الجزء الأول » .

عبد الله النديم
خطيب الوطنية

١٨٤٥ - ١٨٩٦

- ولد فى الاسكندرية يوم عيد الاضحى سنة ١٨٤٥ م وكان أبوه «مصباح بن ابراهيم» يقتنى مخبزا يبيع الخبز للنزلاء والغرباء والأجانب •

- يرجع نسبه الى الامام على بن أبى طالب •

- التحق بكتاب بحى المنشية بالاسكندرية واستطاع بذكائه الخارق النادر أن يحفظ القرآن وهو فى التاسعة من عمره •

- سنة ١٨٥٥ ألحقه أبوه بالمسجد الأنور الذى كانت تسير فيه الدراسة على نمط الأزهر فى القاهرة والجامع الأحمدى بطنطا ومسجد دمياط فى دمياط •

- أمضى خمس سنوات فى المسجد الأنور يحضر حلقات فقه الشافعية والنحو والصرف والتوحيد ، والمنطق والعلوم اللسانية والأصول ، ولكنه ضاق بأسلوب الدراسة فى الجامع ، وجذبته

مجالات الأدب ومطارحة الشعر والزجل فنبغ فيها جميعا نبوغا منقطع النظير •

- هاجر الى القاهرة فى سنة ١٨٦١ وهو فى السادسة عشرة من عمره تقريبا ونزل ضيفا على صديق له يدعى عبد العزيز حافظ من عشاق الأدب •

- اقتضته حاجته للعيش أن يصير « تلغرافيا » يعمل فى الأقاليم ، واستقر به المقام فى بنها ، وقد مكنه ذكاؤه الخارق من اتقان عمله الذى لم يؤهل له •

- نقل الى القاهرة ليعمل فى مكتب تلغراف القصر العالى مقر الأميرة فوشيار خانم (هانم افندى) أم الخديو اسماعيل ، وفى القاهرة اتصل بالأدباء والشعراء واتسعت أمامه الآفاق ، وكتب رسالات فى الأدب تعد من روائع المنثور •

- قدم جمال الدين الأفغانى الى مصر سنة ١٨٧١ ، واتصل به عبد الله النديم وأهلته وطنيته المتأججة وأدبه وفطنته وتمكنه الأصيل فى الخطابة من أن يصير من تلاميذه المقربين اليه •

- طرده من عمله فى القصر كبير الأغوات لاشتغاله بالأدب واتصاله بجمال الدين الأفغانى •

- عاش فى المنصورة وفى « بدراى » احدى قراها ، ولكنه لقى بها

عنتا فعاد الى المنصورة ومنها الى « طنطا » حيث اتصل « بشاهين باشا جنج » الذى أكرم وفادته وضمه الى مجلسه الأدبى .

- رجع الى القاهرة بعد ان اختاره ننونجى بك صديق شاهين باشا وكيلا لدائرته ، وعاد فتصل بمجلس أستاذه جمال الدين الأفغانى الذى تطور مجلسه الى ثورة ضد الظلم والاستعمار والدعوة لنصرة العرب والمسلمين .

- انطلق الى الاسكندرية سنة ١٨٧٩ وانضم الى جماعة « مصر الفتاة » التى تناهض ظلم الحاكم المستبد « الخديو اسماعيل » وتتربص به لتخليص البلاد من ويلاته واسرافه .

- رأى الجدوى فى العمل الواضح الصريح فألف (الجمعية الخيرية الاسلامية) وصار وكيلا لها وترك رياستها لمحافظ ثغر الاسكندرية وخطب فى افتتاح أول مدرسة تابعة لها خطابا مشهورا قدمه للرأى العام خطيبا ثوريا لا يبارى .

- كان حزب الاصلاح وعلى رأسه جمال الدين الأفغانى قد نجح فى تهيئة الأسباب لخلع اسماعيل واجباره على « التنازل » فى ١٨٧٩/٦/٢٢ عن طريق شريف باشا الذى أقنعه بذلك استجابة لمطالب حزب الاصلاح ، ولما لم ينجح شريف باشا فى اقناع خلفه توفيق بالتوقيع على قائمة الاصلاح استقال من منصبه كرئيس للنظار .

- تمكن قنصلا انجلترا وفرنسا من اقناع توفيق بنفى جمال الدين الأفغانى بوصفه الرأس المدبر والذى يشكل خطرا عليه وعلى عرشه وان حزب الاصلاح سيورده مورد العزل كما فعل مع أبيه ، فاستعان توفيق بمظاهرة القناصل الأجانب له وباستبداد مصطفى رياض باشا رئيس نظاره الذى أعاد سياسة اسماعيل فى جبروت وطغيان وافتئات على حقوق الشعب •

- عندئذ قامت الجماعات الوطنية بالدعوة ضد الظلم مجتمعين فى دار السيد / البكرى بالقاهرة أو فى مجلس شورى النواب بالقاهرة ، أما فى الاسكندرية فقد تولى النديم ايقاظ الشعور وبث الحماس فيها بخطبه الرائعة الجبارة التى بدأها فى ٢٢ من أغسطس سنة ١٨٧٩ ونشرت الصحف خطبه كاملة ، ثم أشرف على تحرير صحيفتى « المحروسة » و « العهد الجديد » •

- اشتد الخلف بين الخديو « توفيق » وناظر النظار « مصطفى رياض باشا » لتنازعهما على السلطان ورأى « توفيق » أن يجنح الى مؤازرة الشعب فأيد انشاء الجمعيات الخيرية وساعد عبد الله النديم على انشائها •

- ألف عبد الله النديم مسرحيات ذات مغزى سياسى ووطنى وحضر الخديو ووزراؤه تمثيل احداها «الوطن وطالع التوفيق» وعرض فيها باستبداد رياض وطغيانه •

- في فبراير سنة ١٨٨١ قامت حركة الجيش «حادث قصر النيل» أثر اعتقال «أحمد عرابى» و «على فهمى» و «عبد العال حلمى» لاجترائهم على تقديم مذكرة لاصلاح الجيش والحد من طغيان وزير الحربية الشركسى •

- حارب النديم التدخل الأجنبى فى كتاباته القوية الملتهبة وأسلوبه الجرىء المتستر وراء التصوير والاشارة والغمز واللمز اتقاء خطر رياض الطاغية المستبد وكانت مجلة « التنكيت والتبكيت » هى منبره القوى الناجح •

- طاف عبد الله النديم بعد أن أخرجه رياض حتى استقال من الجمعيات الخيرية التى أنشأها ـ طاف بالبلاد خطيبا يحض على الثورة ، واتصل به زعماء الحركة الثورية فى الجيش فكان يدعو الجيش علانية ـ وصار مستشار « أحمد عرابى » وأكبر عضو للضباط وأعد للثورة كل المنشورات •

- بفضل النديم صار عرابى قوة شعبية ، وأصبح زعيم الأمة الوحيد ـ وجاء بتوقيعات أعيان البلاد على « المحضر الوطنى » الذى عده عرابى دليلا على انابة الأمة له •

- يوم ١٨٨١/٩/٩ زحف عرابى على رأس وحدات من الجيش الى ميدان عابدين وكان النديم هو المدنى الوحيد الذى اشترك رسميا فى هذا الزحف المقدس وكلفه عرابى حماية مؤخرة الزاحفين من أن يصيبهم الضعف والخذلان •

- أطلق عرابى على عبد الله النديم « صديقى الاعز صاحب الغيرة والعزم القوى » لأنه مكن له بلسانه وقلمه آن يقف على مفـرق جبين الزمن وقفته التاريخية ويثور ثورته المشـهورة التي هيأت النفوس والأذهان وأكدت للدنيا أنه « فى مصر رجال » .

- ثم إنتخاب مجلس شورى النواب تحقيقا لمطلب الحركة العرابيه ولكن فرنسا وانجلترا وقفتا للمجلس بالمرصاد ومنعته من نظر الميزانية بوساطة عميلهما « شريف باشا » الذى اصطدم بالمجلس فى ٢٠/١/١٨٨٢ وتقدم أعضاء المجلس من الفلاحين الىالخديو يطلبون اقالة شريف باشا وأقيل شريف ، وعين « محمود سامى البـارودى » رئيسا لمجلس النظـار و « أحمد عرابى » وزيرا للحربية (وكلاهما كان ضمن حركة الجيش ، لأن البارودى كان عينها فى مجلس النظار السابق) .
- كان ذلك نصرا للحركة الوطنية ، وكان انتصارا شخصيا لعبدالله النديم لأنه غرس مبادىء الحرية فى قلوب الناس أجمعين .
- كان فى غمار النضـال السياسى لاينسى الاصـلاح الاجتماعى والأخلاقى ولذا حمـل حملات شـديدة على الدعارة والقمار والخمور كما أعلن الحرب على الرق .

- لم ترض فرنسـا وانجلترا عن وزارة البـارودى فتربصتا حتى جاءت أساطيل انجلترا فى ٢٥/٥/١٨٨٢ وتقدم قنصلاها بمذكرة تطلبان فيها اسقاط وزارة البارودى ونفى أحمد عرابى ، عارضت

الأمة هذا الانذار وقبله الخديو ، فاستقالت الوزارة فى ٢٦ من مايو سنة ١٨٨٢ احتجاجا على الخديو، ثم انتهت الأمور الى أسوأ مصير بالاحتلال الانجليزى لمصر بعد هزيمة عرابى بسبب الغدر والخيانة وسلمت القاهرة ودخلها القائد الانجليزى فى ١٥ من سبتمبر سنة ١٨٨٢ .

- صدرت أحكام بالاعدام على كثيرين ومنهم عبد الله النديم الذى ظل مختفيا عن الأنظار فى طنطا وفى غير طنطا حتى ساعده قاسم أمين رئيس نيابة طنطا واستصدر عفوا عنه فى ٣ من فبراير سنة ١٨٩٢ من الخديو عباس الثانى بعد وفاة « توفيق » .

- لم يسكت النديم عن الاستعمار الذى استفحل أمره وطغى وبغى، بل ظل يجتمع بالجيل الجديد ويبصره بحقوق وطنه عليه وبأسباب هزيمة عرابى ، واستطاع النديم بذكائه الخارق وقوته أن يستميل الخديو « عباس الثانى » الى الشعب وخاصة الشباب المثقفين ، ولما أحس « كرومر » بذلك حاول استمالته واغراءه بالمناصب فأبى واستكبر ، وواصل جهاده بالقلم فى جريدة « الأستاذ » : جهاده السياسى والعلمى والاجتماعى .

- لم يرض الاستعمار عن ذلك وأصر كرومر على نفيه فاختار «يافا» مقرا لمنفاه وأعطته الحكومة ٤٠٠ جنيه ومعاشا شهريا قدره ٢٥ جنيها على ألا يخوض غمار السياسة ، ولكنه خاضه قويا جبارا منتقدا الاحتلال البريطانى وضعف تركيا أمام الانجليز وعدم

مناصرتها لمصر فى محنتها ، ولما أحس سلطان تركيا بذلك أمر بابعـــاده من « يافا » ولكنه عرض عليه بعـــد ذلك أن يقيم فى الآستانة مع أستاذه « جمال الدين الافغانى » فذهب اليها ليدخل فى نطاق رقابة السلطان وتحت اشرافه ويعمل مفتشا للمطبوعات بالباب العالى نظير خمسة وأربعين جنيها كل شهر •

- تعرف النديم بالسلطان وبالوزراء ولكنه عاش حياته الفكرية التى كانت مع أستاذه جمال الدين الافغانى •
- ألح فى رغبته فى العودة الى مصر ووافق الخديو عباس الثـانى على مرافقته له وهو عائد من تركيا الى مصر على الباخرة ، ولكن الدسائس جعلت السلطان يأمر بحجز الباخرة فى مضيق الدردنيل وانزال النديم منها ، غير أنه عاد فرضى عنه ، وان لم يسمح له بالعودة الى مصر !
- أصيب بمرض الصدر وهو فى تركيا ومات فى ١١ من أكتوبر سنة ١٨٩٦ بعد حياة قصيرة ، ولكنها حفلت بأحداث عظام كبرت بالرجـــل ونصبته فى قومه أميرا للبيـــان وأميرا للخطابة وملهما للثورة التى بصرت المصريين بحقوقهم وآمالهم وأمانيهم فى كل مجالات الحياة سواء سياسية أو ثقافية أو اجتماعية ، وأسهم فى كل ذلك اسهام القائد المظفر العظيم •

المراجع :

أعلام العرب : بقلم الدكتور / على الحديدى •
عبد الله النديم : وزارة الثقافة والارشاد •

اسماعيل صبرى

(١٨٥٤ - ١٩٢٣)

- ولد في ١٦ من فبراير سنة ١٨٥٤ بالقاهرة حيث تلقى مبادىء القـــراءة والكتابة وحفظ بعض القـــرآن ، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية ، ثم بالمبتديان الثانوية وحصل منها على شهادة اتمـام الدراسة الثانوية .

- التحق بمدرســة الادارة ولمـا أتم الدراسة فيهـا لم يقنع بذلك واستجاب لطموحه فالتحق بالبعثة المصرية فى فرنسا سنة ١٨٧٣ وظل مكبا على دراسته حتى حصـــل على اجازة الحقوق ســنة ١٨٧٨ .

- التحق فور تخرجه بوظائف القضاء المختلط فبدأ بوظيفة مساعد نيابة ، ثم انتقل الى القضاء الوطنى حيث عين قاضيا ، ثم مستشارا ثم وكيلا لمحكمة الاستئناف ثم عين نائبا عاما .

- عين وكيلا لوزارة الحقانية وهى آخر وظيفة شغلها فى وزارة الحقانية ، كما شغل منصب محافظ الاسكندرية ، وبرغم اشتغاله

بالمناصب القضائية والمناصب الادارية الهامة ـ فان روح الأديب الرقيق ملكت عليه حسه ومشاعره ، فكتب الشعر ونظمه فيعديد من المناسبات •

ـ اتصل بالشعر منذ كان فى السادسة عشرة من عمره ، فكتبه فى مجلة روضة المدارس التى كانت تعمل لاحياء اللغة العربية والشعر العربى ، فنشرت له قصيدة أبانت موهبته التى ظهرت من خلالها روح الشاعر الرقيق •

ـ لما أقام فى فرنسا لدراسة القانون فى مدينة « اكس » اطلع على الأدب الفرنسى وتعمق فى فهم الشعر الفرنسى حتى ألم بالكثير منه •

ـ اتصف بدماثة الخلق ورقة المشاعر ، فأضفى ذلك الكثير من الرقة على شعره الذى تميز بالعمق والافاضة والسمو فى الغزل وفى وصف الجمال وفى الشعر الوطنى والسياسى •

ـ كان أبيا ووطنيا قوى العزم والارادة ، لم يحفل بدار المندوب البريطانى اللورد كرومر التى حج اليها كل كبار الموظفين تقريبا، ماعدا اسماعيل صبرى « الذى شغل مناصب من أخطر الوظائف كنائب عام الى وكيل للحقانية الى محافظ الاسكندرية •

ـ تمثل الاباء عندما لقيه رئيس الوزراء فى ذلك العهد « رياض باشا » لقاء غير كريم وهو وكيل للاستئناف بسبب حكم أصدره ،

فخرج من لدنه غاضبا قائلا لابن رئيس الوزراء الذى تصادف وجوده قريبا من باب الحجرة : « قل لأبيك أن يحترم الناس كي يحترموه وقالها بصوت سمعه الأب والابن معا » •

- مات أجنبى بثغر الاسكندرية فى أثناء توليه منصب المحافظ ، وعلم أن هذا الأجنبى قد وهب كل أملاكه وأمواله التى كسبها فى مصر الى دولته الأجنبية ، وجاءه بعض رجال الجالية الأجنبية يرجون اشتراكه فى تشييع جنازة هذا الاجنبى الثرى ، فأبى ذلك فى صراحة وقال لهم : ان من لم يفكر فى مصر لا يستحق أن يكرمه مصري أو تجامله مصر حيا أو ميتا •

- برغم توليه ما يعد من أخطر المناصب وأهمها فان الفن وهو صنو للشعر استهواه واستحوذ على كثير من اهتمامه ، فاهتم بالغناء كما اهتم بالموسيقى ، وكان ذلك سببا فى اهتمامه برجال الفن والحدب عليهم فى وقت افتقر فيه الى رعاية الفن والفنانين •

- فضلا على تميز شعره بالرقة والعمق ـ فانه تميز بجمال اللفظ الذى حرص على اختياره أشد الحرص حتى سمى بحق «شيخ الشعراء » •

- أصابته الذبحة الصدرية حوالى سنة ١٩١٨ ، وظل يعانى منها خمس سنوات حتى قضى نحبه فى منتصف ليل ٢٠ من مارس سنة ١٩٢٣ •

ـ مات بعد أن خلف للعربية فيضا طيبا من الشعر فى أغلب مجالات الحياة ، وفيضا من معالم الوطنية والاستقامة والاباء ، وفيضا وافرا من سماحة النفس ودماثة الخلق •

المراجع :

تراجم مصرية وغربية ـ للدكتور / محمد حسين هيكل •

حفنى ناصف

١٨٥٥ - ١٩١٩

ـ ولد فى ١٦ سبتمبر سنة ١٨٥٥ فى قرية « بركة الحج » المجاورة لضاحية المرج محافظة القليوبية ، وتوفى والده وهو ما زال جنينا فى بطن أمه فكفله خاله وجدته لأبيه .

ـ التحق بكتاب القرية لحفظ القرآن ثم التحق بالأزهر لتحصيل العلم وظل به من سنة ١٨٦٩ ـ حتى سنة ١٨٧٩ .

ـ موهبته الشعرية والأدبية برزته بين طلاب الأزهر جميعا فكان فيهم مرشدًا وموجها .

ـ التحق بمعهد دار العـــلوم سنة ١٨٧٩ وتخرج فيه سنة ١٨٨٢ وكان ترتيبه الأول فى جميع مراحل الدراسة .

ـ أشركه الامام « محمد عبده » فى تحرير الوقائع المصرية ســنة ١٨٨٠ وهو ما زال طالب علم بمعهد دار العلوم .

ـ التحق فور تخرجه فى دار العلوم بمدرسة « العميان والخرس » للتدريس بها رغم أن ترتيبه الأول على جميع الناجحين .

ـ سنة ١٨٨٥ اختاره شفيق منصور بك سكرتيرا له اذ كان يعمل في الدراسة عملا يشبه عمل « النائب العام » ـ ومن هذا الطريق اتصل حفني ناصف بالقانون فأشرف على الترجمة القانونية والقضائية وقام بتنسيقها •

ـ اختاره حسين رشدى باشا «رئيس وزراء مصر بعد ذلك» اختاره لمعاونته في الترجمات القانونية والقضائية •

ـ رحل الى أوروبا عدة مرات ، واتصلت أسباب المعاونة والمودة بينه وبين المستشرقين حتى اختاروه عضوا فى مؤتمر المستشرقين فى « فينا » عاصمة النمسا •

ـ وقع الاختيار عليه لتدريس مادة الانشاء القضائى بمدرسة الحقوق الخديوية من سنة ١٨٨٧ ـ سنة ١٨٩٢ وكذلك المنطق والبلاغة وآداب المناظرة •

ـ سنة ١٨٩٢ دخل امتحان مسابقة فى المواد القانونية لشغل وظائف قضائية ، ونجح فى المسابقة متفوقا وممتازا •

ـ عين قاضيا سنة ١٨٩٢ وتنقل فى عدة أقاليم ما بين القاهرة وقنا وطنطا وأخرج من القضاء سنة ١٩١٢ وهو فى وظيفة وكيل محكمة طنطا الكلية •

ـ عاش فى القضاء عشرين عاما كان خلالها مثلا رائعا رفيعا لسلوك القاضى النزيه الشجاع ، حارب الحاكم المستعمر بجرأته وترفعه

التي تمثلت في أحكامه ، حارب الرجعية بأحكامه حين أبى عليها استحالته اليها • امتازت أحكامه بصياغة أدبية رفيعة نادرة المثال•

- أسهم بقسط وافر ضخم في المجال الوطني والعلمي حتى اختير رئيسا لمجلس ادارة الجامعة المصرية الذي ضم محمد علوى باشا وحسين رشدي باشا ويعقوب ارتين باشا وقاسم بك أمين •

- اختير لالقاء محاضرات على طلبة كلية الآداب في مادة « تاريخ الأدب العربي » •

- سعى اللورد كرومر المنـــدوب البريطاني في مصر وحامل لواء الاستعمار ، سعى حتى نقله من محكمة طنطا الى محكمة قنـــا ليبعده عن نشاطه الجامعي الذي كان مظهرًا من النشاط الوطني السياسي وقتئذ •

- لم يقتصر على البذل العلمي والجهد الأدبي في سبيل الجامعة بل أسهم ببعض ماله ـ وهو الفقير ـ في سبيل انشاء الجامعة المصرية « دفع ٨٧٠ جنيها » •

- حاربه المستعمر لكل ذلك ، فنقل من منصب القضـاء الى وظيفة كبير مفتشي اللغة العربية بوزارة المعارف سنة١٩١٢وظل بها حتى أحيل الى المعاش في ١٩١٥/٢/٢٥ •

- وافاه الأجل المحتوم في ١٩١٩/٢/٢٥ قبل اندلاع الثـورة في مارس ســـنة ١٩١٩ بعد أن أسهم فيها ومهد لها بجهده الأدبي

وثقافته الواسعة وخبرته المتميزة بالفطنة والذكاء والمعـــرفة التى تجمعت له فى كل المجالات ان أدبية أو غربية أو قضائيـة ومن جهده الفريد البارز الذى تقدم به جميع الصفوف ، بل كان فى كل مجال اماما ومرشدا وموجها ، وبصر الرأى العام وأرشـــد تلاميذه الكثيرين الى السلوك الوطنى الأصيل الأحق بأن يتبع كما أفادهم «أحمد شوقى الشاعر» ومصطفى كامل الزعيم وعبدالعزيز فهمى ولطفى السـيد وأحمد زكى وتوفيق رفعت وعزيز خانكى وتوفيق نسيم •

المراجع :

أعلام العرب

(حفنى ناصف بقلم محمود غنيم ـ أصدرته المؤسسة المصرية العـــامة للتأليف والانبـــاء والنشر) •

سعد زغلول

١٨٥٧ - ١٩٢٧

- زعيم سياسي ورائد كبير للخطابة والبيان وقيادة الجماهير ، عاش لقضية وطنه « مصر » .

- ولد في قرية « ابيانة » مركز فوه بمحافظة كفر الشيخ في يوليو سنة ١٨٥٧ م .

- مات عنه والده وهو في السادســـة من عمره فكفله عمه الأكبر وزوج خالته .

- حفظ القرآن في قريته حفظا جيدا عندما بلغ الحادية عشرة من عمره ، ثم ظل يتردد على شيخ يجاور قريتهم لدراســـة الفقه والنحو والتجويد سنتين أو ثلاث سنوات .

- في سنة ١٨٧١ اتجه الى الأزهر في القاهرة ، الأزهر قبلة طلاب المعارف الاسلامية وقد نهج فيه نهج المجد اللماح ، وأسهم - وهو ما زال طالب علم - في الدعوة لاصلاح الأزهر ، وكان حريصا على أن يكون من تلاميذ الامام «محمد عبده» المتبعين لنهجه وخطاه .

ولذلك أصبح من تلاميذ جمال الدين الأفغاني ، واتصـــل به اتصالا وثيقا فأفاد منه القدرة على التعبير خطابة وكتابة •

— في ٥ من أكتوبر سنة ١٨٨٠ أعجب به جمال الدين الأفغاني ، فاختاره لكفايته ليسهم معه في تحرير الوقائع المصرية ، وقد جعلا من هذه الصحيفة الرسمية منبرا للثورة الفكرية والدستورية تندد بالاستبداد وتبشر بالحرية والشورى ، واختص سعد زغلول بنقد أحكام المجالس الملغاة وتلخيصها والتعقيب عليها ، فأفاد من ذلك دراسة قانونية وفهما لمباحث القانون •

— في نوفمبر سنة ١٨٨٢ عين ناظرا لقلم قضايا الجيزة ، وأصـدر في نطاق اختصاصه أحكاما في كثير من المواد الجزئية ، واقتضاه ذلك دراسة القانون ، ولكنه عندما قامت الثورة العرابيـة اشترك فيها مع بعض أساتذته وزملائه ، فاعتقل وخسر وظيفته وصار في قائمة المغضوب عليهم ، ولم يأبه بالاساليب البطشية والتخويف ، وراح يراسل أستاذه المنفي « محمد عبده » وغيره من المبعدين •

— لما أحس بأن العودة الى الوظيفة قد تقتضيه الزلفى والتشـفع مع التنكر للأصـــدقاء سعى الى المحاماة ، وبعد ذلك اتهم مع زميله « حسن صـــقر المحامي » باشتراكهما في تشكيل جماعة سرية للانتقام من أعداء الثورة العرابية ، ولكن اللجنة التي شـــكلت لمحاكمتهما قضت ببراءتهما ، ومع ذلك ظلا في الاعتقال أكثر من ثلاثة شهور ، ثم دبرت الحكومة أمر نفيهما الى السـودان ولكن

وزير الحقانية « حسين فخرى باشا » عارض فى ذلك كما أن النائب العام الانجليزى أصر على الافراج عنهما بعد الحكم ببراءتهما •

- سنة ١٨٩٢ وبعد ان اكتسب من المحاماة المزايا البيانية أشار « محمد عبده » بترشيحه لوظيفه نائب قاض بمحكمة الاستئناف، وانخرط فى سلك القضاء،وتدرج فى مناصبه حتى صار مستشارا فى محكمة الاستئناف •

- فى أثناء توليه منصب القضاء سعى الى فرنسا وحصل على ليسانس الحقوق سنة ١٨٩٧ وظل فى القضاء حتى سنة ١٩٠٦ حين دعى ليكون وزيرا للمعارف ، وفى وزارة المعارف استطاع خلق كيان الوزير وتغليب اختصاصاته وسلطانه كوزير على سلطان المستشار الانجليزى •

- من مآثره الخالدة جعل التعليم بالعربية بعد أن كانت جميع المواد تدرس بالانجليزية ، وبقيت الانجليزية تدرس كمادة من المواد، كما أنشأ مدرسة القضاء الشرعى بالرغم من الخديو « عباس الثانى » الذى عارض فى انشائها حتى لا يتخرج فيها القضاة الشرعيون الذين يتخرجون عادة من الأزهر الذى يهيمن عليه وعلى شيوخه •

- كان أول وزير مصرى يتحدث الى الصحفيين بالاقاليم ، وأبطل

التحية العسكرية التى كانت تؤدى للوزراء ، وهو أول من قرر تعطيل الدراسة احتفالا برأس السنة الهجرية ، وبذلك اتصل بالرأى العام اتصال المواطن البار بوطنه وبمواطنيه ، ونفذ قراراته برغم أنف المستشار الانجليزى الطاغية ، كما استطاع أن يمكن لأبناء البلد الحقيقيين من الوظائف الكبرى .

- سنة ١٩١٠ عين وزيرا للحقانية (العدل) وحرص أشد الحرص على كرامة رجال القضاء ، كما حرص على أن يجعل من المحاماة مهنة سامية ، ونصب من نفسه حاميا للقصر والمحجور عليهم بالتقنين والتشريع ، وقد أغضب ذلك الخديو « عباس » والمندوب البريطانى،ولكنه لم يحجم عن اتهام الخديو عباس الثانى بالارتشاء والتدخل فى شئون القضاء .

- فى نهاية سنة ١٩١٣ رشح نفسه عن دائرتى بلاق والسيدة زينب للجمعية التشريعية ونجح فيهما ، وانعقدت الجمعية فى ٢٢ من يناير سنة ١٩١٤ ، وفيها بانت ملامح تفكيره وأسلوبه الدستورى الحصيف ، فانتخب رئيسا للجمعية ، ولكن الحكومة واللورد كتشنر عملا على اقصائه ووضع العراقيل فى سبيله حتى لايتمكن من بسط سلطان الأمة على مقدراتها .

- نشبت الحرب العظمى فى يوليو سنة ١٩١٤ ولم تنعقد الجمعية بعد ذلك اذ فرضت بريطانيا الحماية على مصر ، وخلعت الخديو «عباس الثانى» وأجلست على عرش مصرالسلطان «حسين كامل»

وأطاحت بالسيادة العثمانية ، ثم خلف السلطان « حسين كامل »
بعد وفاته شقيقه السلطان « أحمد فؤاد » .

- ولما انتهت الحرب العظمى سنة ١٩١٨ وانتصرت بريطانيا قام « سعد زغلول » ووفد بتوكيل من الأمة المصرية بالدفاع عن قضية الوطن ، فتصدى لبريطانيا العظمى المنتصرة التى تهيمن على مصر وعرشها وجاهها وجندها وسلطانها .

- فى أكتوبر سنة ١٩١٨ تألف الوفد المصرى برياسة « سعد زغلول » وفى ١١ من نوفمبر سنة ١٩١٨ أعلنت الهدنة وانتهت الحرب ، فسعى «سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وعلى شعراوى» الى دار مندوب الحماية البريطانية « السير ريجنالد ونجت » وطالبوه باسم الأمة بعد جدل طويل « بالاستقلال التام » .

- حاول الوفد السفر الى باريس حيث عقد مؤتمر السلام للسعى فى سبيل قضية الوطن وتخليص مصر من نير الاحتلال ، كما حاول السفر الى انجلترا ذاتها للسعى فى سبيل ذلك ومفاوضة الانجليز أنفسهم ، سعى فى سبيل ذلك كله ولكن السلطات العسكرية الانجليزية والمعتمد البريطانى وضعوا العراقيل أمامه وأمام الوفد .

- تصدى «سعد زغلول» لهذا المنع بالاحتجاج المكتوب تارة وبالخطب والبيان تارة أخرى، فبعث البرقيات الى مؤتمر السلام فى باريس،

ثم الى الحاكمين فى انجلترا ، كما خطب فى الاجتماعات العامة فى داره وفى منازل أعضاء الوفد وفى بعض الأماكن العامة .

- صار بيته مقصد كل العاملين لقضية الوطن حتى سماه الشعب « بيت الأمة » وملتقى جميع الطوائف ، ولكن محاولاته وزملائه باءت بالاخفاق ومنع من السفر للدعوة لاستقلال مصر .

- حاول « حسين رشدى » رئيس الوزراء وقتئذ أن يسافر وتقدم بطلبه الى السلطات الانجليزية بصفته الرسمية ، ولكنه لم يسمح له هو الآخر ولو بهذه الصفة ثم سعى السلطان فؤاد فى سبيل ذلك فأجيب الى طلبه ، ولكن رئيس الوزراء شعر بحرج موقفه لأن الأمة كلها من خلف « سعد زغلول » وزملائه فطالب بسفر الوفد كذلك ، ولكن طلبه هذا قد رفض ، فقدم استقالته التى قبلها السلطان فؤاد .

- لم يجد السلطان من يقبل تأليف الوزارة وظلت البلاد بلا وزارة مدى أربعة أشهر ، وأحست السلطات الانجليزية بمدى قوة الوفد و « سعد زغلول » فاستأذنت لندن فى اعتقاله ونفيه فوافقت على ذلك .

- قدمت السلطات البريطانية لهذا الاجراء بانذار عسكرى جاف لم يقبله سعد زغلول وصحبه ، فكان جزاؤه النفى الى جزيرة «مالطة» ومعه «اسماعيل صدقى ومحمد محمود وحمد الباسل» .

ـ قامت مصر بقضها وقضيضها وأعلنتها ثورة دامية فى مارس سنة ١٩١٩ ضد الاستعمار البريطانى واعوانه ، وانتظمت جميع طوائفها من موظفين وطلاب وعمال وفلاحين واعيان وعمت جميع أنحاء البلاد •

ـ سقط فى يد الانجليز وأجبروا اجبارا على السماح للوفد بالسفر الى باريس ، فقام اعضاء الوفد فى مصر على باخرة رست فى جزيرة مالطة حيث ركبها سعد وصحبه وسافروا الى باريس فى أبريل سنة ١٩١٩ ، وظل سعد فيها يدير معركة الدفاع عن قضية مصر ، ويبعث رسله من هناك لمتابعة التطورات واحاطة الرأى العام فى مصر بما يبذله الوفد من جهود فى أوروبا وفى أمريكا •

ـ تشكلت فى مصر وزارة برياسة « حسين رشدى باشا » فى ٩ من أبريل سنة ١٩١٩ ، ولكنها لم تثبت أشهرا حتى استقالت وحلت مكانها وزارة برياسة « محمد سعيد باشا » ثم من بعدها وزارة « توفيق نسيم باشا » •

ـ لما أحس الانجليز بثمرة الدعاية وخاصة فى أمريكا بعثت بلجنة يرأسها اللورد «ملنر» لسؤال المصريين عن مطالبهم وتقرير نظام الحكم الذى يرتضونه فى ظل الحماية الانجليزية ، وقد جاءت الى مصر فى ٧ من ديسمبر سنة ١٩١٩ ، ولكنها قوبلت بمقاطعة اجماعية ، وكان سعد قد استطاع وهو فى باريس أن يوجه الأمة فى مصر الى مقاطعتها •

- فى ٢٠ من مارس سنة ١٩٢٠ سافر « عدلى يكن » للقاء سعد فى باريس لتبادل الآراء وتنسيق الجهود في سبيل الدعوة لقضيه الوطن ، كما عاد اللورد « ملنر » من مصر وهو مؤمن بوجوب التفاوض مع الوفد المصرى دون سواه ، فبعث برسالة الى الوفد فى باريس لاجراء المفاوضات فى لندن،وكان ذلك بوساطة «عدلى يكن باشا » .

- فى ٥ من يونيو سنة ١٩٢٠ سافر « سعد زغلول » مع بقية أعضاء الوفد الى « لندن » وسارت المفاوضات هناك فى مناقشات وجدل ثم تعثرت ، ثم تفرق الوفد شيعا وأحزابا واختلفوا فيما بينهم بسبب السياسة الانجليزية التى نجحت فى بث الفرقة بين أعضاء الوفد .

- عاد « عدلى يكن » من لندن وقبل تشكيل الوزارة بعد استقالة وزارة « توفيق نسيم » ، وعاد « سعد زغلول » فى أبريل سنة ١٩٢١ حيث استقبلته الأمة فى اجماع منقطع النظير ، وانطوى هذا اللقاء على معنى تنصيبه زعيما ، واستقبله « عدلى يكن » رئيس الوزراء و « حسين رشدى » نائب رئيس الوزراء ، وفاوضت الوزارة « سعدا » على تأليف الوفد الذى يمثل البلاد فى المفاوضات التى لم تقطع من جانب الانجليز .

- اشتد الخلف بين « سعد وعدلى » على رياسة الوفد ، وهل هى للزعيم الشعبى أو لرئيس الوزراء ؟ ولأسباب كثيرة متشعبة اتجهت

الوزارة لاجراء المفاوضات مستقلة ، وكانت قد جمعت توقيعات من الشعب كما جمع الوفد توقيعات كلاهما يستظهر بها انابة الأمه في تمثيله •

ـ وفى تلك الأثنـــاء وفى هـذا النطاق من الخلف المستمر قامت مظاهرات دامية في القاهرة وطنطا وتحولت في الاسـكندرية الى مذابح راح ضحيتها مصريون وأجانب •

ـ وفى هذا الجو المكفهر سافر الوفد الرسمى برياسة « عدلى يكن وعضوية حسنين رشـــدى واسماعيل صدقي وزير المالية ومحمد شفيق وزير الاشـــغال ، وأحمد طلعت باشـــا رئيس محكمة الاستئناف ، ويوسف سليمان باشا » •

ـ سافر الوفد الرسمى فى الأول من يوليو سنة ١٩٢١ وظل فى لندن يفاوض الانجليز حتى ١٩ من نوفمبر سنة ١٩٢١ ، ولكنه رجع بعـد اخفاق المفاوضـــات وقدم استقالته من الوزارة عندما خشى اللورد اللنبى من شعبية سعد ودعاياته، فاتفق مع لندن التى وافقته على نفيه ، ونفى « سعد » الى « عدن » ومعه « مصطفى النحاس ، ومكرم عبيد وفتح الله بركات وعاطف بركات وسينوت حنا » فى ٢٩ من ديسمبر سنة ١٩٢١ ، وظلوا في عدن حتى ٢٨ من فبراير سنة ١٩٢٢ ، ومنها الى سيشل حتى ٣ من سبتمبر سنة ١٩٢٢ ثم الى « جبل طارق » حتى ٢١ من مارس سنة ١٩٢٣ •

- في أثناء وجود سعد في المنفى صدر تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ بالغاء الحماية على مصر، ولكن بتحفظات أربعة هي : ١ - تأمين مواصلات انجلترا في مصر ٢ - الدفاع عن مصر ٣ - حماية المصالح الأجنبية والأقليات ٤ - استقلال انجلترا بشئون السودان، هذا مع بقاء جيش الاحتلال الانجليزى في مصر .
- قابلت الأمة هذا التصريح بفتور ، واستحال تشكيل وزارة بعد « عدلى يكن » ترضى بتصريح ٢٨ فبراير وتعمل في ظله .
- ولكن « عبد الخالق ثروت » قبل تشكيل الوزارة بعد صدور التصريح بقليل وأنشأ وزارة خارجية لمصر بعد اعلان استقلال مصر بمقتضى هذا التصريح، كما أصبح السلطان فؤاد ملكا لمصر .
- شكلت وزارة ثروت لجنة الثلاثين لوضع دستور للبلاد برياسة « حسين رشدى » ، عارضها الملك فؤاد واختلف مع « ثروت » رغبة منه في الاستئثار بالسلطات دون الأمة في الدستور المقترح، فاستقال «ثروت» وشكل الوزارة «توفيق نسيم» في صورة تشكيل ادارى بحت في ٢٠ من نوفمبر سنة ١٩٢٢، ولكنها لم تمكث طويلا حتى استقالت بسبب تخطى الانجليز للوزارة ومطالبتهم الملك « فؤاد » بالغاء عبارة مصر والسودان من مشروع الدستور المقترح .
- في ١٥ من مارس سنة ١٩٢٣ أسندت الوزارة الى «يحيى ابراهيم» الذى صدر في عهده قانون تعويضات الموظفين الانجليز بعشرة

ملايين جنيه ثمنا لحرية مصر فى اختيار موظفيها من غير الانجليز، كما صدر فى عهده قانون التضمينات الذى ألغيت الاحكام العرفية بمقتضاه ، ولكن مع بقاء استمرار السلطات العسكرية الانجليزية فى مباشرة سلطاتها •

- أفرج عن سعد فى ٣ من مارس سنة ١٩٢٣ وغادر جبل طارق الى فرنسا ثم عاد منها الى مصر فى ١٧ من سبتمبر سنة ١٩٢٣ حيث استقبل استقبالا شعبيا رائعا لم يقاطعه القصر ولم تقاطعه دار المندوب البريطانى التى لم تصبح دار حماية ، وأفرج عن المنفيين والمعتقلين من الوفدين •

- أجريت انتخابات فاز فيها سعد بأغلبية كبيرة فدعى لتأليف وزارة فى ٢٨ من يناير سنة ١٩٢٤ ، وعندئذ أفرج عن جميع المسجونين السياسيين وألغى نفقات جيش الاحتلال وألزم المستشارين الانجليز حدود الموظفين العاديين ، وحاول جاهدا أن ينتزع لمصر مكانها الاستقلالى وحقوقها فى السودان •

- دخل فى مفاوضات مع الانجليز انتهت بالاخفاق فى أكتوبر سنة ١٩٢٤ وكان قد شرع فى قتله مجنون برصاصة أصابت ذراعه بسبب تلك المفاوضات فى ١٢ من يوليو سنة ١٩٢٤ ، وفى ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٢٤ قتل السير «لى ستاك» سردار الجيش بالسودان فى أثناء وجوده بالقاهرة برصاص بعض المصريين •

ـ ثارت ثائرة الانجليز وتوالت تهديداتهم على مصر ووزارة سعد وقبضت تعويضا قدره « مليون جنيه » واضطرت وزارة سعد للاستقالة حتى لا تتفاقم الأمور •

ـ تشكلت وزارة « زيور باشا » الذى أذعن لكل ما طلبه الانجليز، ولما تصدى له مجلس النواب السعدى استصدر مرسوما من الملك فؤاد بحله ، ثم اجريت انتخابات بعد أن شكل زيور وزارة من أحزاب السعديين والاتحاديين والأحرار الدستوريين والحزب الوطنى والمستقلين ، وفاز السعديون بأغلبية وفاز من ثم « سعد زغلول » بمقعد رئيس مجلس النواب ، وفى مساء اليوم نفسه جاء زيور الى المجلس وأعلن مرسوم حل المجلس الذى لم تطل حياته يوما بأكمله •

ـ وفى أوائل سنة ١٩٢٦ اتحدت أحزاب مصر وطالبت بعودة دستور سنة ١٩٢٣ واجراء انتخابات على مقتضاه واستقالت وزارة «زيور» وتشكلت وزارة ائتلافية برياسة « عدلى يكن » من السعديين والدستوريين ، ولكنها استقالت بسبب كثرة طلبات المندوب البريطانى المحرجة •

ـ شكل الوزارة « عبد الخالق ثروت » الذى جدد السعى لاجراء مفاوضات سنة ١٩٢٧ وكان سعد وقتئذ رئيسا لمجلس النواب، الذى جاء اثر انتخابات أغلبيته من السعديين •

ـ أدى « سعد زغلول » واجبه وهو على رأس مجلس النواب أداء القادر المتمكن فى لباقة ودستوريه ماليذ ووضع آسسا قويمة انتهجها خلفاؤه ، ولذلك آثر أن يبقى رئيسا لمجلس النواب مع الوزارة الائتلافية من السعديين وباقى الأحزاب .

ـ وأخص ما يذكر لسعد أنه أيقظ روح الشعب المصرى وجعله يقبل على كل ما يرفع من شأنه فى مجالات الاقتصاد والتجارة والتعليم والتعمير ، وناهض الاستعمار والقصر معا ، كما نجح فى التأليف بين أقباط مصر والمسلمين ولم يمكن المستعمر من التفريق بينهما .

ـ فى ديسمبر سنة ١٨٩٥ تزوج سعد شريكة حياته «صفية زغلول» كريمة « مصطفى فهمى باشا » رئيس وزراء مصر وقتئذ ، وقد أسهمت معه فى نضاله السياسى ولقبها الشعب بأم المصريين ، وقادت المظاهرات ضد الاستعمار وساندت زوجها وسافرت اليه فى منفاه فى « سيشل » لترعاه وتشد فى أزره .

ـ كان سعد منذ دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة نصيرا لها راغبا فى اسهامها فى الحياة العامة .

ـ لم ينجب ، ولكنه كان يفاخر هو وزوجته بأن الشعب كله أبناء لهما .

ـ روعت مصر والشرق بوفاته فى ٢٣ من أغسطس سـنة ١٩٢٧ وشيعته مصر حكومة وشعبا ، وضمت بيته الى أملاك الدولة متحفا يحج اليه ويزار بعد وفاة شريكة حياته ، ودفن فى مقبرة رائعة أقيمت أمام بيته « بيت الأمة » بعد أن أرسى فى مصر مع صحبه الأبرار الأسس الخالدة في معنى الجهاد الوطنى فى سبيل نصرة الوطن واستقلاله .

المراجع :

سعد زغلول لعباس العقاد ومعلومات عامة .

حسن عاصم

١٨٥٨ ـ ١٩٠٤

ـ ولد فى ١٦ من سبتمبر سنة ١٨٥٨ فى مدينة القاهرة ، وكان والده من حاشية « محمد عاصم باشا » الذى تقلب فى وظائف عالية ولم ينجب ولدا فتبنى « حسن » ونسبه اليه وتولى تربيته •

ـ أدخل كتابا لحفظ القرآن فى الحمراء بأسيوط ثم بالمدرسة الثانوية الأميرية من سنة ١٨٦٨ الى ١٥ من نوفمبر سنة ١٨٧٥ •

ـ فى ١٥/١١/١٨٧٥ أرسلته الحكومة الى فرنسا لاتمام دراسته ، فالتحق بمدرسة الحقوق والعلوم السياسية ثم رجع منها بعد حصوله على اجازتها الدراسية فى ديسمبر سنة ١٨٨٣ •

ـ فى فبراير سنة ١٨٨٤ عين مساعد وكيل نيابة بوزارة الحقانية بمحكمة استئناف مصر •

ـ فى ١٩ من يناير سنة ١٨٨٧ رقى الى منصب رئيس نيابة بالاسكندرية •

ـ فى ٢٩ من مايو سنة ١٨٨٨ نقل رئيسا لنيابة طنطا •

- في سنة ١٨٩١ ندب مفتشا بادارة المراقبـــة القضائية منـذ أول انشائها .

- وفي ١٤ من نوفمبر سنة ١٨٩٥ عين « سر تشريفاتي الخديو » .
- في ١٩٠٣/١/١ عين رئيسا للديوان الخديوى حتى ١٦ من نوفمبر سنه ١٩٠٤ الى أن أحيل الى المعاش وهو في السادسة والأربعين من عمره .

- في سنة ١٨٩٢ أنشأ الجمعية الخيرية الاسلامية ووضع قانونهـا وتولى ادارة التعليم فيها مع تعيينه وكيلا لها وكان شديد الحرص على رعايتها تلك الرعاية التي سارت بها من نجاح الى نجاح بفضل حرصه الشديد على تولى جميع أمرها .

- توفي رحمة الله عليه سنة ١٩٠٧ وقد ترك آثارا لا تنسى في المجال القضائي وفي مجال عمله في صحبة الخديو .

- اختير لاصلاح القضاء فكان حازما حاسما وطهره من عنـــاصر فاسدة كثيرة وكان غير هياب ولا وجل وان كان قد أغضب كثيرين فما كان يحفل بلوم اللائمين في سبيل الحق . وفي عهده ابان عمله مفتشا في لجنة المراقبة القضائية كان مثـــلا نادرا في الدقة والنزاهة والاستقامة .

- اختاره الخديو تشريفاتيا ثم رئيسا للديوان الخديوى فكان أول من وضع قانونا ونظاما لهذا العمل الذى تولاه مما أغضب كثيرين

من أفراد عائلة الخديو ولكنه أصر عليه ونفذه. كما أجبر اللورد كرومر الاستعماری المتعنت والحاكم الحقيقى لمصر على ان يرضخ للتقاليد والأنظمة التي وضعها ولم يسمح لعربته بالدخول او باستقباله من باب لم يخصص لذلك ، واجبره على العودة من حيث أتى ، وبعد أن رضخ كرومر طلب من الخديو وجوب طرد « حسن عاصم باشا » من عمله ، ولما علم بذلك قابل هو اللورد كرومر بنفسه وأقنعه بأنه فعل ما يجب عليه ، وأصر على أنه لم يخطىء فى حقه ، وخرج من لدنه بعد أن أجبره « أى اللورد كرومر » على احترامه وتقديره .

- بسبب صلابته فى سبيل الحق لم يستمر طويلا فى العمل الحكومى مع أن معاشه عند خروجه من الخدمة سنة ١٩٠٤ (٢١ سنة خدمة) كان لا يزيد على ٣٠ جنيها كان يوزعها صدقات واحسانات على المعوزين والمحتاجين .

المراجع :

الكتاب الذهبى للمحاكم الاهلية ـ الجزء الاول ص ٤٧٢ .

حسين رشدى

١٨٦١ - ١٩٢٨

ـ ولد فى القاهرة سنة ١٨٦١ ، وكان أبوه « محمود حمدى باشا » محافظ القاهرة ووكيل الداخلية وقتئذ •

ـ بعث به والده الى جنيف فى سويسرا ليتلقى مبادىء تعليمه الأولى من رياض أطفال ثم دراسة ابتدائية على النظام الفرنسى •

ـ بعد اتمام دراسته الابتدائية بعث به والده الى باريس حيث التحق باحدى المدارس الثانوية فأتم دراسته بها فى نبوغ وتفوق «مدرسة سان لوى » •

ـ اختار دراسة الحقوق ، فالتحق بجامعة السربون حيث أتم دراسة القانون فى كلية حقوقها ، وكان خـــلال السنوات الأربع التى قضاها فى دراســـته القانونية مثلا ممتازا ورائعا للذكاء والفطنة والنبوغ حتى انه تفوق على أقرانه جميعا من فرنسيين وغيرهم ، واجتاز ليسانس الحقوق وهو أول النـــاجحين ، ثم تزوج فى فرنسا وعاش فيها ، ولم يعد الى مصر الا بعد وفاة والده •

ـ استثناء من القواعد المعمول بها فى فرنسا سمح له وهو أجنبى مصرى ان يقيد فى جدول المحامين الفرنسيين ويحق له المرافعة أمام محاكم فرنسا ، ولكنه لم يمكث فى فرنسا طويلا ، بل عجل بالعودة الى بلاده بعد وفاة والده حيث افتتح مكتبا للمحاماة .

ـ أجمع الكتاب ورجال القانون وعلى رأسهم « عبد العزيز فهمى باشا » على آن مكتب « حسين رشدى باشا » فى تلك الفترة كان بمثابة مدرسة قانونية وقضائية أفاد منها كثيرون حيث تعلموا فيها مبادىء القانون سواء من الكتب التى أشرف على ترجمتها «حسين رشدى» أو أحكام المحاكم الفرنسية التى قدمها للمحيطين القضائى والقانونى .

ـ أفاد من مكتبه ونظامه الدقيق وما حفل به من ترجمات عدة فى الآفاق القانونية والقضائية « عبد العزيز فهمى ولطفى السيد وسعد زغلول الذى قال فى خطابه الأخير فى ١٣ من نوفمبر سنة ١٩٢٦ انه تعلم القانون على يدى النابغة والأستاذ الكبير « دولة حسين رشدى باشا » .

ـ أرادت الدولة أن تفيد من كفايته وعلمه ، فاتجهت به أول ما اتجهت الى وزارة المعارف العمومية وعينته مفتشا بها للغات الأجنبية ، ولكنها لم تلبث طويلا حتى اتجهت به الوجهة الصحيحة فعين قاضيا فى المحاكم المختلطة ، وقد برز فى القضاء على نحو يدعو للتقدير والاعجاب .

- ترك القضاء وعين مديرا للأوقاف حتى اذا كان سنه ١٨٩٠ وقع الاختيار عليه ليكون وزيرا للعدل ، وظل وزيرا للعدل في عده وزارات حتى سنة ١٩١٠ حيث اشترك في القبض على الوردانى قاتل « بطرس باشا غالى » رئيس الوزراء الذى لقى مصرعه على باب وزارة الحقانية كما اضطلع باعباء الادارة الخارجية قبل انشاء وزارة الخارجية .
- منذ عودته من فرنسا أخذ يعد نفسه لاستكمال ثقافته العربيه ليتمكن من لغة بلاده التى افتقر اليها بسبب دراسته في سويسرا وفرنسا ، وتمكن من ذلك وخاصة لما ولى شأن الحكم في البلاد أكثر من مرة وأسهم بنصيب ضخم في النضال السياسى وشئون البلاد .
- في ٣ من أبريل سنة ١٩١٤ سقطت وزارة « محمد سعيد باشا » وأسند الخديو « عباس حلمى الثانى » تأليف الوزارة الى «حسين رشدى » الذى تولاها وتولى معها شئون وزارة الداخلية وقد اطمأنت البلاد لقدرته وكفايته ممثلة في الجمعية التشريعية التى وثقت فيه وأملت عنده حسن الادارك وعمق التبصر .
- لما سافر الخديو « عباس حلمى الثانى » الى تركيا وأعلنت الحرب العظمى بين ألمانيا وبريطانيا في ٥ من أغسطس سنة ١٩١٤ كان « حسين رشدى » معينا من قبل الخديو « قائمقام » له في غيبته ، واجتمعت بذلك في يده جميع السلطات ، فكان مثلا طيبا للنزاهة والكفاية والحكمة .

ـ انضمت تركيا الى المانيا فى اكتوبر سنة ١٩١٤ ، وكان العداء مستحكما بين الخديو « عباس حلمى الثانى » والانجليز ، فانتهزوا فرصة وجوده فى تركيا وأعلنوا فى ١٨ من ديسمبر سنة١٩١٤ خلعه عن العرش وتنصيب « حسين كامل » سلطانا على مصر ، واختار « حسين كامل » أيضا « حسين رشدى » ليرأس ويتابع رسالته التى بدأها .

ـ ظل رئيسا للوزارة فترة قيام الحرب العظمى والسلطات العسكرية البريطانية تسيطر على شئون البلاد ، فساس الأمر بحكمته مجنبا البلاد كثيرا من الاخطار ، حتى ولى الأمر السلطان «أحمد فؤاد» فتابع « حسين رشدى » رسالته الكبرى كذلك .

ـ ما ان وضعت الحرب العظمى أوزارها فى نوفمبر سنة ١٩١٨ حتى بادر « حسين رشدى » فتقدم الى السلطان « أحمد فؤاد » برسالة تاريخية يطلب فيها اليه أن يتقدم للسلطات الانجليزية برغبته فى السفر الى الخارج مع زميله « عدلى يكن » للدفاع عن قضية مصر واسماع صوتها للعالم سعيا وراء استقلالها ، كما أصر على أن يسمح بالسفر الى أوروبا لكل مصرى يرغب فى الدفاع عن قضية مصر .

ـ لما رفضت السلطات البريطانية السماح له ولزميله « عدلى يكن » بالسفر وكذلك لسعد زغلول ورجال الوفد أقدم على الاستقالة من رياسة الوزارة متعاونا مع الأمة فيما أجمعت عليه من وجوب

السعى بشتى الطرق لاسماع صوت مصر فى المحافل الدولية ، وكان هذا من جانبه عملا وطنيا رائعا شد به أزر الشعب وسانده فى مطالبه •

- ويذكر له ابان توليه شأن الحكم فى مصر أنه قاوم فى اصرار مشروع « برونيت » المستشار القضائى الانجليزى لوزارة الحقانية الذى اراد به الانجليز تغيير نظامنا القضائى وربطه بعجلة الامبراطورية الانجليزية فكان مصير المشروع الاخفاق بالرغم من النفوذ (البريطانى فى أثناء الحرب العظمى) •

- أعد فى أثناء توليه شأن الحكم مذكرة بخصوص وضع السودان دافع فيها عن حق مصر دفاعا قانونيا مؤصلا وظلت مرجعا دستوريا هاما ، مما يدل دلالة واضحة على المامه وتمكنه وحرصه على حقوق وطنه •

- لما رفض الانجليز السماح له ولزميله « عدلى يكن » بالسفر الى مؤتمر فرساى للمناداة بحق مصر فى الاستقلال أضرب عن الذهاب الى الوزارة احتجاجا ، كما كان قد رضى مرتاحا الى أن يقوم الفدائيون بأعمال تخريبية ضد المواصلات الحديدية والسلكية لعرقلة تحركات القوات البريطانية ، رضى بذلك وهو كبير الوزراء المسئول •

- ابان توليه شأن الحكم أمر بجمع التوكيلات بتوقيع أفراد الشعب لانابة « سعد زغلول » وصحبه عنهم حتى يسبغ على رجال الوفد

صبغة شرعية تؤهله للمطالبة بحق البلاد فى الاستقلال ، وكان فى سلوكه هذا وفى غيره متضامنا مع الأمة تضامنا حكيما ومثاليا .

ـ لما ترك الحكم وظلت البلاد بلا وزارة مدة طويلة عاد السلطان « أحمد فؤاد » ولجأ الى « حسين رشدى » يلتمس فى حكمته قيادة السفينة ابان الفترة العصيبة التى تلت ثورة سنة ١٩١٩ وأحداثها ، لجأ اليه وعرض توليه شأن الحكم مرة أخرى فى ٩ من ابريل سنة ١٩١٩ فقبل رياسة الوزارة ولكنه لم يمكث فيها الا شهورا قليلة وعاد الى الاستقالة متضامنا مع قوى الشعب احتجاجا على عسف الانجليز وتحدياتهم ، وألف الوزارة بعده « محمد سعيد » ، وزارة ادارية بحتة ، لم تمكث طويلا ، ثم الفها «توفيق نسيم » فى صورة متخاذلة متجردة من ملامح الوطنية الأبية العزيزة ، ولذلك لم تمكث طويلا هى الأخرى .

ـ لما كلف « عدلى يكن » تأليف الوزارة بعد عودته من لندن اثر وزارة نسيم ـ ألح على « حسين رشدى » أن يتعاون معه ، فقبل راضيا أن يكون مرءوسا ونائبا لمن كان وزيرا فى وزارته ، رضى بذلك رغبة منه فى الوصول بقضية الوطن الى النجاح والتوفيق ولم يستمسك بحقه المشروع فى رياسة الوزارة .

ـ ولما عاد « سعد زغلول » من الخارج فى ابريل سنة ١٩٢١ وبعد اخفاق مفاوضاته كذلك مع الانجليز استقبلته الأمة فى اجماع منقطع النظير ، كما اشترك فى استقباله «عدلى يكن» رئيس الوزراء

ونائبه « حسين رشدى » الذى اقترح ذلك ملحا ومصرا تقريبا لوجهات النظر وضما للصفوف •

ـ لما سافر الوفد الرسمى برياسة « عدلى يكن » لمفاوضة الانجليز فى يوليو سنة ١٩٢١ كان « حسين رشدى » هو المعقل القانونى المدبر والسياسى الذكى اللماح الذى ملك ناصية الأمر كله فى الجانب المصرى ، كما تصدى للورد « كيرزن » حين عرض بقدرة الجندى المصرى على القتال وذكره بموقعة رشيد الخالدة التى هزم فيه الجيش المصرى الجيش الانجليزى وألقوا بهم فى البحر ، واشتد به الغضب حين نبه اللورد المتعجرف الى ثورة الجندى المصرى وشجاعته •

ـ ولما فشلت المفاوضات عاد من لندن مع عدلى يكن وقدما استقالتهما ، ولم يقبل أحد تشكيل وزارة بعد « عدلى يكن » ترضى بتصريح ١٨ من فبراير سنة ١٩٢٢ وتحفظاته ، حتى قبلها « عبد الخالق ثروت » بعد صدور التصريح بقليل ، ولكن «حسين رشدى » ظل يؤازر وجهات النظر الشعبية والوطنية •

ـ اتجه « عبد الخالق ثروت » رئيس الوزراء الى « حسين رشدى » يستعين بكفايته القانونية والدستورية حين تشكلت لجنة الثلاثين لوضع دستور للبلاد فلبى الدعوة ليرأس اللجنة سنة ١٩٢٢ وأشرف على اللجنة اشراف البصير القادر المتمكن ، وكان فى سلوكه وطنيا شعبيا ، فأصر على أن تكون الأمة مصدر السلطات

فى نص صريح ، وأصر الملك فؤاد على أن يكون هو مصدر السلطات ، واستقالت وزارة عبد الخالق ثروت بسبب ذلك لا لسبب سواه •

ـ وقع عليه الاختيار فى اجماع ليرأس مجلس الشيوخ سنة ١٩٢٦ وبعد ائتلاف الاحزاب وكان فى رياسته لمجلس الشيوخ مثلا عظيما للقدرة الوطنية الحكيمة وللنبوغ القانونى والدستورى الفريد •

ـ فى سنة ١٩٢٨ توفى « حسين رشدى » بعد أن خلف تراثا طيبا من المعرفة القانونية التى تربى فى رحابها كثيرون من رجال القانون والفقهاء فى مصر ، وبعد أن قدم فى كل مناسبة ولى فيها شأن الحكم أو فى نطاقه المثل الطيب على وطنيته واخلاصه وحبه لوطنه •

المراجع :

هذه حياتى ـ عبد العزيز فهمى ـ دار الهلال ، الاستعمار البريطانى فى مصر « الكتاب الاسود » للاستاذ شحاته عيسى ابراهيم •

مذكرات ابنه السفير السابق غالب رشدى •

سعد زغلول للأستاذ عباس العقاد •

معلومات عامة وقراءاتى الخاصة •

قاسم أمين

١٨٦٣ - ١٩٠٨

- ولد فى ١/١٢/١٩٦٣ بقرية طره من ضواحى القاهرة حيث كان يقطن والده العميد (الاميرالاى) « محمد آمين بك » الضابط بالفرقة العسكرية هناك .

- وتدرج فى الدراسة الابتدائية والثانوية ثم مدرسة الادارة وبعد أن حصل على اجازته الدراسية منها فى ٢٤ من اكتوبر سنة ١٨٨١ سافر فى بعثة حكومية الى فرنسا فى نهاية صيف ذلك العام ، وأتم دراسته فى كلية حقوق منبليه ، وعاد الى مصر فى أواخر سنة ١٨٨٥ بعد حصوله على ميدالية الشرف فى العلوم الجنائية .

- عمل مساعدا للنيابة المختلطة فى ١/١٢/١٨٨٥ .
- انتقل الى أقسام قضايا الحكومة مع «فتحى زغلول ومصطفى فتحى » سنة ١٨٨٧ بعد أن كانت وظائفها مقصورة على الأجانب .

- عين رئيسا لنيابة بنى سويف سنة ١٨٨٩ ، ثم نقل الى نيابة طنطا رئيسا لها فى مارس سنة ١٨٩١ .

اتسم سلوكه بالوطنية والاقدام والاخلاص فى عمله ، وظهرت مواهبه تلك مشفوعة بمواهب قانونية فذة ، وما ان علم بوجوده رئيسا لنيابة طنطا عبد الله النديم الذى حكم عليه الانجليز بالاعدام لمظاهرته للثورة العرابية ـ وقد كان مختفيا فى نطاق اختصاصه ، حتى سارع وقدم نفسه اليه ، فهب واقفا من على مقعده ولقيه فى ترحيب ، ثم صحبه الى القاهرة ليلتمس له العفو اكتفاء بما ذاقه من عذاب القيد والارهاب من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩١ وكان المرحوم « رياض باشا » رئيسا للوزراء ووزيرا للداخلية فاستجاب لرجاء «قاسم أمين» الذى لم يعد الى مقر عمله بطنطا الا بعد أن صدر العفو عن عبد الله النديم ، كما منحه « رياض باشا » من جيبه الخاص ٥٠٠ جنيه ليصلح بها شأنه وصرح له باصدار صحيفة الاستاذ .

وفى ٢٦ من يونيو سنة ١٨٩٢ عين « قاسم أمين وسعد زغلول باشا ويحيى ابراهيم باشا» نواب قضاة بمحكمة الاستئناف بأمر خديوى واحد ، ثم أصبحوا مستشارين بعد ذلك وجعل مرتب « قاسم أمين وسعد زغلول » ١٠٠٠ جنيه سنة ١٩٠٦ .

لم يقتصر نشاط « قاسم أمين » على جهده القضائى بل تشعب نشاطه وجهاده ، فكان مستشارا ومؤلفا بالفرنسية والعربية وداعيا لتحرير المرأة ، وكان بحق المعلم الأول فى سبيل ذلك وأول

صوت ينطلق في الوجود العربى جريئا لتحرير المرأة من الجمود الذى أحاط بها ردحا من الزمان •

- كما أن له أبحاثا فى الشريعة الاسلامية وأسهم فى انشاء الجامعة المصرية (جامعة القاهرة) وفى انشاء الجمعية الخيرية الاسلامية وغير ذلك من جلائل الاعمال وخاصة الفنون الجميلة •

- وفى حياته القضائية كان مثلا يحتذى علما ودراية وسموا وجلالا •

- وفى ٢٥ من أبريل سنة ١٩٠٨ توفى « قاسم أمين » فجأة وكان زملاؤه ينتظـرونه فى محكمة الاستئناف العليـا ليقضى فى شأن الناس •

المراجع :

الكتاب الذهبى للمحاكم الأهلية « الجزء الثانى ص ٤٨١ •

محمد فريد

١٨٦٨ - ١٩١٩

ـ ولد الزعيم « محمد فريد » يوم الاثنين ٢٠ من يناير سنة ١٨٦٨ بمدينة القاهرة ووالده « أحمد فريد باشا » الذى صار ناظرا للدائرة السنية سنة ١٨٨٦ ٠

ـ درس فى المدارس الابتدائية وواصل دراسته فى المدرسة الثانوية الخديوية وبرز فى دراسته وتفوق وحصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية سنة ١٨٨٣ ، أى وهو فى الخامسة عشرة من عمره تقريبا ٠

ـ التحق بمدرسة الحقوق الخديوية « مدرسة الادارة » وتخرج فيها سنة ١٨٨٧ بعد حصوله على شهادة الليسانس متفوقا ٠

ـ فى مايو سنة ١٨٨٧ التحق بوظيفة مترجم بقلم قضايا الدائرة السنية ، وفى يونيو سنة ١٨٨٨ رقى الى درجة وكيل لهذا القلم ثم رئيسا له فى سنة ١٨٩١ ٠

ـ وفى ٤ من يوليو سنة ١٨٩١ نقل الى النيابة العامة ، وظل يتدرج فى وظائفها حتى أصبح وكيلا لنيابة الاستئناف سنة ١٨٩٥ ٠

- بالرغم من مكان والده الوظيفي وما يحمل من ألقاب واتصاله الوثيق بالخديو جنح « محمد فريد » فطريا الى مجال الجهاد الوطني ، اذ بدأ يكتب للصحف ويراسلها فور تخرجه في مدرسة الحقوق ، كتب فى « المؤيد » لصاحبه الشيخ « على يوسف » وكتب فى « اللواء » جريدة الحزب الوطنى وكتب عن رحلاته التى قام بها الى ربوع أوروبا والى أقطار شمالى افريقية حيث يتربع الاستعمار الفرنسى ، كما أنشأ صداقات مع المجاهدين فى هذه الأقطار وفى الاقطار العربية الاخرى تهدف الى وحدة اسلامية جامعة ، وكانت تلك الرحلات فى سنوات متتابعة منذ سنة ١٨٩٥ ، كتب ينمى الادراك فى الرأى العام ، كتب ينبه الأذهان الى الطفرات الدولية التقدمية ، كتب ولو كره الانجليز ، وبرغم نصح والده له بعدم الكتابة فى الصحف التى لا يشجعها الغاصب المحتل المتحفظ الراغب فى عدم يقظة الرأى العام أو تنبيهه الى حقوقه .

- بدأت ميوله الوطنية تظهر فى سلوكه فى أثناء عمله فى النيابة العامة ، لأنه ظاهر بميوله الوطنية المتهمين فيقضية تشر ، فسخط عليه الانجليز وطالبوا النائب العام بنقله ، فنقل الى نيابة بنى سويف ، فلم يتردد فى الاستقالة فى ٢٢ من نوفمبر سنة ١٨٩٦. احتجاجا لانه عد النقل عقوبة وحجرا على حرية الرأى .

- اشتغل بالمحاماة أمام المحاكم الوطنية والمحاكم المختلطة ، ولكنه

فى سنة ١٩٠٤ رأى أن يتفرغ لقضية الوطن فاعتزل المحاماة وازداد اتصالا بالزعيم « مصطفى كامل » وبالحزب الوطنى وأعلن ذلك صراحة فى مقال له نشره بجريدة اللواء جريدة الحزب الوطنى ، وكانت صلته قد بدأت بالزعيم « مصطفى كامل » سنة ١٨٩٣ ثم تطورت الصلة الى علاقة صداقة قوية فى أوروبا سنة ١٨٩٥،ثم تحولت الى عهد وميثاق بينهما على الاستماتة فى الدفاع عن قضية مصر •

- أصدرا معا صحيفتين باللغتين الفرنسية والانجليزية وصحيفة اللواء بالعربية وقد أسهم فيها « محمد فريد » بنصيب مالى كبير حرصا منه على انجاح كل وسيلة تدعو لقضية الوطن ونصرتها•
- لما سافر « مصطفى كامل » للدعوة للقضية الوطنية فى صيف سنة ١٩٠٧ أناب عنه « محمد فريد » فى ادارة الصحف الثلاث الناطقة باسم الحزب الوطنى ، ورأى فيه « مصطفى كامل » خير خلف له ، فاختاره وكيلا للحزب فى أول جمعية عمومية ، كما أوصى بانتخابه رئيسا من بعده •

- توفى « مصطفى كامل » يوم ١٠ من فبراير سنة ١٩٠٨ فكان « محمد فريد » هو الزعيم الذى أجمع الأعضاء على اختياره رئيسا للحزب الوطنى ، فأصدر بيانا للأمة ضمنه مبادىء الزعيم الراحل « سنبذل » أقصى الجهد لحفظ التماسك والتضامن

وستبقى غايتنا « مصر للمصريين » ويبقى مبدؤنا « أحرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا » •

ـ حمل عبء الزعامة من بعد « مصطفى كامل » فى مثالية وتفان واخلاص ، فأشرف على تحرير الصحف الثلاث ، ووجه سياستها فى السبيل التى رسمها الزعيم الراحل ، واشترك فى التحرير بالفرنسية والعربية ، كما أنشأ ناديا للحزب وأشرف عليه ، واضطلع بكل هذه الأعباء التى استوعبت وقته وجهده وماله دون اهتمام بمصالحه الخاصة •

ـ ان الفراغ الضخم الذى تركه الزعيم القوى الشاب « مصطفى كامل » ملأه « محمد فريد » بكل جدارة واقتدار ، كما جاء فى وقت سياسة الوفاق بين الخديو عباس الثانى والمعتمد البريطانى « السير جورست » فصارت الحركة الوطنية هدفا لحرب مشبوبة من هاتين القوتين ، وتزعم الحزب الوطنى مبدأ وجوب الجلاء متصديا لتثبيط باقى الأحزاب ـ مثل حزب الاصلاح وحزب الأمة ـ التى ناوأت فكرة الجلاء وآمنت بالمهادنة والوفاق والمسالمة !

ـ أصر « محمد فريد » ورجال الحزب الوطنى على مقاومة الاحتلال وما يفرضه من التزامات وقيود ووسائل ارهابية ، فاجتمع الحزب ليحتج على انشاء المحكمة المخصوصة التى شكلت لمحاكمة من يتهم من المصريين بالتعدى على ضباط وجنود جيش

الاحتلال وهى المحكمة التى أصدرت حكمها الظالم المجحف فى حادثة « دنشواى » المشئومة ، وأرسل « محمد فريد » خطابا وطنيا قويا الى الخديو يستنكر فيه بشدة انشاء مثل هذه المحكمة التى رسبت فى نفوس المصريين آلاما لا تنسى بأحكامها الوحشية التى قضت بشنق بعض المصريين الأبرياء فى حادث « دنشواى » المروع الرهيب .

- راى « محمد فريد » وجوب ترسم خطط الزعيم « مصطفى كامل » وكان يدعو لذلك فى كل خطبه التى يلقيها ، كما دعا الى مناوأة المستعمر والاحتجاج عليه فى كل مناسبة يدعى فيها لنفسه حقا او يتصرف تصرفا ينال به من استقلال مصر وعزتها ، كان يندد بذلك فى خطبه ، وكان يندد بذلك فى صحف الحزب التى تصدر باللغات العربية والانجليزية والفرنسية .
- من مفاخر « محمد فريد » توجيه الامة والرأى العام للمطالبة بالدستور ، دعا لذلك خطيبا وكاتبا وفى نشرات مطبوعة ضمنها خطابه للخديو فى هذا الصدد .
- تولى « محمد فريد » زعامة الحزب ، واضطر لمحاربة القوتين المسيطرتين على البلاد ، قوة القصر بزعامة الخديو المتحالف مع السير جورست المعتمد البريطانى ممثل الاحتلال البغيض ، ورأى أن ينتقل مسرح جهاده كذلك الى أوروبا كما كان يفعل «مصطفى كامل » فسافر اليها فى مايو سنة ١٩٠٨ وطاف بفرنسا وانجلترا

وسويسرا ، وكتب المقـــالات والأحاديث فى الصـــحف تعريفا بالقضية المصرية والدفاع عنها والتنـــديد بالاحتلال البريطـانى والمطالبة بالجلاء عن مصر .

ـ عاد من أوروبا فى منتصف يوليو سنة ١٩٠٨ حيث استقبل فى الاسكندرية وعلى طول الطريق حتى القاهرة استقبالا حماسـيا رائعا ، وألقى الخطب فى العاصمتين منددا بالاحتلال داعيا الى مبادىء الحزب الوطنى والى وحدة الأمة وتوطيد روابط الاخاء بين المسلمين والأقباط ، كما دعا للمطالبة بالدستور .

ـ ظل يندد بموقف الخديو تحت العلم البريطانى يوم الاحتفـال بعرض قوات الاحتلال حتى اكتفى الخديو بالاشراف على العرض من شرفة قصر عابدين يوم ٩ من نوفمبر سنة ١٩٠٨ ، ومع ذلك قامت فى هذا اليوم مظاهرة طلبة الحقوق المشهورة ومن ورائهم أفراد الشعب يهتفون لاستقلال مصر ، فعكروا على الانجليز صفو احتفالهم فطلبوا من المسئولين نقل مبنى مدرسة الحقوق من مكانها المجاور لقصر عابدين حتى يتيسر لهم اقامة حفلاتهم بعيدا عن معاقل الطلاب الثائرين .

ـ ظلت وزارة « مصطفى فهمى باشا » من سنة ١٨٩٥ الى ســـنة ١٩٠٨ لأنهـا كانت وزارة استســـلام وولاء مطلق للاحتـــلال البريطانى ، ولما تألفت الوزارة برياسة « بطرس غالى » فى ١٢ من نوفمبر سنة ١٩٠٨ واشترك فيها « سعد زغلول ومحمد سعيد

وحسين رشدى واسماعيل سرى وأحمد حشمت » بادر « محمد فريد » الى مطالبة الوزارة الجديدة باعلان الدستور .

ـ تضاعف جهاد « محمد فريد » ببدء عام ١٩٠٩ اذ بدأه فى ١٩ من يناير منه باجتماع للجنة الادارية للحزب الوطنى التى قررت الاحتجاج على اتفاقية السودان التى بمقتضاها صار لبريطانيا حق غير مشروع فى السودان وشأنه ، ومشاركة مصر فى تولى الاشراف عليه (اتفاقية ١٩ يناير سنة ١٨٩٩) ، كما رأى الحزب وجوب الاسهام فى تثقيف الشعب فأنشأ المدارس الليلية المجانية وتطوع شباب الحزب للتدريس فيها ، وطالب الحزب بلسان « محمد فريد » لأول مرة فى مصر بانشاء نقابة للعمال تدافع عن صوالحهم وترقية حالهم فأنشئت فى بلاق أول نقابة لهم سنة ١٩٠٩ ووضع لها قانون واتخذ لها ناد بالسبتية ، وجدد « محمد فريد » الاحتفال بالعام الهجرى فى ٢٢ من يناير سنة ١٩٠٩ فى صورة وطنية رائعة جعلها مهرجانا ثائرا للمطالبة بحقوق البلاد، كما جعل ذكرى وفاة « مصطفى كامل » موكبا شعبيا ثائرا ، ومنبرا للخطابة والشعر فى معنى الجهاد من أجل مصر ، واحتج فى شدة على احياء قانون المطبوعات الذى يحد من حرية الصحافة .

ـ اضطر الحزب الوطنى لالغاء الصحيفتين اللتين تصدران

بالانجليزية والفرنسية لمقاطعة الأجانب لهما تعصبا ، وبعد أن آرهقنا الحزب ماليا ، وكان ذلك فى أوائل سنة ١٩٠٩ .

- وفى ابريل سنة ١٩٠٩ سافر « محمد فريد » الى الاستانة لأول مرة فى حياته فوصلها فى ١٢ منه حيث قام بمراسلة صحيفة حزبه « اللواء » باخبار الانقلاب الذى أطاح بالسلطان عبد الحميد وحرص على لقاء الأحرار من الاتراك وتعريفهم بمقاصد الحركة الوطنية واحباط مساعى بريطانيا لحمل تركيا على الاعتراف بمركز الاحتلال فى مصر ، وعاد من تركيا بعد هذه الدعاية المثمرة فى صحف تركيا وبين رجالاتها ، عاد فى آغسطس سنة ١٩٠٩ ليتأهب للسفر فى سبتمبر لحضور مؤتمر الشعبة المصرية فى جنيف بسويسرا الذى غذاه بماله الخاص وظل منعقدا ثلاثة أيام من ١٣ من سبتمبر الى ١٦ منه يخطب بالفرنسية ضد الاحتلال وتلقى فيه رسالات من الأجانب والانجليز الأحرار الذين يندون بالاحتلال الانجليزى ، ثم سافر الى باريس ثم الى لندن لمواصلة الجهاد حيث التقى بالمستر ويلفرد بلنت نصير القضية المصرية .

- عاد الى مصر فى اكتوبر سنة ١٩٠٩ حيث واصل كفاحه فى خطب ضافية ثائرة وفى مقالات صحفية يستنير بها الرأى العام ليعرف مدى حقوقه وأمله فى جلاء المستعمر ، كما طالب ملحا فى أن يكون التعليم الابتدائى الزاميا ومجانيا لكل مصرى ومصرية ، وطالب بتخفيف عبء الضريبة عن كاهل الفلاح ،

ووجوب آخذ رأى مجلس الشــورى فى المكوس الجمركيــة ، ونادى بوجوب حماية العمال ورعاية نقاباتهم ، واستمر فى سنة ١٩١٠ فى المطالبة بالجلاء وبالدستور فى خطب سياسية ومقالات صحفية مدروسة فى افاضة وعمق والمام •

ـ حارب فى شدة وفى ثورة عارمة مد امتيــاز قناة الســويس من ١٩٦٨ الى ٢٠٠٨ نظير اربعة ملايين جنيه تدفع للحكومة وحصة مئوية هــزيلة من الارباح ، حارب تلك الاتفاقيــة التى حاولت وزارة « بطرس غالى » ان توقعها فى خفية ، فحصل « محمــد فريد » على نســخة سرية ونشرها على الرأى العــام فى ثورة ساخطة ، ودوى نداؤه فى صيحة عالية تردد صداها فى البــلاد وفى العالم ، وفى تلك الأثنــاء قتل « بطــرس غالى » ورفض المشروع المجحف بالبلاد بفضل « محمد فريد » وثورته عليه مع الحزب الوطنى •

ـ حرص « محمد فريد » على مواصلة جهاده ضد سياسة الوفاق بين المعتمد البريطانى والخديو ، لأن مصر ستخسر كثيرا بهــذا الوفاق الذى يعد مؤامرة على قتل الروح الوطنية والآمال المصرية فى التقدم والاستقلال ، كما ندد بالقوانين الجديدة التى أصدرتها وزارة محمد سعيد تباعا باحالة قضايا الصحافة الى محاكم الجنايات لحرمان الصحفيين عن التقاضى على درجتين أمام محكمة الجنح ، وندد بالقانون الذى يعاقب على مجرد الاتفاقات الجنائية (م ٤٤

عقوبات) وبالقوانين التى حرمت تمثيل الروايات التى تحتوى على لفظ الحرية والاستقلال ٠

ـ سافر « محمد فريد » الى أوروبا فى أوائل مايو سنة ١٩٠١ لمواصلة دفاعه عن قضية مصر ، فخطب ونشر وكتب البيانات فى باريس وليون ، ولندن واستوكهلم وفى بروكسل فى المؤتمر البرلمانى الذى عقد بها فى أغسطس سنة ١٩١٠ ٠

ـ عاد « محمد فريد » الى الاسكندرية فى ٢١ من ديسمبر سنة ١٩١٠ بعد أن رفع صوت مصر مدويا فى أرجاء أوروبا والعالم كله منددا بالاستعمار والاحتلال الانجليزى ، وبعد أن بذل جهدا مضنيا جبارا فى هذا السبيل ، عاد لتستقبله الأمة فى اكبار وتكريم وعرفان بالجميل ٠

ـ جرت فى غيبته محاكمة للشيخ الغاياتى على كتاب « وطنيتى » الذى أصدره وفيه تنديد بالاستعمار ، وكان « محمد فريد » قد كتب له مقدمة يؤكد فيها الاسهام فى الثقافة والتعليم ، وحكم على الشيخ الغاياتى بالحبس ، ولما عاد « محمد فريد » قدم للمحاكمة لأنه اشترك مع المؤلف بكتابة التقديم ، التقديم الذى كان قد كتبه قبل سفره الى أوروبا ، وحكم عليه غدرا وظلما واعتباطا ، حكم عليه بالحبس ستة شهور قضاها سجينا ، ستة أشهر حرم فيها الناس والشعب المصرى فلسفة عميقة فى معنى الوطنية الثائرة المجدية ٠

- استهدفت الوزارة لسخط الرأى العام وشعرت بحرج بالغ وشديد ، وحاولوا استرضاءه بالوعد بالعفو عنه ، فأبى ذلك فى اصرار ، وأوفد اليه الخديو رسوله « عثمان غالب » يطلب منه توقيع رغبة بالعفو فرفض ذلك وحرم على أحد من عائلته أن يطلبه •
- خرج من السجن يوم الثلاثاء ١١ من يوليو سنة ١٩١١ دون أن يعرف أحد موعد الافراج الذى حرصت الحكومة على أن يكون مكتوما ، وما ان علم الخبر حتى توافدت عليه الوفود هاتفة مهنئة •
- سافر الى روما لحضور مؤتمر السلام (١) فى أوائل اكتوبر سنة ١٩١١ ، ثم الى لندن ثم الى الآستانة ، وفى جميع رحلاته التى قام بها مع بعض زملائه من أعضاء الحزب كان يدعو للقضية المصرية ، ثم عاد الى مصر فى منتصف نوفمبر سنة ١٩١١ •
- ناصر الطرابلسيين فى حربهم ضد ايطاليا ، ووجه الرأى العالمى لنصرة العرب فى ليبيا ومدهم بالمال والرجال والتأييد ، وفى ٢٢ من مارس سنة ١٩١٢ اجتمع الحزب فى مؤتمر وطنى وخطب

---

(١) مؤتمر السلام كان يعقده زعماء الاشتراكية لنشر مبادئهم وأولها محاربة الاستعمار ـ حصل على قرار من المؤتمر تمر بعدم شرعية الاحتلال البريطانى فى مصر ، ووجوب الجلاء ، وانتخابه مندوبا لجماعة السلام فى مصر •

فيه الزعيم « محمد فريد » منددا بالاحتلال مطالبا بالدستور ولكن حكومة « محمد سعيد » أصرت على تقديمه للمحاكمة بدعوى التحريض على كراهية الحكم وطلب من رجال النيابة القبض عليه فأبى ذلك « على ماهر » وكيل النيابة وقتئذ لأن العبارات التى وردت فى الخطاب لا تستدعى ذلك .

ـ أحس رجال الحزب الوطنى ان الحكومة بيتت أمرا وهو ان يبقى « محمد فريد » فى السجون خشية سطوته الثائرة الداخلية والخارجية ، فأجمعوا أمرهم على أن يسافر الى الخارج ليدعو لقضية الوطن ويبتعد عن هذا المجال القلق ، فسافر الى الآستانة ووصلها يوم ٣١ من مارس سنة ١٩١٢ حيث رحب به المصريون ولقى من الحكومة العثمانية كل حفاوة واحترام ، ثم تبدلت الحال بتغيير الوزارة وبدء المخابرات بين الحكومتين المصرية والتركية لتسليمه (بوساطة الوزير التركى « كامل باشا صديق » صاحب الميول الانجليزية وعميل انجلترا فى تركيا) فلما فطن لذلك سافر الى باريس ومنها الى جنيف ، وواصل جهاده فى منفاه .

ـ بعد نفى « محمد فريد » ساد البلاد جو من الارهاب ، وقامت الحكومة بمحاكمة كثيرين من رجال الحزب الوطنى ، كما أغلقت صحيفة « العلم » فى ٧ من نوفمبر سنة ١٩١٣ ولكن الحزب أنشأ بدلها جريدة « الشعب » .

ـ ظل « محمد فريد » يجول فى أوروبا معلنا الحرب على الاحتلال

الانجليزى ، وكان على اتصال بالحزب فى مصر ، وطالب كتابة بوجوب حسن اختيار ممثلى الشعب فى الجمعية التشريعية وأصدر الحزب منشورا فى ٢٥ من اكتوبر سنة ١٩١٣ متضمنا هذا المعنى كما أيد الحزب انتخاب « سعد زغلول » عن دائرتى السيدة زينب وبلاق •

- فى سنة ١٩١٤ ظل فى أوروبا يجاهد ويناضل من أجل مصر ، والحزب الوطنى فى مصر يترسم خطاه وتعاليمه ، وتنقل من عاصمة الى عاصمة ومن مؤتمر الى آخر فى لندن وفى سويسرا •

- كان الخديو عباس الثانى يريد الصلح مع « محمد فريد » فلما علم بوجوده فى الآستانة من رسله الذين كان يوفدهم اليه للصلح معه التقى به وأخذ منه وعدا باصدار الدستور بعد اتمام الصلح بينهما ، وأصدر الخديو منشورا وهو فى تركيا فى ١١ من نوفمبر سنة ١٩١٤ باعلان الدستور ، ولكن بريطانيا أعلنت حمايتها على مصر وخلعت الخديو « عباس الثانى » •

- انضم « محمد فريد » الى الفريق الذى حارب الانجليز وشايعهم ، وبقى فى ألمانيا حيث واصل دعوته ضد الانجليز ، وأصدر فى جنيف جريدة أسبوعية بالفرنسية سماها « صدى مصر » وكان الأتراك ينقمون عليه لاصراره على مبدأ « مصر للمصريين » فما ان ذهب الى الآستانة فى فبراير سنة ١٩١٦ حتى دعى للتحقيق

معه ، ثم ترك الآستانة الى جنيف ثم الى برلين فى ٢٦ من أبريل سنة ١٩١٧ .

ـ تقدم بمذكرة مسهبة الى الدول المحاربة والمحايدة فى ١٠ من اكتوبر سنة ١٩١٧ طالبا اقرار مبدأ استقلال مصر عند انعقاد مؤتمر الصلح ، ثم أرسل تقريرا فى ٥ من ديسمبر سنة ١٩١٨ فى مؤتمر الصلح الى الرئيس « ويلسون » عقب وصوله الى باريس ثم أتبعه تقريرا ثالثا فى يناير سنة ١٩١٩ .

ـ ولما علم بقيام الثورة فى مصر سنة ١٩١٩ باركها ، ثم بعث بتهنئة « لسعد زغلول » وأعضاء الوفد المصرى وتمنى لهم التوفيق فى سعيهم من أجل قضية الوطن ، وبعث بنداء الى الأمة فى ١٤ من سبتمبر سنة ١٩١٩ بمناسبة ذكرى الاحتلال الانجليزى وهو بمستشفى فى سويسرا .

ـ تردد على عديد من البلدان للاستشفاء من مرض الكبد الذى عاوده ، وفى سنة ١٩١٩ اعتلت صحته واشتد عليه المرض فوافاه الأجل المحتوم وهو فى « برلين » فى ١٥ من نوفمبر سنة ١٩١٩.

ـ مات « محمد فريد » الذى وصفه المؤرخون بالزعيم والبطل والشهيد ، وانه كان كل ذلك جميعا وأكثر منه ، انه فدائى استبسل فى سبيل نصرة وطنه واستقلاله مضحيا براحة نفسه وذاته ، مضحيا بماله وولده ، داعيا الى أنبل مقومات الانسانية

من اشتراكية هادفة وعون للعمال ومساندة لتثقيف الناشئين وبعثهم الى جامعات أوروبا على نفقته الخاصة لأنه آمن بقيمة الثقافة فى بلد يسعى لمجده واستقلاله وعزته .

ـ كان كل ذلك ليضرب للبشرية مثلا نبيلا رائعا فى معنى التضحية والافتداء وانكار الذات ، وقد كرمته الدولة فنقلت رفاته الى جوار زميله « مصطفى كامل » فى مظاهرة عسكرية تليق بجهاده وماضيه ، وأقامت له تمثالا فى قلب العاصمة يؤذن فى الوجود بالمثالية فى الزعامة والتضحية والكفاح .

المراجع :

١ ـ الشهيد محمد فريد للأستاذ عبد الرحمن الرافعى .

٢ ـ نجله الأستاذ المستشار عبد الخالق فريد .

أحمد شوقى
أمير الشعراء
١٨٦٨ – ١٩٣٢ م

ـ ولد فى حى الحنفى بالقاهرة سنة ١٨٦٨ م ، وكان جده « أحمد شوقى » من الأكراد جاء الى مصر شابا بتوصـــية أحـد الولاة الأتراك الى محمد على الكبير الذى ألحقه بقصره .

ـ بدد والده « على شوقى » ثروته فكفلته جدته لأمه التى أدخلته مدرسة الشيخ صالح الابتدائية وهو فى الخامسة من عمــره ، ثم أكمل دراسته الثانوية بالمدرسة الخديوية بالقاهرة .

ـ سنة ١٨٨٣ التحق بمدرسة الحقوق بالرغم من معارضة ناظرها لصغر سنة ، وذلك بوساطة القصر الذى تعمل فيه جدته وصيفة.

ـ قضى بمدرسة الحقوق عامين ، ثم ألحق بقسم الترجمة وتخرج فيه سنة ١٨٨٧ أى بعد عامين .

ـ أحب الشعر حبا جما ، وحفظ أشعار العرب ، وتتلمذ على الشيخ محمد البسيونى شاعر الخديو ، ونشر بعض قصائد المدح فى

الخديو « توفيق » في المناسبات التي استرعت نظره فسأل عنه الشيخ « محمد البسيوني » فذكره عنده ذكرا حسنا .

- كان « شوقي » كثير التردد على « على مبارك » قرأ الخديو خبر تخرج « أحمد شوقي » وحصوله على الشهادة النهائية ، فبعث رسولا يطلبه من عند «على مبارك» ، فلما ذهب اليه أخبره بأنه سيلحقه بعمل في القصر كما أنه سيلحق والده المتعطل في عمل مناسب .

- عين في وظيفة في الخاصة الخديوية ، ولكن الخديو بعثه الى فرنسا لدراسة الأدب الفرنسي والحقوق على نفقته الخاصة ، وبعد أن أتم دراسته في « مونبلييه » وفي « باريس » عاد الى مصر سنة ١٨٩١ .

- مات الخديو « توفيق » وجلس على عرش مصر ابنه « عباس حلمي الثاني » الذي قرب « أحمد شوقي » اليه وجعله يسكن في حي المطرية بالقرب من قصر القبة ، وفي تلك الدار الكبيرة الرائعة وحديقتها الغناء الفاخرة جاءت قريحة « شوقي » بأروع أشعاره الخالدة مثل « نهج البردة » وغيرها كثير في المدح والغزل وما الى ذلك من القصيد الخاص والعام .

- كانت داره الجميلة ملتقى الشعراء والأدباء مثل « خليل مطران » و « حافظ ابراهيم » و « اسماعيل باشا صبري » و « داود بركات» وكانت بحق مدرسة الشعر والادب في مصر .

ـ كان يصحب الخديو «عباس الثانى» فى رحلته السنوية الى تركيا، فاقتنى على ضفاف «البوسفور» دارا جميلة رائعة التنسيق أوحت اليه كذلك بفيض من الشعر الجزل القوى مع ما كانت توحى به من قصائد المديح لسلطان تركيا « عبد الحميد » الذى منحه رتبة «بك» مع لقب «صاحب السعادة» •

ـ اتجه بشعره الذى أجمع العالم العربى على قوته ـ اتجه الى مؤازرة الحركة الوطنية ايام « مصطفى كامل » ، كما هاجم « رياض باشا » صنيعة الانجليز ورئيس وزراء مصر وقتئذ ونعى عليه باللائمة وسماه « خطبا لا خطيبا » لما أثنى على الانجليز فى احدى خطبه •

ـ وسجل حادث « دنشواى » فى قصيدة عصماء اهتزت لها جنبات العالم العربى ، وأغضبت مندوب الاستعمار فى مصر ، كما هاجم « كرومر » ومن احتفوا به بعد نقله من مصر ، ونشر قصيدة قوية خالدة فى هذا المعنى •

ـ وحفظ له المستعمرون ذلك وأضمروا به شرا حتى اذا شبت الحرب العظمى سنة ١٩١٤ وفرضت الحماية على مصر وكذلك الأحكام العرفية نفوه الى خارج البلاد مع أسرته سنة ١٩١٥ واختاروا له « برشلونة » على شاطىء اسبانيا حيث قضى بها خمسة أعوام مبعدا ، طاف خلالها بجميع بلاد الأندلس •

ـ وعند الرحيل وفى المقام فى المنفى قدم للعربية شعرا مجيدا فى حب الوطن والحنين اليه :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

كما سجل أمجاد العرب وآثارهم فى بلاد الأندلس التى حكموها ثمانية قرون (منذ عام ١٣٨ هجرية) •

ـ ولما عاد من المنفى نظم من القصيد ما يكبر على الايضاح والتقدير والتقويم ، نظم يشكر بلاد الأندلس التى آوته وأسرته ، ونظم يناجى وطنه الذى استقبل فيه استقبال الفاتحين وأخذوا يهتفون له مرحبين •

ـ سجل أحداث سنة ١٩١٩ وتأجج الوطنية فى قصائد عصماء بمناسبة رثاء صديقه « عثمان غالب باشا » وفى غير تلك المناسبة من أحداث مسموعة أو مقروءة •

ـ انتقل بداره التى خلع عليها اسم « كرمة ابن هانى » من المطرية الى ضفاف النيل فى الجيزة ، وجعلها كذلك كعبة الشعر الرصين المتميز بالصقل وقوة التأثير ، وفيها قدم للعربية فيضا عظيما من الشعر الذى سجل به آثار مصر وأهرامها ونيلها الخالد وغيرها من القصائد الدينية فى مدح الرسول •

ـ قدم للغناء الشرقى فيضا من شعره الجزل الجميل فوجدت فيه « أم كلثوم » معجزة الغناء معينا سلسبيلا فغنت وأطربت ، غنت

نهج البردة والنيل وقصائد مدح الرسول ، وكذلك فعل من قبلها امام المطربين « محمد عبد الوهاب » فى مجال الغزل والغرام .

ـ وهب حياته للشعر ـ وأى شعر ـ شعر عميق جاد ، رصين مصقول ، منسق قريب من الحس والوجدان ، يبلغ بالقارئين تحليقا فى علو السماء سعادة وطربا وانسجاما .

ـ بلغت بعض قصائده مائة بيت أو أكثر ، وخاض بهذا الشعر الرائع كل مجالات الحياة من وطنى متدفق بالحماس الى الذود عنه ومحاربة المستعمرين ، الى دينى متعمق مفعم بالتقوى والايمان الى مدح الرسول والخلفاء ، ثم الى غزل وحب ومدح الحاكمين، ثم تسجيل آثار مصر ونيلها الخالد ، وبلاد العالم فى تركيا والأندلس ، الى كل ذلك والى غيره مما تعجز القدرة البشرية عن ايفائه حق قدره .

ـ كما قدم للمسرح العربى ما افتقر اليه من الشعر المسرحى فى روايات « مصرع كليوباترا » و « مجنون ليلى » و « عنترة » ، و « على بك الكبير » و « قمبيز » .

ـ مات أحمد شوقى سنة ١٩٣٢ بعد أن خلف للعربية ثروة شعرية مجيدة أذهلت العرب وبلاد الشرق ، وجعلت الشعراء والأدباء يجتمعون فى مصر بمناسبة اعادة طبع ديوان شعره فى أسبوع

الشعر والأدب من ٢٩ من أبريل الى ٦ من مايو سنة ١٩٢٧ واحتفوا بتنصيبه أميرا للشعراء عن حق وجدارة واستحقاق •

وقال : حافظ ابراهيم :

« أمير القوافى قد أتيت مبايعا
وهذى وفود الشرق قد بايعت معى »

ـ أنجب أمير الشعراء ولدين وابنة •

المراجع :

أبطال مصر ـ أحمد شوقى للأستاذ أحمد التاجى ومن الشوقيات ومعلومات عامة •

عبد العزيز فهمى

١٨٧٠ – ١٩٥١

- ولد فى كفر المصيلحة من أعمال محافظة المنوفيـة فى ٢٣ من ديسمبر سنة ١٨٧٠ م وفيها تعلم القرآن ودرس بعض أصـول القراءة والكتابة ، ثم بعثه والده الى الجامع الأحمدى فى طنطا لتجويد القرآن ، وبعد أن جود بعضه نقله والده الى القاهرة حيث التحق بالأزهر لفترة قصيرة انتقل بعدها الى مدرسة الجماليـة الابتدائية وظل بها عاما واحدا ، ثم عاد الى مدرسة طنطا الابتدائية حيث أكمل فيها دراسته الابتدائية .
- التحق بمدرسة طنطا الثانوية سنة ١٨٨٤ وظل بها عاما واحدا ، ثم ألغى الانجليز المدارس الثانوية بالاقاليم .
- نقل الى المدرسة الخديوية الثانوية بالقاهرة سنة ١٨٨٥ وظل بها عاما .
- تقدم لامتحان القبول لمدرسة الحقوق (اسمها وقتئذ مدرسـة الادارة والترجمة) فى نهاية سنة ١٨٨٥ وظل بها حتى سنة ١٨٨٩

حين التحق بوظيفة مترجم بوزارة الأشغال بمرتب قدره ثمانية جنيهات •

ـ حصل على الليسانس فى صيف سنة ١٨٩٠ •

ـ عمل معاون ادارة بالدقهلية سنة ١٨٩٢ بمرتب شهرى قدره ١٢ جنيها •

ـ انتقل الى محكمة طنطا كاتبا بها فى نهاية سنة ١٨٩٢ •

ـ ثم نقل الى وظيفة معاون نيابة فى سنة ١٨٩٣ بنيابة قنا بمرتب شهرى قدره ١٣ جنيها وتنقل بين نيابات « اسنا » ونجع حمادى وبنى سويف حتى سنة ١٨٩٧ وكان معه فى النيابة الأخيرة «أحمد لطفى السيد » صديقه وزميله فى الدراسة الثانوية بالمدرسه الخديوية •

ـ فى منتصف سنة ١٨٩٧ عين وكيلا للمستشار القضائى بالأوقاف•

ـ فى سنة ١٩٠٣ استقال من الوظيفة وعمل محاميا وزامله فى مكتبه سنة ١٩٠٦ الاستاذ الكبير « أحمد لطفى السيد » •

ـ انتخب عضوا فى الجمعية التشريعية التى حلت محل مجلس شورى القوانين سنة ١٩١٣ وافتتحت الجمعية فى ٢٢ من يناير سنة ١٩١٤ •

ـ جعله تمكنه من اللغات الأجنبية يسافر الى الخارج ، وفى أثناء

وجوده فى أوروبا ثارت الشائعات بقيام خلف مستعر بين ألمانيا وفرنسا وأن الحرب ناشبة بينهما لا محالة وعاد كثير من المصريين مسرعين ، ولكن « عبد العزيز فهمى » سافر الى باريس ومنها الى انجلترا ليستصحب معه ابن عمته « عبد الخالق مطاوع » •

- فى سنة ١٩١٤ كان نقيبا للمحامين ، وفى أثناء قيامه على شأن المحاماة أرسى لها قواعد كريمة من السلوك القضائى الطيب ، وطاول كل من شاء النيل منه حتى ولو كان ولى الأمر (سلطان أو خديو أو ملك) •

- كان عضوا فى مجلس الجامعة المصرية •

- كان عضوا فى المجلس الحسبى الأعلى •

- وكان يدعى للاشتراك فى كثير من اللجان القانونية •

- اشترك فى الوفد الذى اختير لتمثيل البلاد لمقابلة السير «ونجت» المندوب البريطانى مع كل من « سعد زغلول باشا وعلى شعراوى باشا » لتخفيف وطأة الأحكام العرفية ثم انهائها ، وتطور اللقاء الى مطالبته بالاستقلال التام على لسان « عبد العزيز فهمى » •

- اشترك فى الوفد الذى أنابته الأمة عنها للمطالبة رسميا بالاستقلال فى نوفمبر سنة ١٩١٨ •

- كان اسهامه فى تسيير دفة الأمور بعد ذلك وفى ثورة سنة ١٩١٩ اسهام المعد المتدبر الحصيف •

- اختاره وفد الأمة لمناقشة مشروع « ملنر » الخاص برفع الحماية البريطانية عن مصر والتمهيد لاستقلالها ووضع ملاحظته عليها وقدمها للوفد فى ٢٠ من نوفمبر سنة ١٩٢٠ ٠

- اشترك فى الوفد الذى سافر للمفاوضات مع « سعد زغلول » ٠

- طلب اليه الوفد المصرى وضع مشروع لدستور مصرى ، فتوفر على دراسة دساتير الأمم الراقية ، ورأى أن دستور بلجيكا هو أحسنها ٠

- وكان من أبرز أعضاء لجنة الثلاثين التى وضعت دستور سنة ١٩٢٣ ٠

- عرضت عليه رياسة حزب الأحرار الدستوريين من كل من «محمد محمود باشا وحافظ عفيفى باشا » وظل رئيسا للحزب حتى سنة ١٩٢٦ يوم ائتلاف الاحزاب ٠

- دخل وزيرا للحقانية « العدل » فى وزارة زيور باشا فى ١٣ من مارس سنة ١٩٢٥ وثار من أجل مبدأ قانون سليم وهو محاولة اخراج «على عبد الرازق» من القضاء الشرعى ووقف الى جواره حتى ترك الوزارة غير آسف ٠

- عزف عن دخول مجلس الشيوخ ، كما عزف عن دخول وزارة « محمد محمود باشا » سنة ١٩٢٨ وقال : « ان قاضيا من الدرجة الثانية أكرم عنده من منصب وزير » ٠

- عين رئيسا لمحكمة الاستئناف العليا فى منتصف اكتوبر سنة ١٩٢٨ فى درجة وزير •

- استقال من منصبه لما تعـــرض له أحد النواب بسؤال وجهه الى المجلس عن سبب المساواة فى المرتب بين الوزير ورئيس محكمة الاستئناف •

- عاد الى القضـــاء ســـنة ١٩٣٠ لينشىء محكمة النقض والابرام وليرأسها عملاقا حاميا للعدالة وأصولها حريصا على تهيئة تقاليـد قضائية رفيعة ظلت سندا وقواما لقضائنا حتى يومنا هذا •

- وأخص ما يذكر له بعد انطلاقه بالنهضةالقضائية الرفيعة والسعى بها فى مجـال سنمته العزة والاعزاز - يذكر له حرصه أشــد الحرص على أن تصدر مبادىء محكمة النقض أحكامها فى أسلوب متميز رفيع ، محكم الصياغة ، فياض المعنى،قوى الافصاح والتعبير وقد واتاه كل ذلك ســـهلا ميسورا من قريحة فياضة وموهبـة لا تبارى •

- أسهم فى مجال التأليف القانونى فى ترجمة مدونة جستنيان فى الفقه الرومانى فى صياغة قانونية أصيلة وفى عبارة حلوة مختارة•

- ظل فى عرينه يتولى شأن محكمة النقض،وشأن القضاء جميعا حتى أحيل الى المعاش بعد بلوغه الخامسة والستين سنة ١٩٣٥ •

- عاش ليرى ثمرة جهاده القضائى وقد أينعت ، وطبقت شـــهرته

ومجده آفاق الشرق والغرب على السواء حتى وافاه الأجل المحتوم في ٢١ من مارس سنة ١٩٥١ .

هذا عن الجانب القضائي من حياة « عبد العزيز فهمي » أما عن الجانب السياسي فانه حافل بالأحداث الجسام التي سارت بالرجل الى الصدارة زعيما وفقيها ومشترعا وصاحب رأي قيادي مسموع .

- يتشكل الوفد المصري الذي أنابته الأمة عنها ليتكلم عنها فيكون عبد العزيز فهمي في القمة موجها ومرشدا ومبصرا ، ويتشكل منه ومن باقي الأعضاء برياسة « سعد زغلول » في أكتوبر سنة ١٩١٨ .

- وفي ١١ من نوفمبر سنة ١٩١٨ يقابل مع « سعد زغلول وعلى شعراوي» المندوب البريطاني مطالبين بالاستقلال ثم تتابع الاحداث بعد هذا اللقاء ، ولا يصغي اليهم المندوب البريطاني حين يلحون في طلب السفر الى انجلترا للمطالبة بحق مصر في الاستقلال ، بل تعمد السلطات العسكرية الانجليزية في مصر - الى خنق الحريات واغلاق الصحف مع استمرار الاحكام العرفية منذ اندلعت الحرب العظمى سنة ١٩١٤ ، فكان أن أصر الوفد على طلب السفر واشتركت وزارة « حسين رشدي » في ذلك ولما رفض طلبها استقالت وعاشت البلاد بلا وزارة مدة أربعة أشهر . وكان أن اعتقلت القيادة البريطانية « سعد زغلول وصحبه » في

مارس سنة ١٩١٩ وجاء « عبد العزيز فهمى » وتصدى للضباط الانجليز وقال لهم : اننا جميعا لا نبالى الاعتقال ! فادعونا اليه لانه أحب الينا من الضيم .

- بعد اعتقال « سعد زغلول » وصحبه مدى شهر فى جزيرة مالطة صرح لهم بالسفر للدفاع عن قضية مصر ، فجاء اليهم فى الجزيرة وفد من مصر كان فى مقدمته « عبد العزيز فهمى » الذى أسهم بقدرته الفكرية فى أداء دوره موفقا وفى سداد .

- ولما اشـــتد الخلف بين قادة ثورة مصر أعرض عن الاسهام فى الحياة السياسية والعامة مقتصرا على جهاده القضائى الرفيع ، وكان ذلك منه تحديدا لموقفه الذى أراده لكفايته التى تركزت فى السمو بالقضاء الى مكان القداســـة والنأى عن مواطن الزلل ، وخـدمة وطنه فى شأن خطير هو أقدر الناس على صونه وارســاء قواعده أصيلة ثابتة ، شغل منصب وزير العدل سنة ١٩٢٥ فكان حريصا على القضاء ، ولما صار فيه شيخا ورئيسا لمحكمة النقض صار رائدا وعلما وحجة .

- لذلك دأب فى سعيه على المطالبة بتخليص مصر من الفوضى القضائية والتشريعية بتوحيد القضاء ووجوب خضوع كل من تظلهم أرض مصر لنظام قضائى واحد ، وكانت رسالته تلك تعادل بحق أسمى رسالة فى الحياة ، وقد تحقق له فى حياته ما سعى اليه وارتجاه ، وكان قد ضمنه حكما أصدره وهو رئيس محكمة النقض بضرورة

الغاء المحاكم المختلطة التى ألغيت سنة ١٩٤٩ أى قبل وفاته بعامين (حكم النقض رقم ٩٠) •

ـ كان رحمه الله عبقرية قضائية وفلسفة قانونية عميقة ولو تيسر له الكيان الدولى مجالا لبز وامتاز وصار فى قمة الخالدين •

المراجع :

كتاب « هذه حياتى » للمرحوم « عبد العزيز فهمى » (تقديم طاهر الطناحى) •

ومعلومات مكتوبة وسماعية من السيدين الفاضلين النبوى محمد وعبد الحميد عمر : الأول الأمين العام لمحكمة النقض حاليا والآخر سكرتير محكمة الاستئناف سابقا ، وقد عمل مع « عبد العزيز فهمى » قريبا منه لصيقا بحياته الخاصة والعامة لأنه من ذوى قرابته •

أحمد تيمور

(١٨٧١ - ١٩٣٠)

- ولد فى القاهرة فى ٢٢ من شعبان سنة ١٢٨٨ هجرية الموافق ١٨٧١ ميلادية ومات عنه أبوه وعمره سنة وشهران •

- بدأ دروسه الأولية على يد فقيه شهير هو الشيخ «رضوان محمد» فى منزله بمنطقة درب سعادة ، كما تلقى مبادىء التركية والفرنسية حتى اذا توافرت له بعض المعرفة من كل ذلك - التحق بالمدارس حيث تلقى العلوم الحديثة وتوسع فى دراسة الفرنسية وكان لأخته « عائشة التيمورية » الفضل الأكبر فى توجيهه الوجهة الخالصة للمعرفة والأدب •

- أعرض عن الالتحاق بالوظائف وعن اتمام دراسته ، ولكنه سعى الى استكمال ثقافته بنفسه بالاطلاع والبحث والتنقيب فى أمهات الكتب وأشهرها حتى صارت لديه أكبر مكتبة خاصة فى مصر ضمت حوالى ٧١٣٤ مجلدا بينها ٣٥٦١ كتابا مخطوطا ونظرا لما لتلك الكتب النفيسة من ندرة وفائدة ضمت الى دار الكتب ، ثم

أفرد لها مكان خاص فى متحف القلعة تيسيرا للافادة بما حوته من نفائس •

- عاش « أحمد تيمور » بين كتبه ووهب نفسه للمعرفة وجعل داره فى عين شمس ملتقى أئمة الأدب فى مصر ، حج اليه الامام الشيخ « محمد عبده » والسيد « رافع الطهطاوى » و « السيد الببلاوى » وغيرهم كثيرون ، ولم تكن له هواية فى حياته سوى القراءة والاطلاع والتأليف •

- فى سنة ١٩٠١ جمع من نفائس الكتب فى شتى العلوم والفنون المطبوعة والمخطوطة من أوروبا ومن الشرق عربية وفرنسية وانجليزية حتى بلغت عدتها عشرين ألف مجلد ، ويكاد يكون قد ألم بها جميعا الملم العارف المدقق الباحث ، وكان حبه للمعرفة يجعله يعير المؤلفين والأدباء وخاصة المستشرقين الذين حجوا اليه والى داره فى عين شمس من روسيا وألمانيا والمجر الكثير من تلك المؤلفات •

- ذاع صيت أحمد تيمور واشتهر فى ربوع الشرق والغرب على السواء أنه راعى الأدب والعربية والواهب الكثير من ماله ووقته وجهده فى سبيل المعرفة مما جعل مجلس الوزراء برياسة السلطان فؤاد فى ٨ من أكتوبر سنة ١٩١٩ يمنحه رتبة الباشوية تقديرا لفضله على الأدب والمعرفة فى مصر والشرق •

- في ٢٣ من فبراير سنة ١٩٢٤ صدر مرسوم ملكي بتعيينه عضوا بمجلس الشيوخ ، ولكنه استقال منه بعد فترة قصيرة لما رأى في ذلك ما قد يعوقه عن التفرغ الكامل للاطلاع والبحث بين أمهات الكتب التي يقتنيها .

- وفي ١١ من فبراير سنة ١٩٢٤ قرر مجلس الوزراء برياسة الملك فؤاد تعيينه عضوا بمجلس دار الكتب الأعلى ، وهو المجال الذي يتصل بهوايته التي سيطرت عليه ووهب لها ماله وحياته .

- وجه أبنـاءه للأدب فكان المرحوم « محمد تيمور » الذي خلف آثارا خالدة في حقل الأدب برغم وفاته في التاسعة والعشرين من عمره ، وكان « محمود تيمور » أستاذ القصـة المصرية والأديب الفحل المتميز بالعمق والبحث والافاضـة ، أو كما وصفه « طه حسين » عميـد الأدب في الشرق بأن « محمود تيمور » أديب عالمي ، وكان لوالدهما المرحوم أحمد تيمور باشا الفضـل كل الفضل في توجيههما هـذه الوجهة التي جعلت منهما امامين في محراب الأدب .

- كان علم « أحمد تيمور » وأبحاثه وخزانته العالمية وسيلة لارشاد الناس ، ألم بالكتب التي اقتناها الملم المحقق المدقق ، فحرص أشد الحرص على جـلاء كل غامض في المخطوطات والمؤلفات التي حوتها خزانته ولم يجد رواية مخالفة الا نص عليها كما فهرس لمكتبته بأسلوب رائع منسق يدل على العناية والدراية والالمام .

ـ كان « أحمد تيمور » من طلاب الكمال أمينا على العلم والمعرفة ، لم يخرج رأيا قبل وثوقه بنضجه ، ولم ينشر كتابا من تأليفه الا اذا استوفى جميع نواحيه ، وان ظل الكثير من مؤلفاته مخطوطا فانه طبع منها الكتب الآتية التى تولت طبعها لجنـــة نشر المؤلفات التيمورية :

١ ـ تصحيح لسان العرب (القسمين الأول والثانى) •

٢ ـ تصحيح القاموس المحيط •

٣ ـ نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الاربعة وانتشارها •

٤ ـ رسالة فى الرتب والألقاب •

٥ ـ « أبو العلاء المعرى » •

٦ ـ أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر •

٧ ـ اليزيدية ومنشأ نحلتهم •

٨ ـ تاريخ العلم العثمانى •

٩ ـ قبر الامام السيوطى وتحقيق موضعه •

١٠ـ لعب العرب ، والتصور عند العرب •

والبرقيات للرسالة والمقالة ، وأوهام شعراء العرب ، والكفايات العامة ، ومعجم الفوائد ، ونوادر المســائل ، والأمثلة العاميــة ، وغيرها كثير مما لم ينشر بعد •

ـ وفى سنة ١٩٣٠ توفى « أحمد تيمور » الذى حاز قصب السبق بجدارة وبحق فى علوم اللغة العربية والتاريخ الاسلامى ، وفى علوم الفنون والآثار الاسلامية ، ومن حفظ تراث الاســـلام من الضياع حفظ العالم المؤمن ، كل ذلك مع الأدب الجم والتواضع فى حيوية لا مثيل لها ، ولا يصدر عادة ممن نشأ نشأته الواسعة الميسورة الفياضة الرخاء ، وهو كما وصفه أحد المستشرقين الذين حجوا اليه وأعانهم بكتبه ومكتبته ومؤلفاته اذ قال بعـــد وفاته : « لقد اختفت شخصية علمية جليلة لن يرى الشرق العربى مثلها قبل زمن طويل ! » .

المراجع :

١ ـ ذكرى « أحمد باشا تيمور » سنة ١٩٤٥ .

٢ ـ تاريخ الأسرة التيمورية (لجنة نشر المؤلفات التيمورية)

أحمد لطفى السيد

١٨٧٢ - ١٩٦٣

- مفكر وفيلسوف ورائد من رواد الحركة الوطنية فى مصر •
- ولد فى قرية برقين من مركز السنبلاوين بمحافظة الدقهلية فى ١٥ من يناير سنة ١٨٧٢ •
- أتم دراسته الابتدائية فى مدرسة المنصورة بعد أن حفظ القرآن فى قريته •
- التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية بالقاهرة سنة ١٨٨٥ حيث اتصلت أسباب المعرفة والصداقة بينه وبين زميله « عبد العزيز فهمى » •
- حصل على شهادة البكالوريا من المدرسة الخديوية الثانوية سنة ١٨٨٧ •
- التحق بمدرسة الادارة والترجمة (مدرسة الحقوق الخديوية) فور نجاحه فى البكالوريا بعد محاولة مرفوضة من جانبه لدخول مدرسة الهندسة العليا •

- قام برحلة الى الآستانة سنة ١٨٩٣ وهو طالب علم بمدرسة الحقوق ، وهناك سعى مع « سعد زغلول » للقاء جمال الدين الأفغاني وتقدم اليه راغبا فى أن يكون من بين تلاميذه فرحب به وأنس اليه وأفاد «لطفى السيد» من هذا اللقاء القصير افادة طيبة .

- بعد تخرجه فيمدرسة الحقوق سنة ١٨٩٤ التحق بوظائف النيابة العامة التى بدأها فى بنى سويف ثم فى الفيوم وميت غمر ثم الفيوم ثانية ثم عين رئيسا لنيابة المنيا .

- لم يقتصر على عمله القضائى بل أسهم بقدر كبير فى مجالات الجهاد الوطنى والفكرى وعمل مع زملائه فى سبيل الذود عن حياض الوطن ومناوأة المستعمر الدخيل،فاشترك فى جمعية سرية مع « عبد العزيز فهمى وأحمد طلعت » وآخرين غايتها تحرير مصر وكان ذلك فى سنة ١٨٩٦ .

- كان شديد الاعتداد بكرامته معتدا برأيه فاستقال من رياسة نيابة المنيا لخلاف فى الرأى بينه وبين النائب العام الانجليزى «كوربت بك » وانتوى الاقامة فى قريته « برقين » ، ولكن صديقه « عبد العزيز فهمى » أقنعه بالعمل فى المحاماة ، وعمل فيها لفترة قصيرة ثم تركها للاشتغال بالسياسة راغبا فيها .

- اتجه الخديو « عباس » الى شباب مصر النابهين للدعوة لقضية مصر ومناهضة الاستعمار الانجليزى فأوفد الزعيم « مصطفى

كامل » الى أوروبا لهذا الغرض سنة ١٨٩٥ ومن بعده أوفد « لطفى السيد » الى سويسرا ليحصل على الجنسية السويسرية بعد اقامة عام كامل بها وذلك ليواصل الدعوة للقضية المصرية ولمناهضة الاستعمار الانجليزى كذلك ، وكان فى هذا الوقت عضوا فى الجمعية السرية التى تعمل لتحرير مصر •

ـ بعد ترك المحاماة واشتغاله بالسياسة أنشأ مجلة « الجريدة »ونشر فيها آلاف المقالات فى صورة أبحاث سياسية وفقهية واجتماعية وظل على ذلك حتى احتجبت سنة ١٩١٥ •

ـ تولى شأن دار الكتب من عام (١٩١٥ ـ ١٩١٨) وكان يرى أن الترجمة أجدى فى سبيل النهضة الثقافية وهى لا بد تسبق التأليف كما حدث فى أوروبا ونهضتها الثقافية والعلمية •

ـ من أبرز أعماله الأدبية الخالدة ترجماته لمؤلفات أرسطو « كتاب الأخلاق » سنة ١٩٢٤ و « الكون والنساء » سنة ١٩٣٢ والطبيعة سنة ١٩٣٥ و « السياسة » سنة ١٩٤٧ •

ـ لما قامت الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ترك الوظيفة كمدير لدار الكتب وانتظم عضوا فى الوفد المصرى الذى فوضته الأمة للسعى فى سبيل استقلالها ، وأسهم بجهده وطاقاته المالية والثقافية ووعيه المتمكن فى كل مجالات الكفاح الوطنى •

ـ فى سنة ١٩٢٥ عين مديرا للجامعة المصرية التى أسهم فى انشائها،

واستمر فى دعوته التى بدأها أيام ظهــور « الجريدة » لاشراك المرأة فى الحياة العامة وأكمل بذلك دعوة « قاسم أمين » ومكن لهذه الدعوة بقبول الفتاة المصرية فى الجامعة ســنة ١٩٢٩ حتى تخرجن فى كليتى الآداب والحقوق سنة ١٩٣٣ .

ـ ظل على رأس الجامعة المصرية يرعاها ويتعهدها ويصونها حتى أرسى لها دعامات من المنعة والتقاليد لتواصل رسالتها العلميـــة الكبرى ، ولم يرض أن يتخلى عن رسالته هذه الا عندما ألح عليه « محمد محمود باشا » ليشترك معه وزيرا للمعارف فى ٢٥/٦/١٩٢٨ وكان يرى أن وزير المعارف أقرب المناصب الوزارية الى الجامعة .

ـ لما استقالت الوزارة فى ٢ من أكتوبر سنة ١٩٢٩ عاد الى الجامعة ، وظل بها حتى سنة ١٩٣٣ يوم استقال محتجا على تدخل رئيس الوزراء « اسماعيل صدقى » فى شئون الجامعة باقصاء الدكتور « طه حسين » عن كلية الآداب ، وكتب استقالته فى كتاب تاريخى مشهور .

ـ فى سنة ١٩٣٥ زاره وزير المعارف «أحمد نجيب الهلالى» ورجاه فى العودة الى الجامعة فاشترط لكى يعود أن يعدل قانون الجامعة بحيث يكفل لها استقلالها .

ـ فى سنة ١٩٣٧ استقال من الجامعة مرة أخرى لأن رجال الشرطة

اقتحموا الحرم الجامعى ، ثم عاد اليه مكرما سنة ١٩٣٨ معتذرا عن عدم قبول منصب وزير فى وزارة «محمد محمود باشا الثانية» وبقى فى الجامعة الى سنة ١٩٤١ •

- فى سنة ١٩٤١ عين عضوا بمجلس الشيوخ، ثم تولى رياسة المجمع اللغوى سنة ١٩٤٥ ، وظل متربعا على عرشه حتى آخر يوم من حياته •

- فى سنة ١٩٤٦ اشترك فى وزارة « اسماعيل صدقى باشا » وزيرا للخارجية ونائبا لرئيس الوزراء ، واشترك فى مفاوضات «صدقى - بيفن » التى رفضتها البلاد •

- توفى سنة ١٩٦٣ بعد أن نيف على التسعين من عمره ، وبعد أن أدى رسالته المثلى فى الجهاد والتضحية والدعوة للوعى الفكرى والثقافى واعداد جيل تقدمى مدرك حتى لقب بحق « أستاذ الجيل » •

المراجع :

١ - أحمد لطفى السيد - أعلام العرب للدكتور حسين فوزى

٢ - هذه حياتى للمرحوم « عبد العزيز فهمى »
اعداد طاهر الطناحى دار الهلال

٣- الموسوعة العربية الميسرة - مؤسسة فرانكلين •

عبد الخالق ثروت

(١٨٧٣ - ١٩٢٨)

- ولد فى القاهرة سنة ١٨٧٣ ، ولما أتم الثامنة أرسله أبوه «اسماعيل باشا عبد الخالق » الى مدرسة عابدين الابتدائية ، ثم ألحقه بمدرسة النورمال حيث نال شهادة اتمام الدراسة الثانوية .

- وفى سنة ١٨٨٩ التحق بمدرسة الحقوق الخديوية حيث تدرج فى نجاحه متفوقا كل عام حتى حصل على اجازة ليسانس الحقوق سنة ١٨٩٣ ، وكان أول الناجحين عن جدارة وامتياز .

- التحق بوزارة الحقانية فور تخرجه ، وقد اختاره المستشار القضائى الانجليزى السير «جون سكوت» سكرتيرا لها ، فلما لمح فيه تفوقا وجدارة اختصه بثقته ووضع فى يده نفوذه .

- انتقل بعد ذلك الى الوظائف القضائية وتدرج فيها من منصب وكيل نيابة الى قاض حتى عين مستشارا بمحكمة استئناف القاهرة .

- نقل الى الادارة بعد ذلك ، وعين مديرا لمديرية أسيوط ، وبعد

قليل عاد الى وزارة الحقانية ليشغل منصب النائب العام ، وتولى تحقيق أخطر القضايا السياسية الهامة مثل تحقيق مقتل « بطرس غالى باشا » وهو رئيس وزارة مصر سنة ١٩١٠ فى أثناء خروجه من وزارة الحقانية ، وبعد أن تولى تحقيقها بنفسه وهو نائب عام ترافع فيها أمام محكمة الجنايات حتى قضى باعدام « الوردانى » القاتل •

- وقع عليه الاختيار ليشغل منصب وزير حقانية سنة ١٩١٤ فى وزارة «حسين رشدى باشا» ولم يقتصر نشاطه على شغل المناصب القضائية الكبيرة ، بل اهتم بالمسائل الخيرية والمسائل التعليمية ، فاختير عضوا فى ادارة الجمعية الخيرية الاسلامية ، كما وقع عليه الاختيار ليكون عضوا فى ادارة الجامعة المصرية ، وقد أفادت من كفايته سواء الجمعية أو الجامعة افادة طيبة عادت عليهما بكثير من أسباب النجاح فى رسالتيهما •

- كان فى توليه مناصب القضاء مثاليا فى نزاهته وسلوكه القضائى الصارم المستقيم ، لا يبالى حتى لو وقف وحده يواجه الجماهير، ذلك بالرغم مما عرف عنه من دماثة الخلق ووداعة الطبع وحب الخير والميل الى البر والرحمة •

- ظل يشغل منصب وزير الحقانية منذ سنة ١٩١٤ فى وزارة « حسين رشدى » حتى استقالته فى ٦ من فبراير سنة ١٩١٩ ، وحاول المسئولون عرض الوزارة عليه ولكنه رفض تأليفها مسايرا

الروح الوطنية التى سيطرت على جميع الأحزاب ونأت بهـا عن تأليفه الوزارة اثر منع الوزراء والوفد من السفر للسـعى فى مطالب مصر بعد ان وضعت الحرب أوزارها •

ـ لما رفض ثروت تشكيل الوزارة فى تلك الظروف سعى اليهالزعيم « سعد زغلول » على رأس رجال الوفد وزاروه فى داره مقدرين اباءه الوطنى وتضامنه مع الوفد والشعب فى حركته الوطنيـة ، وكان رفضه تأليف الوزارة من أسباب نجاح الحركة القومية •

ـ رسم « عبد الخالق ثروت » لنفسه سياسة تقترن بالحكمة والمنطق وحكم العقـل فى قوة ومهـارة وصبر ، لذلك أصر مع زملائه « حسين رشدى وعدلى يكن واسماعيل صدقى » على اقناع لجنة ملنر التى بعثتها انجلترا للتفـاهم مع المصريين بضرورة أن يتم التفاهم مع الوفد المصرى و « سعد زغلول » •

ـ وقع الاختيار على ثروت للسفر الى الوفد المصرى فى باريس سنة ١٩٢٠ لنقل آراء لجنة ملنر اليه ووجهات نظرها،وكان فى سفارته كفاية فى كل شىء دقيقا وأمينا •

ـ اشترك فى وزارة « عدلى يكن » وزيرا للداخلية فى مارس سـنة ١٩٢٠ ، ولما سافر « عدلى يكن » للمفاوضات الى بريطانيا ومعه « حسين رشدى واسماعيل صدقى » بقى عبد الخالق ثروت رئيسا للوزارة وهو فى السابعة والاربعين من عمره •

- قام بأداء واجبه الـكبير فى تلك الظروف العصيبة الصعبة وجابه الثائرين على الوزارة لانفرادها بالمفاوضات دون « سعد زغلول » رئيس الوفد والأغلبية الشعبية ، جابه تلك التبعات فى جرأة وحزم لا يعرفان ترددا ولا هوادة .

- لما أخفقت مفاوضـات « عدلى يكن » مع الانجليز وعاد الى مصر وقدم استقالته ، وظلت البلاد بلا وزارة وتحرج الموقف - أصدر الانجليز تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ باعلان اسـتقلال مصر ولكن بتحفظات أربعة أرجىء البت فيها لحين مفاوضات مقبلة - رضى عنـدئذ عبد الخـالق ثروت أن يؤلف وزارته الأولى فى ١٩٢٢/٣/١ ، وكان لثروت فضل كبير فى حمل انجلترا عـلى اصدار هذا التصريح بأسلوب سلمى ومنطق قوى جبار .

- وبعد هذا التصريح أنشأ وزارة خارجية لمصر اثر أن أعلن الملك استقلال مصر ، وبادر ثروت كذلك الى أضخم عمل دسـتورى ونيابى فى مصر اذ شكل لجنة الثلاثين برياسة « حسين رشـدى باشا » لتضع للبلاد نظاما دستوريا على أحدث المبادىء العصرية .

- وتشبث أعضاء لجنة الدستور وفى مقدمتهم «عبد اللطيف المكباتى» بأن الأمة مصدر السلطات وانتصر للفكرة رئيس اللجنة «حسين رشدى باشا » وأيدها رئيس الوزراء «عبد الخالق ثروت» وضاق بهـذا الرأى الملك فؤاد الذى شاء لنفسه كل السلطات ، ونسى ما قدمه ثروت من الغاء الحماية على مصر واعلان استقلالها والمناداة

بفؤاد ملكا مستقلا والسير بالامور فى حزم الحصيف وبصيرة القانونى المدقق المخلص ، نسى الملك كل ذلك وسعى لاحراجه حتى استقال فقبلت استقالته فور تقديمها فى ٣٠ من نوفمبر سنة ١٩٢٢ .

ـ قدم ثروت استقالته فى وثيقة تاريخية ضمنها ما قدم لبلاده من كل ما سلف وعلى رأسها دعم استقلال البلاد بحياة دستورية تقدمية، وترك للتاريخ الحكم عليها ، أما ما حدث فى عهده على الرغم منه من اعتقال سعد زغلول وصحبه ونفيهم الى سيشل ، واضطراره لتشديد الرقابة على الصحف وحكم البلاد فى قسوة ليمنع تيار الجريمة الذى لجأت اليه الجمعيات الوطنية لارهاب المستعمر بالقتل وارهاب المسئولين وأذناب المستعمرين ـ فقد شاء بتلك القسوة أن يحد من تيار الجريمة لأن الانجليز واللورد اللنبى طالبوه فى احتجاج صارخ بوقف تيار الجريمة كما طالبوا بتعويضات سخية أرهقت ميزانية مصر المتعثرة ، وكان يرى من وجهة نظره ـ أن الخير فى السلام والمحاولات الودية مع انجلترا للحصول على الاستقلال ، وتمكنت تلك الجمعيات السرية الوطنية أن تلقى الرعب فى قلوب المستعمرين دون أن يقبض على واحد من أعضاء تلك الجمعيات الذين ارتكبوا الاغتيالات السياسية أحيانا فى وضح النهار وذلك لأنه ليس فى مصر من ارتضى لنفسه أن يكون جاسوسا على الوطنيين المصريين .

ـ بعد خـــروج ثروت من الوزارة عكف على الحيـــاة بين كتبه ومطالعاته ، واتصل نشاطه ما بين الجامعة المصرية والجمعية الخيرية الاسلامية وبين كثير من الجمعيات التى كانت فى حاجة الى ثاقب رأيه •

ـ خلفه فى الوزارة « يحيى باشا ابراهيم » وصدر الدستور فى ١٩ من أبريل سنة ١٩٢٣، ثم أجريت انتخابات بعد ذلك فى ظل هذا الدستور وفاز حزب « سعد زغلول » بأغلبية كبيرة ، وشـــكل « سعد زغلول » الوزارة ولكنها اضطرت للاستقالة بعد مقتـــل السردار السير لى ستاك حاكم السودان فى ١٩ من نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، وشـكل الوزارة بعـد « أحمـد زيور » الذى سـلم للانجليز بكل طلباتهم ، وحل مجلس النواب القديم ، ثم مجلس النواب التالى بعد أربع وعشرين ساعة من انعقاده !

ـ فى سنة ١٩٢٦ سنحت الفرصة وتهيأت الأسباب لائتلاف الأحزاب السياسية فى مصر واقتربت وجهات النظر بين « سعد زغلول » وثروت المختلفين خلفا شديدا ، وارتضى « سعد زغلول » وهو زعيم الأغلبية أن يرأس مجلس النواب وأن يؤلف « عبد الخالق ثروت » وزارته الثانية فى أبريل سنة ١٩٢٧ •

ـ بعد وفاة سعد زغلول فى ٢٣ من أغسطس ســنة ١٩٢٧ طلب القصر من ثروت حل مجلس النواب واجراء انتخابات جديدة لبعرض على البرلمان الجديد مفاوضاته مع أوستن تشمبرلن التى

بدأها فى انجلترا فى أثناء مرافقتـــه للملك فؤاد الذى كان فى زيارة رسمية لانجلترا وفرنسا وبلجيكا وايطاليا .

- رفض ثروت حل مجلس النـــواب لأنه رأى أن أحزاب مصر كلها لا تقبل مشروع تلك المفاوضات ، واضطر الى الاستقالة ، ونشر يوم استقالته كتابا أخضر ضمنه مفاوضاته مع الانجليز ، وظهر من هذا الكتاب مدى الجهد الضخم المقرون بالكفاية والوطنية والحزم الذى بذله « عبد الخالق ثروت » فى أثناء تلك المفاوضات .

- بدأت مفاوضاته مع أوستن تشمبرلن فى يوليو سنة ١٩٢٧ وانتهت فى نوفمبر من السنة نفسها وعرض مشروع المفاوضات على مجلس الوزراء فى ٤ من مارس سنة ١٩٢٨ فرفضه لأنه تضمن فى نصوصه شرعية الاحتلال العسكرى البريطانى .

- استقال ثروت من الوزارة فى أوائل مارس سنة ١٩٢٨ ، وفى ١٦ من مارس نفسه ألف « مصطفى النحاس » وزارته الأولى بوصفه زعيم الأغلبية وخليفة ســعد زغلول فى تلك الزعامة ، ولكن وزارته كانت ائتلافية تضم الوفديين والأحرار والدستوريين .

- قوبلت جهود ثروت ومحاولاته الجـادة الصامتة التى لم يحطها بهالة من الدعاية والصخب - قوبلت تلك المجهودات بتنكر وانكار مما جعله يهتز اهتزازا عنيفـا ولا يرى سوى عمـله كعضو فى

مجلس الشيوخ يكب عليه فى اجهاد لينسى ما لقيه من اعراض بعد هذا الذى قدمه ٠

- وفى صيف سنة ١٩٢٨ سافر الى « سان موريتز » للاستشفاء ، ومنها الى باريس حيث وصلها فى ١٨ من سبتمبر ، وهناك أصيب بذبحة صدرية فارتد الى وطنه حيث وافاه الأجل المحتوم فى ٢٣ من سبتمبر سنة ١٩٢٨ ٠
- مات ثروت مؤمنا بأنه قدم لوطنه جهده وجهاده وعبقريته ولمعانه، ووضعها جميعا فى خدمته وبذل أقصى الجهد ليصل الى ما تتحقق به أمانيه ، وأما ما اضطر اليه من عنف وقسوة ابان الحكم وما فرضه من رقابة على الصحافة وغير ذلك فيرجع من وجهة نظره ونظر مؤيديه - الى حرصه على استتباب الأمن وعدم تمكن انجلترا من التعلل والاحتجاج بعدم الاستقرار فى البلاد الذى قد تجعل منه ذريعة لاستمرار الاحتلال الغاشم البغيض ٠

المراجع :

تراجم مصر - للدكتور محمد حسين هيكل ٠ الكتاب الاسود فى الاستعمار الانجليزى للاستاذ شحاتة عيسى ابراهيم ، معلوماتى الخاصة ٠

مصطفى كامل

١٨٧٤ - ١٩٠٨

- باعث الحركة الوطنية وموقظ الوعى القومى فى مصر .

- ولد فى حى الصليبة قسم الخليفة بالقاهرة فى ١٤ من أغسطس سنة ١٨٧٤ وكان والده الضابط المهندس « محمد على » يعمل فى اقامة الكبارى وبناء الثكنات فى عهد « محمد على » ، وكان شديد الحرص على تثقيف أولاده وتنشئتهم تنشئة صالحة .

- لما بلغ الخامسة من عمره عهد به الى فقيه يعلمه مبادىء القراءة والكتابة ويحفظ القرآن فى المنزل ، ولما أتم السادسة من عمره التحق بمدرسة والدة عباس الأول الابتدائية بالصليبة ، ثم مدرسة السيدة زينب الابتدائية .

- كان متفوقا فى دراسة التاريخ وفى علم الحساب ، وصار أول أقرانه بلا منازع وحصل على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية سنة ١٨٨٧ متفوقا على زملائه والتحق فى العام نفسه بالمدرسة الخديوية الثانوية ، وظل يتابع الدراسة فيها من نجاح الى نجاح

في تفوق وامتياز ونشاط وطني وصحفي حتى حصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية سنة ١٨٩١ •

ـ أصر على اختيار مدرسة الحقوق لأنها مدرسة الكتابة والخطابة ومعرفة حقوق الافراد والامم (كما قال فى خطابه لأخيه الضابط فى السودان) والتحق بها سنة ١٨٩١ وبعد سنة التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية كذلك جامعا بين الدراسة فيالمدرستين ليتمكن من اللغة الفرنسية ، ثم حصل على شهادة الحقوق من كلية « تولوز » فى نوفمبر سنة ١٨٩٤ وهو فى العشرين من عمره •

ـ منذ أن كان فى المدرسة الثانوية أنشأ الجمعيات الأدبية والوطنية، كما كتب في صحيفة المؤيد وكان يتردد وهو تلميذ على دار ناظر المعارف على مبارك يجادله ويناقشه ويحاج مجلسه الحافل بالعلماء والكبار وذوى الرأى حتى تكهن له « على مبارك » بمستقبل باهر حافل ، كما اتصل بمجلس شورى القوانين وهو فى مدرسة الحقوق ، وكتب فى جريدتى الأهرام والمؤيد ، وأنشأ مجلة « المدرسة » وطنية أدبية تهذيبية •

ـ وكلما خطب بين اخوانه الطلبة حمل على الاحتلال حملة عاصفة مما جعلهم يكبرون فيه وطنيته المبكرة ومواهبه الخطابية الفذة ، وقد حرص على الاتصال « بعبد الله النديم » سنة ١٨٩٢ ليعلم منه حقيقة الثورة العرابية اذ كان خطيبها الأول وأحد زعمائها،

وعرف منه كيف عبثت الدسائس الانجليزية وخيانة بعض الأعراب بالحركة العرابية الكبيرة •

ـ لما أتم دراسة الحقوق فى تولوز نشرت له صحيفتها الفرنسية أنه أعد نفسه للدفاع عن مصر أمام الرأى العام الأوروبى ـ ثم عاد الى مصر فى ديسمبر سنة ١٨٩٤ وهو مزود بعديد من الكتب القديمة والحديثة فى تاريخ المسألة المصرية وسياسة الأمم وظل يدرسها ويستوعبها ليتمكن من جوانب القضية المصرية التى أعد نفسه ووهبها لها •

ـ لم يقتصر على دراسة الكتب بل حرص سنة ١٨٩٥ على الاتصال بمعارفه من المعجبين بذكائه ووطنيته يحثهم على الدعوة لمقاومة الاحتلال كما تعرف الى كثيرين من الشخصيات البارزة من الكتاب والأدباء وأعضاء مجلس شورى القوانين والأعيان ، وكان يجول فى طول البلاد وعرضها يدعو للجهاد •

ـ وقد بدأ جهاده بالاحتجاج على اللورد كرومر لما أنشأ المحكمة المخصوصة لمحاكمة الأهالى الذين يعتدون على ضباط وجنود القوات الانجليزية (برياسة وزير الحقانية وعضوية المستشار القضائى الانجليزى وقاض انجليزى وممثلين عن جيش الاحتلال) أى محكمة انجليزية جعلوا رياستها لوزير الحقانية للتضليل والايهام ، ولم يقتصر على مجرد الاحتجاج بل اتصل بالأجانب

الفرنسيين الذين يقاومون سياسة بريطانيا فى الشرق ، وأقام لهم المآدب وخطب فيها منددا بالسياسة البريطانية الاستعمارية .

- فى مايو سنة ١٨٩٥ سافر الى فرنسا للدعوة للقضية المصرية ومهاجمة الاحتلال البريطانى ، فكتب فى الصحف وألقى عشرات الخطب فى المحافل العامة ، وطبع النشرات المصورة الموجهة لرئيس وأعضاء مجلس النواب الفرنسى ، وأهاب بفرنسا أن تشد أزر مصر وتساندها فى الدفاع عن قضيتها ، ثم قصد الى النمسا للغرض ذاته .

- عاد الى باريس سنة ١٨٩٥ ونشر رسالته المشهورة بالفرنسية التى ضمنها عبارته الخالدة (أحرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا)، وفى هذه الأثناء تعرف الى « مدام جولييت آدم » التى يعد تعرفه بها حدثا مهما فى حياته السياسية والقومية لأنها من أعظم من ناصروه فى الخارج فى دعوته لقضية بلاده ، وبقى صالونها ومكانها فى المجتمع الفرنسى سندا أصيلا للزعيم «مصطفى كامل» وعضدا قويا لنجاح دعايته ، وقد صارت له الأم الروحية التى أخذت بيده ونصرته .

- فى سنة ١٨٩٦ اتجه بالدعوة الى بريطانيا وزعماء الأحزاب فيها وخاصة مستر جلادستون شيخ حزب الأحرار فبعث اليهم بكتب من باريس وتلقى الاجابة عنها ، وعاد الى الاسكندرية ليلتقى

بالشعب فى خطاب سياسى حافل فى ٣ من مارس سنة ١٨٩٦ فى المسرح العباسى ٠

- كان من أثر قيامه بالدعاية ضد الانجليز فى أوروبا أن نقموا على شقيقه « على بك كامل » الضابط بالجيش المصرى فى السودان ، وأساءوا معاملته حتى أقدم على الاستقالة ، ولكنهم رفضوها ثم أحالوه الى الاستيداع ، ثم قدموه لمحاكمة ظالمة نزلت به من رتبة ضابط الى رتبة نفر ، وحضر موقعتين حربيتين ، وأحدث هذا الظلم دويا فى جميع الأوساط ، وقابل « مصطفى كامل » الخديو الذى عفا عن أخيه ، ولم ينفذ اللورد كتشنر هذا العفو الا بعد صدوره بشهرين !

- جعل من ذكرى الاحتلال الانجليزى مناسبة للخطابة الوطنية المثيرة وتحرير المقالات فى الصحف الفرنسية والعربية على السواء ولم يقتصر على السفر الى باريس بل سعى منها الى برلين ليرفع صوت مصر فى ألمانيا ، ثم سعى من ألمانيا الى النمسا ثم الى تركيا التى تطالب انجلترا رسميا بالجلاء عن مصر ٠

- كادت له قوات الاحتلال وأرادوا تجنيده بحجة عدم معارضته فى الميعاد المضروب ، ولكنه قدم البرهان على عدم اعلانه ، ونددت الصحف بموقف الحكومة وقوات الاحتلال فتراجعوا عن تدبيرهم السيىء الذى قصدوا به عدم مواصلة الجهاد فى سبيل قضية الوطن ٠

- في سنة ١٨٩٧ اتجه بدعايته الى ألمانيا وكذلك في « فيينا » وبودابست وباريس ثم عاد ليقدم لوطنه حسابا رائعا ونظيفا عن جهاده في ربوع أوروبا ، كما تردد صدى جهاده في أمريكا •

- في سنة ١٨٩٨ بدأت المعالم الصحيحة لفهم معنى الوطنية تنتشر بين الناس ، وتحركت في نفوسهم فكرتها ، فأقام طلبة المدارس العليا حفلا وطنيا رائعا خطب فيه « مصطفى كامل » في حديقة الأزبكية ، مبينا الواجبات على المصريين لوطنهم العزيز ، وهكذا كان « مصطفى كامل » اماما ومعلما ومبشرا للوعي الوطني الجديد •

- احتج « مصطفى كامل » على بريطانيا حين أكرهت مصر على قبول اتفاقية السودان في ١٩ من يناير سنة ١٨٩٩ تلك الاتفاقية التي خولت بريطانيا حق الاشتراك في ادارة شئون الحكم في السودان ورفع العلم الانجليزي الى جانب العلم المصري ، وتعيين حاكم عام انجليزي للسودان بموافقة شكلية ، قبل هذه الوصمة « مصطفى فهمي باشا » رئيس الوزراء ، ووقعها وزير خارجية مصر « بطرس باشا غالي » قبلت ووقعت في الخفاء ، وفوجيء بها الرأي العام !

- في سنة ١٨٩٩ اتجه عزم « مصطفى كامل » الى نشر التعليم والتوعية بين المواطنين فأنشئت مدرسة « مصطفى كامل » ، كما عاد سيرته الأولى وطاف بربوع أوروبا داعيا ضد قوة الاحتلال

فى محافلها وأنديتها وصحافتها، وفى تلك السنة أنعم عليه سلطان تركيا برتبة المتمايز « بك » ولما عاد الى مصر ألقى الخطب المثيرة للحماس الموقظة للروح الوطنية المؤمنة بحق مصر فى رفع الظلم واقصاء المستعمر عن أرضها .

كما اهتم بنشر التعليم الصناعى ودعا له لما فيه من خير عميم يعود على البلاد وعلى الصناعة فيها .

- فى يناير سنة ١٩٠٠ أصدر العدد الأول من صحيفة الحزب الوطنى « اللواء » ولم يقنع بالكتابة فى الصحافة بل راح يواصل دعوته خطيبا سواء فى مصر أو فى اوروبا التى سافر اليها فى يونيو لمواصلة كفاحه وعهد بادارة « اللواء » الى شقيقه « على بك كامل » .

- جعل من نهاية العام الدراسى فى مدرسته مناسبة وطنية يلقى فيها الخطب الوطنية الحماسية ويوزع الجوائز على المتفوقين ، وكان يؤم الحفل قادة الفكر أمثال «محمد عبده واسماعيل باشا صبرى» الشاعر ووكيل وزارة الحقانية ، و « عبد السلام المويلحى باشا » كما حضر الحفل الأمير « محمد ابراهيم » وكان فى كل خطبه دائم الدعوة الى وحدة الأمة ومحاربة الاستعمار !

- فى يناير سنة ١٩٠٤ استضاف « مصطفى كامل » مدام «جولييت آدم » الفرنسية العظيمة التى آزرته فى أوروبا وجعلت صالونها

وقصرها منتدى يعقد فيه مؤتمراته الصحفية ويلقى فيه خطبه وينشر آراء الوطنية المصرية التى آمنت بها حق الايمان وساعدتها بجهدها وشهرتها وكل طاقاتها ، استضافها وظلت فى مصر حتى حضرت حفل توزيع الجوائز فى مدرسته فى ١٩ من فبراير سنة ١٩٠٤ كما دعاها الخديو عباس الثانى الى عشاء فى قصر القبة ، وغادرت مصر الى فرنسا فى ٤ من مارس سنة ١٩٠٤ •

- فى مارس سنة ١٩٠٤ أنعم على « مصطفى كامل » برتبة الباشوية وفى ٨ من ابريل سنة ١٩٠٤ تم الاتفاق الودى بين فرنسا وانجلترا على أن تظل للأخيرة السيطرة على مصر وألا تعرقل فرنسا عملها فى هذه البلاد ، وعد ذلك « مصطفى كامل » مؤامرة استعمارية دعا ضدها بكل قوته •

- لم يقتصر على جهاده السياسى بالخطابة والكتابة والاحتجاج وعرض قضية مصر على العالم الغربى ، بل كافح فى مجال آخر ، مجال الكتابة والتأليف ، فألف كتابا عن اليابان التى صمدت فى حربها ضد روسيا ، وقاومتها بفضل روحها الوطنية الوثابة ، وأراد بذلك أن يضرب المثل لمصر والمصريين •

- فى سنة ١٩٠٤ و سنة ١٩٠٥ احتج على حضور الخديو عباس عرض الجيش البريطانى المحتل ووقوفه تحت العلم البريطانى ، كما احتج على زيارة اللورد كرومر لاقليم الفيوم ، وكذلك ساءه

وساء المصريين جميعا تعيين ياور انجليزى للخديو عباس هو الكولونيل وطسن باشا .

- جمع مصطفى كامل خطبه والرسائل التى تبادلها مع الساسة العالميين وترجمها الى الفرنسيه وطبعها فى كتاب وزعه على العالم دفاعا عن قضية مصر ، وكان من نتائج جهاده أن اتجه الشباب المثقفون الى انشاء نادي المدارس العليا الذى أصبح بحق معهدا وطنيا وأخلاقيا تكون فيه جيل من خيرة الشباب .

- فى ١٣ من يونيو سنة ١٩٠٦ وقعت حادثة دنشواى ، وهى أسوأ حدث يدل على بطش المستعمر وظلمه وتجبره ، وذلك لان ضباطا خمسة من ضباط جيش الاحتلال كانوا يصطادون حماما، فلما نبههم أحد الفلاحين الى أن اطلاق النار قد يحرق أجران القمح لم يعبئوا بتحذيره ، وأصابت احدى طلقاتهم سيدة ريفية واتصلت النيران بالقمح المجمع فى « الأجران » ، وهاج الناس وطاردوا الضباط ومات أحدهم بعد اصابته فى رأسه من ضربة شمس الصيف ، فكان أن عقدت المحكمة المخصوصة وأعدم الانجليز أربعة من أهل دنشواى شنقا ، وحكمت على مؤذن القرية وآخر بالأشغال الشاقة المؤبدة وآخرين كثيرين بالأشغال الشاقة المؤقتة والسجن والجلد .

وأخذ الحكم وتنفيذ العقوبة صورة ارهابية قاسية فيها وحشية وتجبر وافتئات ، بل فاق ذلك كل ما يتصوره عقل بشرى !

- وقعت الواقعة المشئومة واقترف المستعمرون أبشع مأساة بشرية فاجرة خسيسة ظالمة دنيئة ، وقعت الوافعة والزعيم « مصطفى كامل » فى أوروبا يواصل حربه ضد الاحتلال حتى اذا اتصلت به أنباؤها مفصلة نقلها الى العالم المتمدين فى مقال رائع وجهه الى الامة الانجليزية والعالم المتمدين ، نقله فى تصوير انسانى مس به شغاف القلب ومشاعر الانسان ، ووقف العالم على ان مجزرة بشرية متجنية أتاها الانجليز متجبرين متغطرسين وراح ضحيتها مصريون غلبوا على أمرهم وهم فى بلادهم وفى عقر دارهم ، ووصف فى المقال كيف مارس الظلم الظالمون وكيف شنقوا الأبرياء وجلدوا الآمنين وأودعوا السجون مظلومين مفترى عليهم ، وعلم الناس أن الانتقام العلنى المكشوف كان كارثة وكان تجنيا وكان امعانا فى اذلال المواطنين على أرضهم وبين ذوى قرابتهم .

- كان للمقالة دوى عظيم فى ربوع أوروبا وفى انجلترا لبلاغتها وعبارتها المؤثرة ورددتها صحف العالم ، وصحف انجلترا واقترحت صحيفة « التريبون » الانجليزية وجوب منح مصر حكومة مستقلة - وتزلزل من بعد ذلك مركز اللورد كرومر العتيد فى مصر .

- فى ١٤ من يوليو سنة ١٩٠٦ عبر « مصطفى كامل » البحر الى لندن ليرفع صوت مصر فى العاصمة الانجليزية والتقى بالسياسيين

منهم وحملة الأقلام ، واتصلت به الجاليات الشرقية والاسلامية وأقامت له جمعية الوحدة الاسلامية الهندية حفل تكريم انتهزه فأفاض في الحديث عن قضية مصر وعن المأساة الدامية التي اهتز لها وجدان العالم بأسره .

- ترك لندن وسافر الى نيس للاستشفاء بعد الجهد المضني الذي بذله متنقلا وخطيبا وثائرا ومتألما وساخطا وحانقا ، ولكنه واصل الدعوة والرد على الافتراءات الانجليزية وأن «مصر للمصريين» وأنهم لا يريدون النير التركي بدلا من النير الانجليزي .

- في سبتمبر سنة ١٩٠٦ علم الناس في مصر بقرب عودة «مصطفى كامل» فأجمعوا أمرهم على تكريمه ، فبعث الزعيم بخطاب من أوروبا الى نائبه « محمد فريد » راجيا أن يتحول المال الذي جمع لتكريمه لانشاء جامعة أهلية ، وكان خطابا تاريخيا مشهورا ، كما دعا في خطابه الى وجوب اتحاد الأمة وأحزابها ، والى وجوب تمكين الناس جميعا من الثقافة والتعليم ، وكان للزعيم ما أراد وتحولت المبالغ الى المساهمة لتأسيس الجامعة المصرية .

- وصل « مصطفى كامل » الى أرض الوطن في ١٥ من اكتوبر سنة ١٩٠٦ فالتقت به الأمة وتوافدت على دار اللواء للتحية والشكر والاعجاب ، لأنه نجح في استغلال حادث دنشواي وجعله وسيلة ليشتد به ساعد الحركة الوطنية ، وجعل صحف العالم تهتم بالمسألة المصرية ، وأجبر الانجليز على تغيير سياسة

الاحتلال ، فتقيل اللورد كرومر المستعمر المتغطرس ، وأقيلت وزارة « مصطفى فهمي » لمشايعتها لسياسة الانجليز ، كما نجحت فكرة تأسيس الجامعة المصرية نجاحا رائعا ٠

ـ أما سنة ١٩٠٧ فقد حفلت بجهود الزعيم مصطفى كامل فى سبيل قضية مصر وبث روح الوطنية فى النفوس ، وعظم اهتمام العالم بالمسألة المصرية ولذلك أنشأ صحيفتين ناطقتين بالانجليزية والفرنسية (ليتندار اجبسيان) ، (ذي اجبشيان ستاندورد) وفى ذكري الاحتلال البريطاني أرسل خطابا فى ١٤ من سبتمبر سنة ١٩٠٧ الى رئيس وزراء بريطانيا يحتج على استمرار الاحتلال الانجليزى ، وتناقلته الصحف العالمية وعلقت عليه مؤيدة وجهة نظر مصر ٠

ـ ثم سافر الى أوروبا لمواصلة جهاده كعادته كل سنة وعاد ليلتقى بالأمة فى خطاب رائع جدد فيه الدعوة لمجاهدة المستعمرين ، وظل الزعيم يطالب بالعفو عن مسجونى « دنشواى » حتى أفرج عنهم فى يوم ٧ من يناير سنة ١٩٠٨ ٠

ـ حمل « مصطفى كامل » عبء الزعامة والجهاد صغيرا واتجه به عاليا فى قوة واقتدار وايمان ، حمل أعباء الجهاد المضنية وانفعالاته المثيرة المحزنة القاسية ، ولم يرحم نفسه وضعفه ، ولم يخضع لموجات المرض والاعياء ، بل واصل الجهاد حريصا غير مبال ، فكان أن ألم به الوهن ونال منه الاعياء عند عودته من أوروبا فى

أكتوبر سنة ١٩٠٧ ، وظل فى مصر منهوك القوى مدى ثلاثة أشهر، ومع ذلك نزل من سرير المرض ليلقى خطاب الجمعية العمومية للحزب الوطنى فى ٢٧ من ديسمبر سنة ١٩٠٧ وألقاه موفقا ورائعا وعظيما ، ولكنه عاد الى سريره لم يغادره حتى وافاه الأجل المحتوم فى الساعة الرابعة من عصر يوم الاثنين ١٠ من فبراير سنة ١٩٠٨ .

ـ والتفت به الأمة بأسرها أيضا ، التفت به لتحمله على أكتافها عارفة له فضل بعث الوطنية فى مصر وايقاظ شعور العزة والكرامة والايمان الذى حدده بوجوب مقاومة الغاصب المحتل حتى يجلو عن أرض الوطن ، وان مصر للمصريين .

ـ مات « مصطفى كامل » بعد أن خلف فى مصر كلها وعيا وطنيا ، موصيا بالزعامة من بعده لخلفه العظيم « محمد فريد » .

ـ كان رثاء الأمة المصرية للزعيم « مصطفى كامل » مظهرا رائعا وضخما على وفائها له ، رثاه الكتاب والشعراء ورثاه الموظفون والطلبة والعمال ، ورثاه كل مصرى وكل بيت ، وترددت أنباء الفاجعة فى ربوع الدنيا شرقية وغربية ذاكرة لمصطفى كامل ، زعامته الشابة المتوثبة ، وايمانه بحق مصر الذى ملأ عليه جوانحه واستبساله لنصرة قضية وطنه حتى افتدى بها راحته وشبابه وروحه .

- أقامت له الدولة تمثالا فى قلب العاصمة ، أسهمت الأمة بجميع طبقاتها فيه ، ونقشت على قاعدته بعض عباراته الخالدة « ان من يتسامح فى حقوق بلاده ولو مرة واحدة ، يبقى أبد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان » و « لا معنى للحياة مع اليأس ، ولا معنى لليأس مع الحياة ! » •
- وفى عهد الثورة المصرية احتفلت الدولة بنقل رفاته الى قبره المشيد فى ميدان صلاح الدين فى مظاهرة عسكرية رائعة عرفانا من الثائرين بفضل باعث الوطنية المصرية وموقظ نهضتها : « مصطفى كامل » •

المراجع :

مصطفى كامل ـ باعث الحركة الوطنية للأستاذ عبد الرحمن الرافعى •

ابن شقيقه المستشار/أحمد زكى كامل وكيل محكمة النقض سابقا ومعلومات خاصة •

فضيلة الشيخ / أحمد ابراهيم

١٨٧٤ - ١٩٤٥

- ولد فى حى الأزهر سنة ١٨٧٤ وكان والده من علماء الأزهر الشريف ونزح من بلبيس محافظة الشرقية •

- تلقى دراسته الابتدائية فى مدرسة العقادين الاميرية ، ثم التحق بمدرسة دار العلوم وتخرج فيها سنة ١٨٩٧ •

- اشتغل بالتدريس فى مدرسة الناصرية ثم مدرسة رأس التين الثانوية بالاسكندرية •

- ثم قام بتدريس الشريعة بمدرسة الحقوق الخديوية سنة ١٩١٦ ثم فى مدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩٢٥ •

- ثم عين أستاذا للشريعة بكلية الحقوق ثم وكيلا لها سنة ١٩٣٣•

- قام بتدريس الشريعة فى قسم الدراسات العليا بكلية الحقوق حتى سنة ١٩٤٥ •

- توفى الى رحمة الله فى ١٧ من أكتوبر سنة ١٩٤٥ •

ـ شغل عدة مناصب ، كان عضوا بمجلس جامعة القاهرة ومجمع اللغة العربية ومعهد الموسيقى لولعه الشديد بها .

ـ كان عضوا فى لجان تعديل قوانين الأحوال الشخصية وظل مشتركا فيها لأنه يمثل جميع مذاهب الفقه الاسلامى حتى صدرت قوانين المواريث والوصية والوقف .

ـ دعى الى مؤتمر لاهاى للقانون المقارن سنة ١٩٣٢ فأعد مذكرة فى الشريعة الاسلامية ترجمت الى الفرنسية وألقاها نيابة عنه المرحوم الاستاذ / « على بدوى » ثم عاد المؤتمر ودعاه سنة ١٩٤٦ بعد وفاته بعام تقريبا .

ـ تناولت الموسوعة الامريكية للشخصيات العامية ملخصا لحياته وأعماله ومؤلفاته فى الشريعة الاسلامية .

ـ أما مؤلفاته فقد تعددت وتشعبت فى الشريعة الاسلامية حتى أحاطت بها احاطة كاملة وهى :

١ ـ مرشد الحيران سنة ١٩٠٧ .

٢ ـ المرافعات الشرعبة .

٣ ـ الأحوال الشخصية (جزءان) ثم صدرت معدلة .

٤ ـ طرق القضاء بحث مقارن ، نظام النفقات .

ثم تحدث فى أبحاث ضافية عن :

١ ـ الأهلية وعوارضها .

٢ ـ العلاقة بين الدين والقانون فى بحث ترجم الى الفرنسية.

٣ ـ بحث مقارن فى المواريث فى جميع المذاهب والعقود والشروط والخيارات وميراث القاتل ومصادر الفقه الاسلامى .

٤ ـ والهبة والوصية والمواريث وأحكام التصرف عن الغير بطريق الانابة .

٥ ـ أحكام المرأة فى الشريعة الاسلامية، وحدة المملكة القضائية فى البلاد الاسلامية .

٦ ـ طبيعة التقادم فى الشريعة والقانون وطرق الاثبات الشرعية.

٧ ـ كما أسهم بأبحاث شائقة فى وجوب تحديد النسل وحماية الأسرة .

٨ ـ وكذلك كتب عن الخلافة .

ـ كان حجة فى الشريعة الاسلامية ، أحبه تلاميذه حبا جما لعلمه وفضله وخلقه ورعايته الأبوية ، وكان رحمه الله باحثا موفقا أفادت منه أجيال متعاقبة ، ونفعها بعلمه الغزير الذى ترجم فى المحافل الدولية وأشادت به دائرة المعارف الأمريكية .

المصادر :

كان أســـتاذى اذ درست عليه فى كلية الحقوق وفى قســم الدراسات العليا سنة ١٩٣٦ كما رجعت لنجله زميلى المستشار/حسن عز الدين أحمد ابراهيم الذى يسر لى الوقوف عــلى تلك المعلومات بعد الاطلاع على تلك الأبحاث وعلى دائرة المعارف الامريكية وبعض تلك المؤلفات .

حامد فهمى
وكيل محكمة النقض الأسبق

١٨٧٦ – ١٩٤٩

– ولد فى مدينة الاسكندرية سنة ١٨٧٦ وأتم دراسته الابتدائية فى مدارسها •

– التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية وحصل على شهادة اتمام الدراسه الثانوية متفوقا « البكالوريا » سنة ١٨٩٢ وهو فى السادسة عشرة من عمره •

– التحق بمدرسة الحقوق الخديوية وتدرج متفوقا فى جميع سنى الدراسة حتى تخرج فيها سنة ١٨٩٦ •

– اشتغل بوظائف النيابة العامة لمدة عام واحد كمساعد للنيـابة ، ثم تركها الى حقل المحاماة لما وجد لديه من الامكانيات ما يمكن له من التوثب والانطلاق فى ميدان العدالة ممثلا للدفاع •

– أنشأ مكتبا فى مدينة الزقازيق حيث واتته الفرصـــة وتهيأت له أسباب النجاح ، فكان مكتبه كعبة يحج اليها المتقاضون والمحامون

على السواء لأنه جعل من مكتبه مدرسة قانونية أصيلة وخاصة فى القانون المدنى ، ولذلك آثر ابنه الدكتور محمد حامد فهمى أن يظل فى مدرسة أبيه تاركا وظيفة النيابه العامة حتى بعث الى جامعة لندن التى حصل منها على اجازة الدكتوراة .

- ظل حامد فهمى يمـارس المحاماة منـذ سنة ١٨٩٧ حتى أنشئت محكمة النقض سنة ١٩٣١ وعنـدئذ رئى دعمها بأحـد أساطين المحاماة المتمكنين فى القانون المدنى ، فكان الاجماع على اختياره مستشارا بمحكمة النقض .

- كان « عبد العزيز فهمى باشا » رئيس محكمة النقض على رأس الدائرة الجنائية ، وكان « حامد فهمى » على رأس الدائرة المدنية والتجارية ، والقانون فى عمقه يتمثل فى القانون المدنى ، وظل يتدرج فيها حتى صار وكيلا لمحكمة النقض .

- وفى محكمة النقض أثبت وجوده ، ولم يقتصر جهده على مجرد اصدار أحكام ، ولكنه انطلق فى مضمار التأليف ، فأخرج سفرا قيما هو الوحيد من نوعه فى عالم المكتبة القانونية وهو كتـاب « النقض فى المواد المدنية والتجارية » وأشرك ابنه معه فى هذا المؤلف .

- نشرت له المجلات القانونية عدة أبحاث قانونية هامة تعد مرجعا لطلاب العلم ورجال القضاء والمحاماة ، ونشر تلك الأبحاث فى

مجلة الحقوق ومجلة القانون والاقتصاد كما أن له أبحاثا عدة مستقلة مثل «نظرية الاستخلاف» و « نظرية التصرفات الاقرارية والانشائية » .

- بعد جهاده القضائى المشرف سواء في حقل المحاماة أو حقل العدالة توافرت لديه مكتبة كبيرة قيمة أهداها كاملة الى جامعة الاسكندرية .

- لم يشأ الاستمرار فى القضاء حتى بلوغ سن المعاش الذى كان ٦٥ سنة بل تقدم طالبا الاستقالة سنة ١٩٣٩ وقد أجيب الى طلبه بعد محاولات كثيرة من رئيس محكمة النقض ووزير العدل لينثنى عن رغبته فى الاستقالة ورغبة فى الافادة من ملكته القانونية والقضائية النادرة .

- ونظرا لجهوده فى عالم القانون أنعم عليه بعد استقالته برتبة «باشا» ورأت الحكومة الانتفاع بخبرته وعلمه فرأس لجنة وضع قانون المرافعات الجديد الذى ظهر فى الوجود القانونى على أسس قوية سليمة .

- وكان ابان رياسته تلك اللجنة عضوا أيضا فى لجنة تعديل القانون التجارى ، وظل بعد احالته الى المعاش يمارس المحاماة أمام محكمة النقض مسترجعا بذلك عرشه القديم فى ميدانها ، ولكن على مستوى الأبحاث واستحداث النظريات التى قدمها هذا العالم الجليل وصاحب العقلية القانونية النادرة .

- كما تولى تدريس القانون المدنى مع التعمق فى قسم الدراسات العليا بكلية حقوق القاهرة ، وكان فى أستاذيته اماما وموجها ومرشدا ، وتخرج على يديه فى قسم الدكتوراة كثيرون من فحول القانون والقضاء .

- وكان يشترك دائما وهو فى محكمة النقض وبعد استقالته فى امتحان طلاب كلية الحقوق ، ويرأس اللجان التى تتولى الامتحانات الشفوية، وكان الجميع يدينون له بأستاذيته وينحنون له اجلالا واعترافا .

- ظل يتابع نشاطه القانونى فى مجال المحاماة والتدريس حتى وافاه الأجل المحتوم فى ٢٦ من أبريل سنة ١٩٤٩ فى مدينة الزقازيق بعد أن خلف آثارا طيبة فى ميدان المحاماة وميدان محكمة النقض والميدان الجامعى فى الدراسات القانونية العالية .

المراجع :

كان أستاذا لى ، وتولى أمتحانى فى ليسانس الحقوق .

كما أمدنى ببعض المعلومات ابن شقيقته الدكتور محمد عبد الله المستشار السابق .

عبد العزيز جاويش
من رواد التربية والصحافة والاجتماع

١٨٧٦ - ١٩٢٩

- ولد في الاسكندرية فى ١٨٧٦/١٠/٣١ ، وأتم حفظ القرآن وهو في السادسة عشرة من عمره سنة ١٨٩٢ وكان لماحا ذكيا له نفس مشرقة ووجه سمح •
- فى سنة ١٨٩٢ سافر الى القاهرة للالتحاق بالأزهر •
- وفى القاهرة وجد مجالا لتطلعاته الثقافية والوطنية ، وجدها فى جريدة « المؤيد » عند الشيخ على يوسف ، وعند الشيخ محمد عبده في الرواق العباسى بالأزهر وفى بيته •
- لم يطل مكثه بالأزهر بل سارع الى الالتحاق بدار العلوم ، وتخرج فيها سنة ١٨٩٧ بدرجة عالية من التقدير أهلته للبعثة الى الخارج •
- كان رائدا فكريا بين أترابه يتصدرهم فى مجالات الأدب والشعر والقول فى المحافل •

- بعث الى بريطانيا حيث بقى بها ثمانى سنوات أفاد لأمته ووطنه علما وتجربه في حياته الفكرية والسياسيه والتربوية •

- أمضى ثلاث سنوات فى جامعة برورود انتهت سنة ١٩٠١ •

- أمضى خمس سنوات فى جامعة اكسفورد أستاذا للعربية بها بعد عودته الى بريطانيا من (سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٦) •

- خاصم الانجليز خصومة حادة عنيفة ارتفعت الى درجة خصـومة موقظ الشرق « جمال الدين الأفغانى » •

- وقع عليه الاختيار فى مؤتمر المستشرقين الذى عقد فى الجزائر سنه ١٩٠٥ وبهر الحاضرين ببلاغته وقوة حجته •

- فى سنة ١٩٠٦ عاد الى مصر ليشغل منصب مفتش بوزارة المعارف لمدة عام وبعض العام •

- فى سنة ١٩٠٨ استقال ليرأس تحرير جريدة « اللواء » لسـان حال الحزب الوطنى •

- اتخذ من منبر جريدة « اللواء » حصنا يحمل منه على المستعمر ويحاربه بالكلمة الحرة التى يقولها بكل حرارة وبكل قوة ، كما حاربه بالعمل الايجابى فى ميــدان التعليم والتربيــة والاصلاح الاجتماعى •

- حقق معه أربع مرات وسجن مرتين وأنذرت جريدة « اللواء »

وأغلق « العلم » بسبب حملاته القاسية على المستعمر والحاكم الموالى للاستعمار .

ـ نادى فى كتاباته المتلاحقة القوية داعيا لحق الأمة المصرية فى الحرية والدستور والجلاء ، كما نادى بحق العالم الاسلامى فى كل ذلك .

ـ نادى بوحدة العالم الاسلامى لأنه يرى فى الوحدة عزة العرب والمسلمين وتجنيبهم التمزق وسيطرة النفوذ الأجنبى .

ـ كان فى ذكرى حادث دنشواى (الذى وقع عام ١٩٠٦ وراح ضحيته مصريون بسبب ظلم الاحتلال الانجليزى وافتئاته) ـ كان يلتهب ثورة وعنفا وحماسا ، يهاجم الانجليز ويندد بهم وبخستهم وبمن أسهموا معهم فى محاكمة المصريين الفلاحين وشنقهم ظلما ، كان يندد بهؤلاء جميعا . وقد تعرض للمحاكمة والحبس فاستقبل الرأى العام ذلك بالسخط والاستهجان ، واستقبل « عبد العزيز جاويش » عند خروجه من السجن استقبال بطل وطنى كريم ، كما استقبله فى المرات التى تعرض فيها للسجن والاضطهاد استقبال المكافح العربى العظيم .

ـ لما أحس بتعقب الاحتلال البريطانى له ومحاولة نفيه أو محاكمته محاكمة ظالمة هاجر الى تركيا سنة ١٩١٢ ومضى فى حملته على الانجليز والدعوة لمقاومة نفوذهم فى العالم الاسلامى كله ، وفى ٩ من سبتمبر سنة ١٩١٧ أعيد الى مصر مقبوضا عليه بتهمة توزيع

منشورات للحض على ثورة دموية ضد حكومة مصر ، ولما حفظ التحقيق عاد الى تركيا يوم ١٨ من اكتوبر سنة ١٩١٧ ٠

ـ لما هزمت تركيا في الحرب العالمية الاولى هاجر الى ألمانيا خفية سنة ١٩١٨ ، ثم دعى سنة ١٩٢٢ الى تركيا وعرض عليه رئيس الوزراء منصبا ثقافيا كبيرا نظرا لخدماته الاسلامية العالمية كدعوة أحد أغنياء الهنود لانشاء أسطول اسلامى ومرافقته للجيش التركى لتخليص مصر من الاحتـــلال الانجليزى ومساهمته فى انشـاء الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ٠

ـ ظل فى تركيا من ١٩٢٢/١٠/٢٣ ـ ١٩٢٣/١١/٢٥ ، ثم عاد الى مصر متخفيا لأن آراءه بشأن بقاء الخلافة الاسلامية لم ترق فى نظر الزعيم التركى « مصطفى كمال أتاتورك » ـ وفى مصر اتجه الى مجال التعليم والتربية والاصلاح الاجتماعى وكرس له السنوات الباقية من حياته وشغل منصب « مدير التعليم الأولى » منذ سنة ١٩٢٥ الى يوم ٢٥ من ينـــاير سنة ١٩٢٩ حيث وافاه الأجل المحتوم بعد أن قدم لوطنه ما يقدمه المخلصون من جهـاد وتضحية وبذل ، وبعد أن ترك آثارا خالدة فى مجالات الأدب والسياسة والخطابة والاصـلاح الاجتماعى وفى مجالات الخـير والاحسان والبر بالمعوزين من أسر المجاهدين ٠

المراجع :

عبد العزيز جاويش — تأليف أنور الجندى

من أعلام العرب — المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ٢٠

عزيز المصرى

١٨٧٨ – ١٩٦٥

- ولد فى حى عابدين بالقاهرة سنة ١٨٧٨ وتلقى علومه الابتدائية فيه ، ثم التحق بالمدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا حيث حصل على شهادة البكالوريا سنة ١٨٩٨ .
- فى سنوات نضجه هـذه عاش محنه الشعب المصرى وأحس بما تعرض له من قهر واجراءات انتقاميـــة التى اتخـــذتها سلطات الاحتلال وسلطات القصر خلال تصفية الثورة العرابية .
- بعد تخرجه التحق بمدرسة الحقوق سنة١٨٩٨ ، ولكنه لم يمكث بها أكثر من ستة شهور ، ثم سعى لتحقيق أمنيته وهى الالتحاق بمعهد حربى واختاروا له المدرسة الحربية فى استامبول بتركيا ، وظل بها ست سنوات : ثلاثا فى القسم العادى بتلك المدرســـة ، وثلاثا فى كلية أركان حرب ، وتخرج سنة ١٩٠٤ .
- وفى استامبول أحس بالسخط والثورة يعملان فى الصـدور من جراء مظالم الخلافة العثمانية وفسادها ، وهنالك تعرف «بمصطفى كمال أتاتورك وعصمت اينونو» وغيرهما وشاركهم فى احساسهم.

- بعد تخرجه وتعيينه بالجيش التركى عهد اليه بقيادة الحملة لقمع ثورة في بلاد البلقان سنة ١٩٠٨ وبعد نجاحه في قمع الثورة عاد منها معبأ بالمعانى البطولية التى لمسها فى أبطال الثـورة البلقانيين الذين استبسلوا من أجل الحرية •
- استقال وظل في تركيا بلا عمل بعد ذلك حتى قامت ثورة في اليمن فاســتدعته الحكومة التركية لقمع تلك الثــورة ، ولكنه بفطنته وعاطفته العربيـــة حقن دماء جند العرب واتفق مع الامام يحيى على قبول سيادة تركيا الروحية ، كما أقنع السلطان بذلك •
- اصيب بالكوليرا بعد ذلك ، ولكنه شفى منها ، ولما نشبت الحرب فى ليبيا قاد الشعب والعرب المتطوعين لصد الغزو الايطالى من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٣ ، وظل فى كفاحه البطولى حتى أمر سلطان تركيـــا بسحب الجيش العثمانى بعد أن قدمت ايطاليـــا رشوة للسلطان •
- لم يأبه عــزيز المصرى بأمر السلطان وظل يكافح مع المتطوعين لأنه آمن بحق العرب عليه معرضا عن أغراض الحكام والسلاطين •
- اشترك فى أول تشكيل سرى سياسى مع زعماء تركيا (تركيـــا الفتاة) ثم (جمعية الاتحاد والترقى) لتشمل العرب من كل بلد ، وقاد القوات التى حاصرت قصر السلطان عبد الحميد يوم ٢٤ من يوليو ســـنة ١٩٠٨ وأجبره على اصدار الدستور والغاء الرقابة والافراج عن المعتقلين السياسيين •

- لما تمكن السلطان بعد ذلك انتقم من عزيز المصرى باعتقاله، ولكن قائد حامية سالونيك « محمود شوكت » قام على رأس قواته وزحف على استامبول وأطلق سراح « عزيز المصرى » .

- قام « عزيز المصرى » مع جنوده الى قصر « يلدز » وقبض على السلطان عبد الحميد وصحبه فى القطار الذى أنله الى معتقله فى سالونيك .

- تولى الاتحاديون زمام الحكم وسلكوا فيها طريق الدكتاتوريين وتجاهلوا مطالب العرب فاختلف معهم « عزيز المصرى » وثار عليهم ، ولكنهم تمكنوا من اعتقاله وتقديمه للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى فى ٢٥ من مارس سنة ١٩١٤ ، وحكم عليه بالاعدام رميا بالرصاص ، ولكن العرب ثاروا من أجله فى كل مكان ، واضطرت الحكومة التركية تحت ضغط الرأى العام العالمى الى العفو عنه فى ٢١ من ابريل سنة ١٩١٤ .

- عاد الى مصر عقب ذلك مباشرة واستقبلته القاهرة وزعماؤها استقبالا شعبيا حافلا، وفى مصر تابع نضاله ضد السيطرة والتحكم وألف الجمعيات وطبع المنشورات ووقعت اغتيالات فى دمشق وبيروت واستامبول .

- فى أثناء الحرب العالمية الأولى التحق بقوات حسين شريف مكة سنة ١٩١٦،وبعد اعلان استقلال الحجاز عن تركيا أصبح «عزيز المصرى » وزيرا للحربية وقائدا للجيوش العربية .

- لما أحس بأصابع الانجليز لدى شريف مكة استقال بعد أشهر قلائل وخلفه جعفر العسكرى وأصر هو على العودة الى مصر ليواصل مناوأته للانجليز .

- عاد الى القاهرة حيث قبض عليه الانجليز ونفوه الى اسبانيا ، ولكنه تمكن من الهرب ، وسار على قدميه حتى وصل الى ألمانيا حيث استقبل استقبالا كريما وعين أستاذا فى كلية أركان حرب برلين وظل بها حتى سنة ١٩٢٤ .

- عاد الى مصر وظل بها بلا عمل حتى وكلت اليه ادارة مدرسة البوليس ، فنهض بادارتها عدة سنوات (من ١٩٢٨ - ١٩٣٦) أدخل فيها خلالها اجراءات ثورية وأنظمة جديدة رائعة مع اهتمامه البالغ برفع المستوى الخلقى والثقافى بين الطلاب .

- اختير للاشراف على تربية « فاروق » فى لندن سنة ١٩٣٦،ولكنه اختلف مع « أحمد حسنين باشا » الذى انحرف « بفاروق » عن النهج القويم الذى رسمه « عزيز المصرى » .

- فى سنة ١٩٣٧ عين مفتشا عاما للجيش المصرى خلفا لفنكس باشا، ولكن الانجليز ضيقوا عليه الخناق فاحتج عليهم فى مؤتمر صحفى علنى فى فبراير سنة ١٩٣٩ ، وظل فى عزلة عن الحياة .

- وفى مساء ١٥ من مايو سنة ١٩٤١ وبعد قيام الحرب العالمية الثانية استقل طائرة حربية للفرار بها من مصر الى ألمانيا ، وكان فى

صحبه الضابطان « عبد المنعم عبد الرءوف وحسين ذو الفقار صبرى » وذلك للعمل ضد الاستعمار البريطانى فى مصر، سقطت الطائرة فى ضواحى القاهرة وقدم للمحاكمه التى لم تتم ، ولكنه ظل معتقلا حتى انتهت الحرب العالميه الثانيه سنه ١٩٤٥ .

ـ ولكن « عزيز المصرى » تعرض للاعتقال عدة مرات بسبب دعوته للثورة والالحاح فيها واجتماعه بالضباط الثائرين ومنحهم الثقه والامل وتحبيبهم فى المثل العليا وتغذيتهم روحيا بالفكرة الثائرة الابيه .

ـ لما ألغيت معاهدة سنة ١٩٣٦ فى عام ١٩٥١ قام عزيز المصرى بقياده كتائب التحرير من الفدائيين وتعلم مقومتهم للاحتلال البريطانى فى منطقة القناة حتى اقلقهم واصيبت القوات البريطانيه بخسائر جسيمة ، وخافوا انتصارات الفدائيين المتتابعة ، ثم كانت مؤامرة حريق القاهرة فى يناير سنة ١٩٥٢ التى توقف بعدها مؤقتا نشاط الفدائيين، ولكن بعد ذلك جاءت الثورة الكبرى ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

ـ كان « عزيز المصرى » أبا روحيا لثورة ٢٣ يوليو وأبا روحيا لقادتها ، وبعد جهاد مرير وصبر طويل تحقق ما تمناه : « ان مصر لا خلاص لها الا بثورة كاسحة لتقيم صالحا يعوض على الشعب ما فاته من ديمقراطية سليمة » .

ـ وبعد أن تحققت أمنيته عاش السنين الأخيرة من حياته سعيدا راضيا

هادئا اذ تحقق ما تمناه وأسهم فى رسالة الثورة الكبرى بالمشورة والرأى الصائب المجرب والفكر العميق المستجلب من حياة كلها نضال وجهاد وبذل وتضحية .

- واسهم بغير الفكرة والمشورة فبعث سفيرا لمصر فى موسكو عامى ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ فكان خير رسول وخير سفير .

- ثم استقر به المقام فى القاهرة ليعيش هادئا راضى النفس وأنعم عليـــه بقلادة النيل تقديرا من الثورة لرجـــل عظيم من روادها الأوائل ، أسهم فى النضال العربى الكبير بكيانه وفطنته وعبقريته العسكرية والقيادية .

- سعى للقاء ولده الوحيد المقيم فى الخارج « عمرو » ولكن المرض أقعده ولم يتم هذا اللقاء الذى تاقت نفسه اليه فى عاطفة قوية بالغة .

- توفى يوم الثلاثاء ١٥ من يونيو سنة ١٩٦٥ بحى الزمالك بمدينة القاهرة واشترك قادة الثـــورة جميعهم فى تشييع جثمانه الى مقره الأخير وعلى راسهم السيد رئيس الجمهورية ، وكان فى هـــذا التكريم أبلغ تعبير عن تقدير ماضى الرجل العظيم وتخليد ذكراه والتنويه بما قدم لمصر وللأمة العربية جمعاء .

المراجع :

صحيفة الاهرام الصادرة فى ١٩٦٥/٦/١٦ العدد ٢٨٦٧٧ .

صحيفة الجمهورية الصادرة فى ١٩٦٥/٦/١٨ العدد ٤١٦٧ .
المصور الصادر فى ١٩٦٥/٦/٢٥ العدد ٢١٢٤ ، والموسوعة العربية الميسرة الصادرة سنة ١٩٦٥ .

معلومات مستقاة من السيدة « زينب خير الله » التى رافقته مدى خمس وثلاثين سنة .

أحمد أمين

١٨٨٥ - ١٩٣٦

- ولد فى الاسكندرية فى ديسمبر سنة ١٨٨٥ ميلادية وتدرج فى مراحل التعليم الابتدائى والثانوى ثم التحق بمدرسة الحقوق السلطانية سنة ١٩٠٣ ، وكان مبرزا فى تفوقه حتى تخرج سنة ١٩٠٧ متبوئا مركز الصدارة على أقرانه « الأول » .

- واختاره « سعد زغلول » فور تخرجه سكرتيرا خاصا له عندما كان وزيرا للمعارف وسبب اختياره انه التقى به فى مدرسة رأس التين الثانوية ووقف على مدى فطنته ونبوغه فى احدى رحلاته التفتيشية على مدارس الاسكندرية .

- وفى سنة ١٩١٤ وقع عليه الاختيار ليشغل وظيفة قاض لمحكمة عابدين بالقاهرة وندب لتدريس الشريعة الاسلامية فى مدرسة القضاء الشرعى ، ولم يكن قد أكمل الثلاثين من عمره .

- ثم ندب لتدريس مادة القانون الجنائى وكذلك القانون المدنى بمدرسة الحقوق الخديوية .

- ثم وقع عليه الاختيارليكون سكرتيرا عاما لوزارة المعارفالعمومية مع استمرار ندبه للتدريس فى مدرسة الحقوق،كما تولى تدريس مادة القانون الدولى العام ولذلك اختير فى لجنة الثلاثين التى وضعت دستور سنة ١٩٢٣ ، وفى وفد مفاوضات « عدلى يكن » مع الانجليز .

- وفى سنة ١٩٢٦ وقع عليه الاختيار ليكون عميدا لكلية الحقوق ، وكان أول مصرى يلقب بعميد بعد على ماهر و « أبو هيف » .

- وفى سنة ١٩٢٨ عين مستشارا بمحكمة استئناف القاهرة مع استمرار ندبه للتدريس بالحقوق .

- وفى سنة ١٩٣١ اختير مستشارا لمحكمة النقض ورأس الدائرة الجنائية وظل بها حتى وفاته فى ١٩٣٦/٦/٢٣ .

- وأخص ما يذكر للفقيد مؤلفه فى «قانون العقوبات القسم الخاص» الذى ظلوسيظل مرجعا خالدا وأصيلا لاغنى لأى مشتغلبالقانون عن اقتنائه ، كما لا تخلو منه مكتبة من مكاتب رجال القضاء والمحاماة ، وكذلك تحتوى عليه جميع مكتبات المحاكم ووزارة العدل والمكتبات الكبيرة فى كليات الحقوق والجامعات .

وهو الأساس لكل ما كتب بعده من مؤلفات فى قانون العقوبات القسم الخاص ويستهدى به الدارسون والعاملون على السواء الى يومنا هذا برغم كثرة المؤلفات التىأعقبته فى هذا القسم الخاص.

ـ ورجال القضاء بأسرهم والرعيل السابق منهم الذين تتلمذوا على يديه يذكرون له كل ذلك ويذكرون فضله ومجاهدته الكريمة الأصيلة فى مجال القانون وتمصيره والبلوغ بمعهد الحقوق مكانته الطيبة •

المصادر :

استقتها من نجله الاستاذ / عبد الحميد أمين القاضى والذى يشغل الآن منصب رئيس مجلس ادارة احدى شركات المؤسسة الاستهلاكية العامة ، بعد الاطلاع على أوراقه الخاصة ومحاضر المفاوضات ولجنة الثلاثين التى وضعت دستور سنة ١٩٢٣ والمكتوبة بخط الفقيد وعليها توقيعاته ، وكذلك بعد الاطلاع على جواز سفره •

عبد العزيز البشرى

١٨٨٦ – ١٩٤٣

ـ ولد « عبد العزيز البشرى » فى حى البغالة بالقاهرة سنة ١٨٨٦م فى بيت اشتهر بالعلم والثقافة الدينية الرفيعة،اذ كان والده الشيخ « سليم البشرى » شيخا للأزهر مرتين فى حياته •

ـ كان بيتهم قبلة طلاب المعرفة الدينية والأدبية ، وكان يضم مكتبة ضخمة فيها ذخائر نفيسة من الأدب العربى ودواوين الشـــعراء فى الجاهلية والاسلام وكذلك المحدثون •

ـ نشأ «عبد العزيز البشرى» فى هذا الجو الحافل بالثقافات المتميزة ، ولذلك بعد التحاقه بأحد الكتاتيب لتعلم مبادىء القراءة والكتابة وحفظ بعض القرآن ـ التحق بالأزهر حيث نهل الكثير من التقافات الدينية وكذلك التفسير والفقه والبلاغة والبيان وعلوم اللغة وما استحدث من رياضيات وعلوم حديثة أدخلها فيه «محمد عبده» •

ـ جعلته نشأته يتصـــل بالأدب فى عاطفة جارفة ، وأحب الشـــعر والشعراء ، أحب الجاحظ أديبا وأحب « أحمد شوقى » شاعرا مقتفيا أثر أبيه الشيخ « سليم البشرى » •

- تخرج فى الأزهر وحصل على شهادة العالمية سنة ١٩١١ أى وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ، وهى سن مبكرة بالنسبة للدارسين فى الأزهر ، مما يدل على نبوغ وفطنة ورثهما من بيت العلم والمعرفة الذى نشأ فيه •

- عين فور تخرجه سكرتيرا بوزارة الاوقاف بماهية شهرية قدرها عشرة جنيهات فى المكان الذى خلا بنقل الكاتب الكبير « مصطفى لطفى المنفلوطى » الى وزارة الحقانية (العدل) •

- ظل اتصاله بالادب وثيقا وعميقا ، ودأب على الاطلاع فى مجالات النثر والشعر الذى غذى موهبة فذة أصيلة فيه فاجتمع له من كل ذلك صفات نادرة نماها بالممارسة فى المجالات الصحفية والمحافل الأدبية والملاحم الثقافية التى كانت عنوان عصره •

- كتب فى مجلة الكشكول والسياسة الاسبوعية ، ثم الرسالة وكذلك صحيفة الاهرام ، كما أسهم فى مجلة الآداب التى جعل منها الشيخ «على يوسف» مدرسة كبيرة للأدباء والمتأدبين،وكذلك كتب فى المؤيد وفى غيره من المجلات ، وخاض بمقالاته فى السياسة والأدب وخاصة الساخر منه فى صورة جعلته عميدا له بحق • ثم نقل الى وزارة الحقانية وعين قاضيا بالمحاكم الشرعية وظل يتنقل فى محاكمها من الجيزة الى أسيوط ثم الى الزقازيق ثم الى « اسنى » •

- عين وكيلا لادارة المطبوعات ، ثم مراقبا عاما لمجمع اللغة العربية

ثم أحيل الى المعاش قبل بلوغه السن القانونيه ، ولكنه أعيد الى عمله هذا وظل به حتى وافاه الأجل المحتوم سنة ١٩٤٣ .

- لم يبرع أديب فى تصوير الشخصيات وتحليلها كما برع عبد العزيز البشرى وكذلك نجح فى تصوير الشخصيات من خلال نقده للمجتمع الذى اجاد فى نقده اجادة رائعة ، وعد بحق من أشد النقاد للمجتمع العربى وابلغهم اثرا .
- دافع عن الفلاح فى جراة واستبسال فى مجتمع لا يؤمن بغير الطبقية والراسمالية وقال عنه : « ان الفلاح فى فقر لايعدله فقر، وبؤس لا يلحقه بؤس ، مال غائب ومطالب لا تبرح حاضره ... » كما حمل فى كتاباته على التميع الذى أصاب الشباب وحب الظهور الذى ابتلى به الأغنياء وحرصهم على السفر الى الخارج ، وقاوم الدجل والدجالين .
- كان اول صوت يجلجل مدويا من اجل الطفولة المشردة حتى تبنت وزارة الشئون الاجتماعيه ذلك المشروع الخطير سنه ١٩٤٠ كما حمل على التسول والمتسولين ودعا لهدم البرك والمستنقعات ، وانتقد الميوعة التى تشيع فى بعض الأغانى المصرية ، وطالب ان تكون الأغنية قبسا من أمانينا وجذوة من مشاعرنا وما يختلج فينا من آمال كبار كما تعرض لمشكلة الزى وحماية الشباب من الانحراف وغير ذلك كثير .
- سخر قلمه لمحاربة الرذيلة فى المجتمع المصرى وكل ما يلوثه

ويسيء اليه،ونجح فى ذلك نجاحا منقطع النظير لان قلمه الساخر القوى ، واللاذع فى النقد المستقيم بواه مكانة اجبرت القوم على الاصغاء له في احترام وتقدير •

- اجمع النقاد والكتاب على ان « عبد العزيز البشرى » من خيرة الكتاب وانبغهم فى الادب الساخر وانه يحمل بين جنبيه ذخيرة فنية من الفطرة والطبع ، وان حرص أشد الحرص على الصنعة واشراق الديباجه وفصاحه القول ونسج الكلام ، وقد اخذ عليه بعض الكتاب ذلك ، ولكن أغلبهم امتدحوا فيه هذا النهج الذى امن به البشرى وكلف به وكان لادبه طابع تميز به وامتاز به ، كما امتاز أدبه الساخر أحيانا بالنكتة الهادفة الحلوة •

- قدم للمكتبه العربيه مؤلفات فضلا على الادب الصحفى المتناثر ، قدم كتاب «فى المرآة» تناول فيه شخصيات مصريه هامهبالتصوير والتحليـــل ، وقدم « المختـــار » فى الادب الوصفى.والتراجم ، و « قطوف » وفيه تصوير صادق للبيئة المصرية التى ذهب بعضها والبيئة الناشئة التى لم يتم تكوينها ، « التربية الوطنية » وهو كتاب مدرسى فيه نفع للطلاب والدارسين •

- ظل البشرى يعمل فى حقل الأدب الرفيـــع حتى وافاه الأجـــل المحتوم يوم ٢٥ من مارس سنة١٩٤٣ وقد نعته الصحفوالمحافل الأدبيـــة ، واشترك شعراء مصر وأدباؤها فى تأبينه فى صـــورة اجماعية منقطعة النظير وقالت الاهرام فى ذلك :

« روعت مجـــامع الأدب بنعي كاتب منفرد ، وأديب كان في طليعة الأدباء ، فأحس أهل هاته المجاميع فراغا في محيط الآداب العربية كان يملؤه الفقيد بلون اختص به من ألوان الأدب المشرق الديباجة الأخاذ العبارة الحلو الاسلوب ٠٠ كان لطيف المعاشرة صافي النفس ٠٠٠ حريصا على ود اخوانه وعارفيه ٠٠٠ كان من أعـــلام الادب القابضين على ناصيته ٠٠٠ وان مؤلفاته وكتـاباته وبحوثه وآثاره الأدبية التي خلفها وراءه لأقوى برهان على مكانته الأدبية الممتازة » ٠

ورددت جميع الصحف ذلك المعنى وقال الناثرون والشـعراء في تأبينه ما يؤكد علو كعبه وسمو مكانته أديبا ومصلحا اجتماعيا وأخلاقيا ورائدا في السلوك الانساني والوطني والبياني ٠

المراجع :

أعلام العرب ـ عبد العزيز البشـري ـ للدكتور / جمال الدين الرمادي ٠

عبد الحميد بدوى

١٨٨٧ - ١٩٦٥

- ولد العملاق القانونى فى مدينة الاسكندرية سنة ١٨٨٧ ونشأ فى هذه المدينة حتى انتقل والده الى المدينة المنورة ليقيم فيها فأخذه معه وهو فى الثامنة من عمره ، وأرسله الى مدرسة صغيرة بالمدينة حيث تعلم فيها القرآن واللغة العربية والحساب .

- عاد الى الاسكندرية بعد فترة وجيزة حيث التحق باحدى مدارس جمعية العروة الوثقى .

- ثم التحق بمدرسة رأس التين الثانوية ونال فيها شهادة البكالوريا سنة ١٩٠٤ وكان ترتيبه الأول .

- ثم التحق بمدرسة الحقوق الخديوية وحصل على الليسانس سنة ١٩٠٨ وكان ترتيبه الأول كذلك .

- عين مساعدا للنيابة فى نيابة طنطا الكلية عام تخرجه .

- نقل الى محكمة استئناف مصر حيث ترافع فى بعض القضايا الهامة مثل قضية « عبد العزيز جاويش » فى أوائل سنة ١٩٠٩ .

ـ بعث الى فرنسا سنة ١٩٠٩ حيث حصل على درجة الدكتوراه في القانون من جامعة جرينويل سنة ١٩١٢ ٠

ـ تولى تدريس القانون في مدرسـة الحقوق الخديوية من ٥ من أكتوبر سنة ١٩١٢ الى الاول من مايو سنة ١٩١٤ ٠

ـ اختاره عبد الخالق ثروت وزير الحقانية مديرا للمكتبة بعد ذلك مباشرة اى فى مايو سنة ١٩١٥ ٠

ـ اختير عضوا فى لجنة الموظفين فى ثورة سنة ١٩١٩ ، وكان جزاء أعضاء اللجنة جميعا النقل والتشريد،فكان ان عين قاضيا بمحكمة طنطا فكسبه القضاء الوطنى قاضيا لماحا قوى الحجة ناصع البيان٠

ـ عين مستشارا بأقسام قضايا الحكومة ثم اختير فى لجنـة الثلاثين التى وضعت دستور سنة ١٩٢٣ ، واشترك فى مفاوضات سـنة ١٩٢٧ التى أجراها « عبد الخالق ثروت » ومفاوضات سنة ١٩٢٩ التى أجراها « محمد محمود » ٠

ـ ثم تولى شئون قضايا الحكومة قانونيا ضليعا وعالما متفوقا فى كل مجال فقهى ومضمار قانونى حتى شهد بكفايته رجال القـانون الأجانب الذين عملوا فى مصر فى أقسام قضايا الحكومة وفى كل مجال غيرها ٠

ـ قام بالعبء الرئيسى فى مؤتمر الغاء الامتيازات الاجنبية سنة١٩٣٧ تنفيـذا لمعاهدة سنة ١٩٣٦ ، وكان من آثار المؤتمر الاسـتقلال

القضـــائى والتشريعى والادارى الذى كفلته معاهدة مونتريه ،
وكان « عبد الحميد بدوى » هو الصانع الأول لمعاهدة مونتريه •

ـ وفى سنة ١٩٤٠ اختير وزيرا للمالية فى وزارة «حسين سرى» •

ـ وله مع هذا الجهد القضائى والقانونى والسياسى فى المفاوضـات جميعها ـ له جهد آخر يتمثل فى أبحاث فقهية رفيعة منها :

ـ بحث فى مركز الوارث فى الشريعة الاسلامية •

ـ بحث فى أثر الامتيازات فى القضاء والتشريع فى مصر •

ـ بحث فى نظام الحكم فى الولايات المتحدة الامريكية •

ـ بحث فى حرية القول فى مصر •

هذا فضــــلا عما زخرت به أوراق الدولة جميعها من فتاوى قانونية خالدة وآراء فقهية سديدة وبحوث دسـتورية ومذكرات تفسيرية للتشريعات الهامة منذ أن ولى الوظيفة سنة ١٩٠٨ ـ سنة ١٩٤٠ لما ولى وزارة المالية •

ـ ترك الوزارة لما شـعر بتعريض عابر من الملك وقتئذ ، وأعرض عن كل محاولة لترضيته كما أعرض عن العودة الى منصبه ككبير المستشارين الملكيين بقسم قضايا الحكومة •

ـ دخل وزارة النقراشى سنة ١٩٤٥ وزيرا للخارجية •

ـ دخل المجمع اللغوى فى ٢٩ من اكتوبر سنة ١٩٤٥ •

- انتقل الى المحيط الدولى بعد أن استقال من وزارة الخارجية ورشح لمنصب قاض بمحكمة العدل الدولية سنة ١٩٤٦ ودخل قاضيا فى أكثر من محكمة دولية « عليا » .

- أول شرقى عربى يختار لهذا المنصب وهو دون الستين .

- سنة ١٩٥٥ انتخبته محكمة العدل الدولية نائبا لرئيسها حتى سنة ١٩٥٨ .

- بقى فى محكمة العدل الدولية حتى ٤ من أغسطس سنة ١٩٦٥ حين وافاه الأجل المحتوم ملأ الدنيا ومحافلها بأمجاده القانونية والقضائية ودوى صيته فى أرجائها يعلن عن أن مصر أنجبت رجالا قل أن يجود بهم الزمان فطنة وذكاء وقدرة واعية وبصيرة نافذة وتحكما فى ناصية الفقه والقانون والدراية فى كل مجالات الحياة ان أدبا أو تاريخا أو سياسة ، عملاق أوصلتنا مقدرته الى أمجاد من التعريف والاشادة والتشريف .

المراجع :

الكلمات التى ألقيت لتأبينه فى المجمع اللغوى ومن بعض أقربائه وكلمة الدكتور / السنهورى .

جندى بك عبد الملك

١٨٨٧ - ١٩٥٦

- ولد بحصمة مليج مركز شبين الكوم (بمحافظة المنوفية) في ١٨٨٧/١٢/١٣ .

- وبعد أن تدرج في مراحل التعليم الابتدائى والثانوى متفوقا التحق بمدرسة الحقوق الخديوية سنة ١٩٠٣ وتخرج فيها سنة ١٩٠٧ متفوقا .

- عين فى وظيفة معاون نيابة بطنطا فى ١٩٠٧/١٠/٢٤ ، وتدرج في وظائف النيابة حتى عين قاضيا في أسيوط في ١٩١٧/٣/٢٠ وتدرج في وظائف القضاء حتى عين رئيسا لنيابة الاستئناف سنة ١٩٢٩ ، ثم قاضيا بالمحاكم المختلطة سنة ١٩٣١ ، ثم مستشارا بمحكمة النقض ثم وكيلا لمحكمة النقض الى أن أحيل الى المعاش سنة ١٩٤٧ .

- وفي مارس سنة ١٩٥٤ عين وزيرا للتموين فى حكومة الثورة ، وظل بها حتى توفى الى رحمة الله في ١٩٥٦/١/٣٠ .

ـ عمل « جندى عبد الملك » فى الحقل القضـــائى مبرزا ممتازا ، واختياره للقضاء المختلط وفى محكمة النقض يدل على ذلك دلالة واضحة .

مؤلفاته :

ـ بدأ نشاطه فى المجـــال القانوني والقضائى بتاليف كتــاب له فى المبادىء الجنائية .

ـ ثم اتبعه المؤلف القيم « الموسوعة الجنائية » فى خمسه أجـــزاء أضاف بها الى المكتبة القانونيـــة والسجل القضائى ســـفرا قيما يستهدى به كل مشتغل بالقانون ، وظل مرجعا هاما يسترشد به رجال القضـــاء جميعهم وكل مشتغل بالقانون ، ولذلك لا تخلو منه مكتبة عامة أو خاصة .

ـ وكان شديد الحرص على أن يكمل الموسوعة الجنائية حتى بعد احالته الى المعاش وحتى فى أثناء قيامه بأعباء وزارة التموين لشغفه الشديد باكمال العمل الكبير الذى بدأه لولا أن عاجلته المنيـــة ، فحرم الناس عامة ورجال القانون خاصة جهد هذا الرجل الفحل الذى كرس حياته للقضاء وخدمته .

المراجع :

رجعت فى ذلك الى ابن الفقيد الاستاذ « جميل جنـــدى عبد الملك » الذى وفر لنا تلك البيـــانات من الاطلاع على أوراق والده الخاصة به ، وكذلك من بعض الأوراق الرسمية المحفوظة لديهم .

دكتور أحمد ماهر

١٨٨٨ - ١٩٤٥

- زعيم حزب سياسي ورئيس وزراء أسبق .

- ولد في حي العباسية بمدينة القاهرة في ٣٠ من مايو سنة١٨٨٨، وتولى والده « محمد ماهر باشا » وكيل محافظة أسوان الاشراف على تثقيفه وتعليمه المبادىء الأولى للقراءة والكتابة ، لأن هـــذه كانت عادة أبيه بالنسبة لجميع أبنائه .

- ألحق بمدرسة الحسينية الابتدائية ، ثم ألحق بمدرسة الناصرية حيث حصل فيها على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية سنة ١٩٠٢.

- توفى والده سنة ١٩٠٣ فأشرف على استكمال تعليمه عمه « عبد الرحمن فهمي بك » فأكمل دراسته الثانوية فيالمدرسة الخديوية وحصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية سنة ١٩٠٥ .

- التحق بمدرسة الحقوق الخديوية حيث أمضى سنى دراسته في تفوق ملحوظ ، وتخرج في الحقوق سنة١٩٠٨زميلا «لعبدالحميد بدوى باشـــا وعبد الحميد أبو هيف » وبعد تخرجـه انتظم في

المحاماة ، وافتتح له مكتبا فى مدينة الفيوم مزاملا الأستاذ « على كمال حبيشة » •

ـ لم يمكث بالمحاماة أكثر من فترة التمرين ، ثم أوفدته المعارف حوالى سنة ١٩١٠ عضوا فى بعثة الى فرنسالتفوقه وبقى فيها حتى سنة ١٩١٣ ثم عاد منها بعد حصوله على الدكتوراه فى الاقتصاد السياسى •

ـ عين مدرسا للاقتصاد فى كلية التجارة فور عودته من فرنسا، وكان يتمتع بذاكرة قوية وذكاء لماح وسرعة بديهة ، وكان محاضرا قويا ممتازا ، فأجمع الكل على تقديره ومحبته وخاصة لمعاملته الطلاب بأسلوب متحرر منطلق من قيود العنت والتسلط •

ـ اتجه بفكره الثاقب الى بث تعاليم الحرية والديمقراطية فى داخل الجامعة وخارجها وما كادت الحرب العالمية تضع أوزارها سنة ١٩١٨ ، حتى تعاون مع زملائه من الشباب المثقفين فى التفكير فى مستقبل وطنهم ، فاتصل مع اخوانه بالزعماء وعلى رأسهم « سعد زغلول » •

ـ قامت ثورة سنة ١٩١٩ لما أبى الانجليز على المصريين سعيهم فى سبيل استقلالهم ومنع « سعد زغلول » ورفاقه من السفر الى أوروبا وانجلترا للمطالبة بحقوق مصر ، وكان « أحمد ماهر » من الشباب المشتعلين حماسة ووطنية ، كان يدعو للقضية المصرية

بكل قدرته ، فشكل لجان الموظفين وتصدرها ، ثم قرر الاضراب العام ، كما قام في الأندية ودور العبادة خطيبا يذكي روح الوطنية في نفوس الناس .

- كان قوة فعالة في هذا المضمار ، فأسهم في تنمية روح الثورة ودعا الى الجهاد الوطني وجمع توكيلات الأمة « لسعد زغلول » حتى اذا نفي « سعد زغلول » الى مالطة مع رفاقه اشتد لهيب الثورة وقويت فاعليتها بفضل كثيرين من رجالات مصر ، وكان من أظهرهم أحمد ماهر والنقراشي .

- لما أطلق سراح « سعد زغلول » وعاد الى مصر عرف ما قام به « أحمد ماهر والنقراشي » فقربهما الى نفسه وأحبهما وعدكليهما ابنا له - ووصفهما بأنهما ذخيرة الوطن عند الشدائد ، ولما قامت الحياة النيابية في مصر صار « أحمد ماهر » عضوا في مجلس النواب عن دائرة الدرب الاحمر ، كما صار النقراشي عضوا عن دائرة الجمرك سنة ١٩٢٣ .

- اختير « أحمد ماهر » في مجلس نواب سنة ١٩٢٣ مقررا للجنة المالية ، وسكرتيرا برلمانيا كما عهد اليه رئيس المجلس « أحمد مظلوم باشا » بادارة شئون المجلس الادارية تقديرا منه لكفايته وشجاعته .

- كان يضرب المثل بشجاعة أحمد ماهر في ابداء الرأي الذي يؤمن به حتى ولو تعارض ذلك مع رأي رئيس أوسلطان، طالب بفرض

الضربة على كل من تظلهم سماء مصر من مصريين وأجانب ، وقام بدور كبير في الافراج عن المحكوم عليهم سياسيا ، كما عارض « سعد زغلول » نفسه وناقشه في سلطته ومداها .

- لكل تلك الصفات - الشجاعة في الرأى والاخلاص والقدرة والكفاية - أراد « سعد زغلول » أن ينصب « أحمد ماهر » ناظرا لمدرسة التجارة العليا ، فثار زملاؤه لأنه أصغر منهم سنا فكان أن استصدر مرسوما بتنصيبه وزيرا للمعارف وهو في السادسة والثلاثين من عمره (سنة ١٩٢٤) كما نصب النقراشي وكيلا لوزارة الداخلية .

- في شهر يونيو سنة ١٩٢٥ قبض على « أحمد ماهر » والنقراشي بعد مقتل السردار الانجليزى واستقالة « سعد زغلول » وقدما معا للمحاكمة في قضية الاغتيالات السياسية وظلا في السجن ما يقرب من عام كامل ، وظل سعد يراقب المحاكمة وينظم الدفاع عنهما وعن غيرهما حتى قضى ببراءتهما في ٢٥ من مايو سنة ١٩٢٦ واستقبلهما « سعد زغلول » في حرارة وفرح مقررا أن يوم لقائهما أسعد يوم في حياته .

- أعيد انتخابه عن دائرة الدرب الاحمر في برلمان سنة ١٩٢٦ وكان له في المجلس صولات دستورية رائعة ، فناقش سلطات الملك في الأزهر بمناسبة عرض ميزانية الازهر ، كما ناقش سلطات رئيس مجلس النواب وهو « سعد زغلول » .

ـ لما مات « سعد زغلول » ثم عطلت الحياة النيابية فى عهد « محمد محمود » رئيس الوزراء سنة ١٩٢٨ لم يترك وسيلة للجهر برأيه ضد القائمين على شأن الحكم ، ولكنه فى هجومه كان عف اللسان مترفعا عن الدنايا ، كما هاجم الانتخابات التى أجراها «اسماعيل صدقى » فى ظل دستور سنة ١٩٣٠ ونادى بمقاطعتها وطالب بوصفه عضوا فى حزب الوفد بزعامة «مصطفى النحاس» بوجوب عودة دستور سنة ١٩٢٣ .

ـ فى سنة ١٩٣٤ عهد اليه الوفد المصرى بادارة جريدة « كوكب الشرق » فبدت مواهبه الكتابية فى مقالاته الوطنية التى تدفقت بالمعنى القوى والعبارة المنسقة والقدرة على السيطرة على مشاعر القارئين .

ـ من صفاته البارزة عطفه العميق على كل من اتصل به وبحث مشاكلهم واشتراكه معهم فى التغلب عليها ، لمس منه ذلك المحررون بكوكب الشرق والموظفون بمجلس النواب لما كان رئيسا لمجلس النواب سنة ١٩٣٦ وما بعدها .

ـ تكونت الجبهة الوطنية سنة ١٩٣٥ وكان « أحمد ماهر » أحد أعضائها البارزين ، وأعيدت الحياة النيابية فى ظل دستور سنة ١٩٢٣ ، وأعيد انتخاب أحمد ماهر عن دائرته بالتزكية فى برلمان سنة ١٩٣٦ وانتخب رئيسا لمجلس النواب بالاجماع ، فكان فى رياسته للمجلس برلمانيا ممتازا من طراز فريد منقطع النظير ،

فكثيرا ما نزل من منصة الرياسة وجلس بين الأعضاء ليناقش أمرا خطيرا يقتضى منه الجدل والايضاح والتبصير .

ـ عرف بأنه قوة قادرة فى ادارة المجلس فى دستورية مثالية ، وفى قريحة حاضرة وذكاء متوقد ، وكان دقيقا فى تطبيق اللوائح والقوانين ، وربما كان رئيس مجلس النواب الوحيد الذى شهد له الجميع من مؤيدين ومعارضين بحياده التام ، وارتفع بمفهوم الحياة البرلمانية الى المستوى الكريم اللائق بها .

ـ اختير عضوا فى المفاوضات التى دارت بين مصر وبريطانيا سنة ١٩٣٦ فبرز فى أثنائها بالصراحة والجرأة فى صدق واخلاص ، وكانت له خلالها مواقف وطنية رائعة ، ولما عاد الى مصر لم يساير زعيم حزبه وغيره فى أن ما وصلوا اليه مع الانجليز من اتفاق يعد « معاهدة شرف واستقلال » بل قام فى مجلس النواب ـ وهو رئيسه ـ مؤكدا أن ما وصلوا اليه مجرد خطوة فى سبيل الاستقلال !

ـ وفى سنة ١٩٣٧ سافر الى مؤتمر « مونتريه » للبحث فى الامتيازات الأجنبية التى كانت مفروضة على مصر والاتفاق على الغائها والغاء نظام المحاكم المختلطة، فنال بحسن تفكيره وتدبيره للأمور ورحابة صدره فى المناقشات ـ نال بكل ذلك تقدير مندوبى الأمم واحترامهم له ، وكان عاملا من العوامل الهامة فى نجاح

المؤتمر والغاء الامتيازات وتقصير أمد المحاكم المختلطة التى ألغيت سنة ١٩٤٩ ٠

- بعد المعاهدة والغاء الامتيازات سنة ١٩٣٧ ظل يدعو الى السياسة القومية وتأليف الجهود بين الجبهات المختلفة ، ولكن حدث فى أغسطس سنة ١٩٣٧ خلاف حاد بين النقراشي والنحاس على أسس الحكم وأصوله ، وقرر الوفد برياسة النحاس فصل النقراشي ، فوقف « أحمد ماهر » معارضا القرار متصديا له مؤكدا أن النقراشي قوة وطنية وذخيرة مصرية فى الاخلاص والنزاهة توجب عليه عده عضوا فى الوفد المصرى برغم صدور قرار بفصله ٠
- وقع الخلاف بين وزارة النحاس والقصر سنة ١٩٣٧ وأقيلت وزارة النحاس ، واشتد الخلف خارج الحكم بين النحاس من ناحية ، وبين « أحمد ماهر » والنقراشي من ناحية أخرى ، وانتهى الأمر بتكوين حزب جديد برياسة أحمد ماهر ووكالة النقراشي أطلق عليه اسم « الهيئة السعدية » ٠
- أجريت انتخابات سنة ١٩٣٨ فنزلت الهيئة السعدية بقيادة أحمد ماهر الى ميدانها وفازت بمقاعد كثيرة ، وتولى هو زعامة حزب المعارضة فى مجلس النواب ثم اشتركت الهيئة السعدية فى الحكم وتولى أحمد ماهر وزارة المالية فى يوليو سنة ١٩٣٨ ٠
- فى سنة ١٩٤٠ أعيد انتخابه رئيسا لمجلس النواب وظل فى

رياسته مثاليا فى دستوريته موفقا فى ادارته حتى فبراير سنه ١٩٤٢ ، يوم وقعت الواقعة وأجبرت سلطات الاحتلال الملك على تنصيب « مصطفى النحاس » رئيسا للوزارة لانه زعيم الأغلبية القادرة على تهدئة الخواطر فى أثناء خوض الانجليز المعركة الحربية فى الحرب العالمية الثانية ، ووقف « أحمد ماهر » من ذلك موقفا شجاعا واجه به النحاس وقال له : « انك جئت على أسنة الحراب الانجليزية ! » .

- اشتدت حملة «أحمد ماهر » وحزبه على النحاس فى أثناء توليه الحكم ، وكان لا ينى عن الاحتجاج على التدخل الأجنبى ، وعلى الاعتقالات التى قامت بها الحكومة مثل اعتقال شقيقه « على ماهر باشا » بناء على طلب الانجليز واعتقال آخرين غيره من السياسيين زعم الانجليز أنهم قد يهددونهم فى الحرب مع الألمان .

- أقيلت وزارة النحاس فى ٨ من اكتوبر سنة ١٩٤٤ وعهد بالوزارة الى الدكتور « أحمد ماهر » الذى ألفها من حزبه وحزب الأحرار الدستوريين وحزب « الكتلة الوفدية » بزعامة « مكرم عبيد باشا » المنشق على الوفد ، و « حافظ رمضان باشا » عن الحزب الوطنى ، ونهج فى وزارته نهج الراغب فى التأليف بين القلوب مغضيا متسامحا ، وكان سهلا يجنح الى السلم والى مواجهة الآراء المنطلقة بلا وعى وبلا تبصر ، فاقتحم أسوار الجامعة وهو رئيس حكومة بلا حرس وبلا حماية ووقف بين الطلاب

الثائرين وظل يجادلهم ويقنعهم حتى ظفر من أكثرهم بالاقتناع والحب والاعجاب •

ـ كان فى شجاعته مثاليا ، حتى انه أصر على أن يروح ويغدو وهو رئيس وزارة بلا حرس متجردا من مظاهر الأبهة والصولجان التى آلفها رؤساء الحكومات فى مصر ، كما وقف فى وجه الحكومة التى اشترك معها فى أعباء الحكم سنة ١٩٤٠ وطالب بوجوب دخول مصر الحرب فى صف الحلفاء الذى آمن بانتصارهم فى الحرب وحتى يجنى بهذا الانضمام ثمار المنتصرين من استقلال وعزة وتعويض ، رأى هذا الرأى على حزبه مخالفا جميع الأحزاب المشتركة فى الحكم يومئذ (سنة ١٩٤٠) بل مخالفا جميع الهيئات والأحزاب فى مصر •

ـ ظل رئيسا للحكومة وأجرى الانتخابات العامة التى دخلتها جميع الأحزاب المشتركة فى الحكم ، وافتتحت الدورة البرلمانية فى ١٨ من يناير سنة ١٩٤٥ ، وبعد ذلك انقشعت غيوم الحرب العالمية الثانية وبان رجحان كفة الحلفاء ، وجاء مستر ايدن وزير خارجية انجلترا وزار مصر والتقى « بأحمد ماهر » الذى وقف منه على جلية الأمر ، فرأى أن يعجل باعلان الحرب شكلا على ألمانيا ومن يدور معها فى محورها مثل ايطاليا واليابان (دول المحور) حتى يكسب بهذا الاعلان الشكلى ما يكسبه كل مشترك فى الحرب ولأن مصر بحكم مركزها كانت شبه مشتركة فى

الحرب العالمية هـــذه ، لأن كل امكاناتها المـــادية كانت تساند انجلترا التى تحتل جيوشها مصر ، ورأى « أحمد ماهر » وجوب المبادرة الى اعلان الحرب •

- وشاء « أحمد ماهر » باعلان الحرب ومناصرة الديموقراطية أن يقبل عضوا فى جماعة الأمم المتحدة ، لأن ذلك كان شرطا أساسيا للانضمام لهـــذه الجمـــاعة ، وارتأى بثاقب فكره أن فـــوائد جمة ستعود على مصر بهذا الانضمام •

- وفى ٢٤ من فبراير ســـنة ١٩٤٥ تقدم الى البرلمـــان الذى عقد اجتماعا لتقرير اعلان الحرب الدفاعية ضد دول المحور ، واجتمع مجلس النواب فى جلسة سرية واستمع الى بيانه الذى ضمنه كل المبررات الموجبة لاعلان حالة الحرب الدفاعية ضد ألمانيا وايطاليا واليابان ، واقتنع المجلس بما سمع من بيانات وحجج وأسانيد ، ونال تأييدا شبه اجماعى ، وخرج من مجلس النواب متجها الى مجلس الشيوخ ليدلى ببيانه ويطرح عليه حجته ، وبينما هو فى طريقه الى البهو الفـــرعونى فى مبنى مجلس النـــواب متجها الى الشيوخ اذ فاجأه محام شاب اسمه « محمود العيسوى » بطلقات رصاص أربع صوبها الى قلبه وصدره أردته قتيلا فى الحال •

- ظن هذا المحامى الشاب والذى ينتمى الى الحزب الوطنى والى مصر الفتاة يوما من الأيام ، ظن هذا الشاب أن فى اعلان الحرب تعريضا لمصر لخطر داهم ، ظن ذلك قبل أن يستمع الى حجج

أحمد ماهر وأسانيده وقبل أن يستبين الأمر ، ويتحقق الهدف الذى قصد اليه رئيس الوزراء .

ـ مات « أحمد ماهر » فى مساء يوم ٢٤ من فبراير سنة ١٩٤٥ بعد أن خلف معانى أصيلة فى الوطنية الجادة الهادفة ، وفى الاخلاص للعمل الواضح المستقيم ، وفى الشجاعة فى ابداء الرأى ولو ناصب الرأى العام كله ما دام يؤمن بما رأى ، كما خلف من بعده آثارا خالدة فى معنى النضال السياسى والنضال الحزبى ، وأخص ما يذكر له تلك التقاليد الدستورية والنيابية الرفيعة التى أرسى قواعدها وهو عضو نواب وعضو وفد ورئيس مجلس نواب ووزير ورئيس وزراء .

المراجع :

١ ـ الشهيد أحمد ماهر ـ للأستاذ محمد ابراهيم أبو دراع « المجلد الأول » .

٢ ـ معلوماتى الخاصة ومن المعلومات العامة .

الدكتور / محمد حسين هيكل

١٨٨٨ - ١٩٥٦

- ولد فى قرية كفر غنام بمركز السنبلاوين من محافظة الدقهلية فى ٢٠ من أغسطس سنة ١٨٨٨ وفى الخامسة من عمره بدأ تعلم القرآن فى قريته كما تعلم القراءة والكتابة .

- وفى السابعة من عمـره بعث به والده الى القاهـرة حيث التحق بمدرسة الجمالية الابتـدائية حيث أتم دراسته بها وحصل على الشهادة الابتدائية .

- التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية وأتم الدراسة فيها سنة ١٩٠٥ بحصوله على شهادة اتمام الدراسة الثانوية « البكالوريا » .

- فى سنة ١٩٠٥ التحق بمدرسة الحقوق الخديوية وتابع دراسته فيها ناجحا موفقا وحصل على اجازة الحقوق متفوقا سنة ١٩٠٥ وهو فى الحادية والعشرين من عمره .

- عقب حصوله على اجازة الحقوق سافر مباشرة الى باريس حيث التحق بجامعاتها لاستكمال دراسته القانونية وحصل على اجازة

الدكتوراة فى الاقتصاد والسياسة سنة ١٩١٢ من كلية الحقوق فيها •

ـ عاد الى مصر ليسهم فى الميدان الأدبى بطاقة الأديب المتوثب ، لأن حفظه قدرا كبيرا من القرآن ثم اقباله على أمهات الكتب العربية القديمة وحرصه على المطالعة فيها ـ وفر له ملكة أدبية ذات طابع خاص •

ـ بدأ ممارسة الأدب حين كتب فى الصحف السيارة وهو ما يزال طالب معرفة فى كلية الحقوق، ثم بدأ يكتب فى صحيفة «الجريدة» التى أنشأها « لطفى السيد » أستاذ الجيل ، وكان ذلك فى أثناء وجوده فى اجازة صيفية فى مصر عائدا من باريس حيث كان يدرس فى كلية الحقوق بجامعاتها ،وتصدى للكتابة الافتتاحية فى « الجريدة ناجحا موفقا فى أثناء غيبة « لطفى السيد » •

ـ كما مارس الأدب فى صورة أخرى وهى كتابة القصة ، فبدأ بكتابة قصته المشهورة « زينب » التى أتمها سنة ١٩١٤ ، وهى أول قصة مصرية تحولت الى صور مرئية على شاشة السينما سنة ١٩٢٨ •

ـ لما عاد من باريس اشتغل بالمحاماة فى مدينة المنصورة ، ولكنه يمكث بها طويلا اذ وقع عليه الاختيار للتدريس فى الجامعة سنة ١٩١٧ ولكنه كان يمارس الأدب فى صورة صحفية ناجحة فى

جريدة « الأهرام » وكانت مقالاته فى السياسة والأدب ذات طابع متميز بالعمق والدراية والالمام •

- فى سنة ١٩٢١ نشر الجزء الأول من كتـابه عن « جان جاك روسو » ونظرياته العميقة فى شأن الدولة كما نشر الجزء الثانى سنة ١٩٢٣ •

- لم يلزم نفسه قيد الوظيفة فاستقال من الجامعة سنة ١٩٢٢ ووقع عليه الاختيار ليرأس جريدة « السياسـة » التى أنشأها حـزب الأحرار الدستوريين لسان حال لهم ، وكان ذلك بعد أن أتمت لجنة الدستور عملها ، وتشكل حزب الأحرار الدستوريين وكان الدكتور هيكل من المبرزين اللامعين فيه •

- أنشأ الحزب مجلة أسـبوعية باسم « السياسـة الاسبوعية » فتولى رياسة تحريرها وكانت بحق مدرسة جامعةلنشر الأبحاث الفقهية والأدبية والسياسية وتولى التحرير فيها أساتذة الجامعة المصرية وغيرهم من كبـار الكتاب ، وكان يهيمن عليهـا الدكتور هيـكل بأسلوب الأديب المتمكن ، ونشر بها كتابه « حياة محمد » فىعدة مقالات سنة ١٩٣٥ •

- وفى سنة ١٩٣٨ وقع عليه الاختيار ليكون وزيرا للمعارف فى وزارة « محمد محمود » التى استقالت سنة ١٩٣٩ ، ولكنـه عاد وزيرا للمعارف سنة ١٩٤٠ فى وزارة « حسين سرى » وظل بها حتى سنة ١٩٤٢ •

- ثم عاد فتولى وزارة المعارف فى اكتوبر سنة ١٩٤٤ مع توليه أمر وزارة الشئون الاجتماعية سنة ١٩٤٥ ٠

- فى سنة ١٩٤٣ اختاره حزب الأحرار الدستوريين رئيسا له حتى ألغيت الأحزاب بعد ثورة سنة ١٩٥٢ ٠

- وفى يناير سنة ١٩٤٥ تولى رياسة مجلس الشيوخ وظل يمارس رياسة هـذا المجلس التشريعي الكبير أكثر من خمس سـنوات حتى ١٧ يونيو سنة ١٩٥٠ أرسى خلالها تقاليد دستورية أصيلة بمعاونة بعض من أعضاء المجلس ٠

- برغم اشتغال الدكتور هيكل بالسياسة وتولى زمام بعض الوزارات فضلا عن رياسة مجلس الشـيوخ فان نشـاطه الادبى العميق استنفد وقت فراغه ، والفترات التى لا يلى فيها شأن الوزارات٠ ولذلك أضـاف الى المكتبة العـربية أسفارا قيمـة فى المجـلات الاسلامية والتاريخية والسياسية فكتب « الصديق أبو بكر » سنة ١٩٤٢ ونشر « الفاروق عمر » سـنة ١٩٤٤ كما نشر الجزءين الأول والثانى من مذكراته فى السياسة المصرية سنة ١٩٥١ - ١٩٥٣ والجزء الثالث أعده للنشر ٠

- وقد حوت مذكراته تلك أعمق الأسرار فى الشئون المصرية التى عاصرها وعاش أحـداثها كأحد المساهمين فيها ، وأعانه قلمـه وخبرته فجاءت سجلا تاريخيا لأحداث مصر ٠

ـ وللدكتور هيكل مؤلفات أخـــرى كثـيرة منها « تراجم مصرية وغربية » وصدر له سنة ١٩٢٥ كتاب « عشرة أيام فى السودان» ونشر سنة ١٩٢٩ وكذلك مؤلفه القيم «ولدى» و «ثورة الأدب» و « فى منزل الوحى » وقصة « هكذا خلقت » كما نشر عددا من القصص القصيرة فى مجلة المصور •

ـ ولذلك وقع عليه الاختيار ليكون عضوا فى مجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٢ وهو صاحب اقتراح وضع معجم لألفاظ القرآن •

ـ كما تولى تمثيل مصر فى التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ وكذلك تولى تمثيلها فى كثير من المحـــافل الدولية فمثلها رئيسا لوفد مصر فى الأمم المتحدة أكثر من مرة فى سنة ١٩٤٦ وما بعدها •

ـ كما مثل مصر فى مؤتمـــرات الاتحاد البرلمـانى الدولى ورأس المؤتمر ذاته لما انعقد فى مصر سنة ١٩٤٧ •

ـ انتخب بصفته الشخصية عضـوا فى اللجنة التنفيـــذية للاتحاد البرلمانى الدولى ، كما اشترك فى كثير من الجمعيات العلمية ، مثل الجمعية المصرية للقـــانون الدولى والجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ورأس مجلس ادارة رابطة الأصلاح الأجتماعى وهى جمعية خيرية لها نشاط طيب ومفيد •

ـ توفى الدكتور هيكل فى ٨ من ديسمبر سنة ١٩٥٦ ، وكان لوفاته

صدى كبير فى الأوساط الأدبية والسياسية ، كما كان لوفاته صدى كبير فى الاوساط العربية كلها •

- توفى الدكتور هيكل بعد أن خلف للعربية تراثا خالدا فى مجال الأدب الرفيع المتميز بالعمق والصقل والابداع ، كما أسهم بقدر كبير فى مجالات السياسة والاجتماع والتشريع ، أسهم فيها رائدا وموجها وزعيما •

- نوقش أدبه فى رسالات تقدم بها طلاب مصريون وأجانب لنيل اجازة الدكتوراة ، كما قدمت نقابة الصحفيين فى عيدها الفضى فى مارس سنة ١٩٦٦ ميدالية فضية الى روحه عرفانا منها بفضله على الصحافة والأدب ورجالاته •

المراجع :

ابنه الأستاذ/أحمد محمد حسين هيكل المحامى •

ومعلوماتى العامة ، ومطالعة بعض مؤلفاته مثل « حياة محمد » و « تراجم مصرية » •

فضيلة الشيخ / عبد الوهاب خلاف
أستاذ الشريعة الاسلامية

١٨٨٨ - ١٩٥٦

- ولد فى مارس سنة ١٨٨٨ ببلدة كفر الزيات من محافظة الغربية.
- تعلم القرآن وحفظه فى كتاب بلدته وقد أتم حفظه فى سن مبكرة .
- التحق بالأزهر سنة ١٩٠٠ وظل يتابع نجاحه فيه حتى افتتاح مدرسة القضاء الشرعى .
- التحق بمدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩٠٧ اثر افتتاحها مباشرة.
- تخرج فى مدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩١٢ وكان من المتفوقين تفوقا ممتازا مما حدا بالمسئولين الى تعيينه مدرسا بها سنة تخرجه.
- ظل أستاذا بمدرسة القضاء الشرعى الى أن عين قاضيا بالمحاكم الشرعية سنة ١٩٢١ .

- لما قامت ثورة سنة ١٩١٩ أسهم فيها بنصيب كبير ، وخطب الجماهير فى المجتمعات وكان الخطيب المفوه المتميز •

- امتاز طوال حياته بالقاء له طابع الدقة والصقل والامتياز فى عبارة مختارة محبوكة الصياغة •

- انتقل مديرا للمساجد بوزارة الأوقاف سنة ١٩٢٤ وبقى فى هذا المنصب حتى عين مفتشا بالمحاكم الشرعية فى منتصف عام ١٩٣١•

- عين فى كليـــة الحقوق بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٤ (الجامعة المصرية) أستاذا للشريعة الاسلامية •

- تعاون هو وأستاذه الشيخ أحمد ابراهيم فى ادخال تعـــديلات جوهرية تقدمية فى تدريس مادة الشريعة الاسلامية •

- حرصت الدولة والجهات الجامعية والعلمية على الافادة من كفايته وخبرته فظل يشغل منصب الأستاذ الأول للشريعة الاســـلامية حتى أحيل الى المعاش سنة ١٩٤٨ وبعد احالته الى المعاش الى سنة ١٩٥٦ لما أقعده المرض ، ولم يستطع مواصلة رسالته فى القاء المحاضرات فى كلية الحقوق •

- انتخب عضوا فى المجمع اللغــوى وأشرف على وضـــع معجـم القرآن •

- سافر الى الأقطار العربية الشقيقة للاطلاع على بعض المخطوطات النادرة فكان سفيرا ناجحا لمصر فى كل مكان •

- أسهم فى سبيل اكمال الثروة الفقهية فى الشريعة الاسلامية ، فألف فى الفقه وأصوله ، وأحكام المواريث ، فضلا على كتبه الكثيرة للأحوال الشخصية للتدريس فى كلية الحقوق ، «مصادر التشريع الاسلامى » •

- أما ما أسهم به فى تفسير القرآن فبكتابيه «نور من القرآن الكريم» و « نور على نور » •

- هذا عدا مشاركته المثمرة فى نشر الوعى الفقهى الاسلامى بالكتابة فى مجلات القضاء الشرعى والأحكام ومجلات لواء الاسلام والرسالة والثقافة والاقتصاد والقانون •

- اختاره المسئولون بالاذاعة لتقديم أحاديث دينية صباحا ومساء منذ سنة ١٩٤٦ حتى سنة ١٩٥٦ ، وظل يقدم تلك الأحاديث الناجحة التى اتسمت بطابعه الخطابى القادر الواعى ، والتى لم يساوه فيها أحد ممن عاصروه أو سبقوه •

- امتازت محاضراته التى تابع القاءها على طلابه حتى بعد احالته الى المعاش الى يوم وفاته - امتازت بالغزارة والسلامة وحسن الأداء فى عبارة عربية فصيحة ورفيعة •

- توفى الى رحمة الله فى ١٩ من يناير سنة ١٩٥٦ •

- تكونت باسمه أسرة فى كلية الحقوق ، وأطلق اسمه على أحد مدرجات الكلية ، معهده التليد الذى أسهم فيه بنصيب ضخم ان

ثقافة اسلامية أو تربية خلقية وجامعية ، وكانت له مواقف فى معهده الكبير يذكرها له تلاميذه العديدون الذين تخرجوا على يديه •

- نشرت مجلة الاذاعة كتيبا ضخما عن أحاديثه الدينية اشتمل على نبذة عن حياته تقديرا منها له لما أسداه اليها والى المستمعين فى مدى عشر سنوات فى المجال الدينى والتربوى والأخلاقى •

- كان أستاذا للالقاء فى عصره ، ومثلا طيبا نادرا فى أستاذيته ، نموذجيا فى خلقه وفى كياسته وفى رعايتـه لأداء واجبـه الذى اضطلع به حريصا حصيفا مثاليا •

المراجع :

١- كان أستاذا لى فى كلية الحقوق سنة **١٩٣٧** وسنة **١٩٣٨**

٢ - أمدنى بتلك المعلومات الأســـتاذ نهاد خلاف ابن شقيقه وهو وكيل نيابة الجيزة ووالده الأستاذ/المستشار السابق عبد الحميد خلاف •

دكتور / محمد كامل مرسى

١٨٨٩ - ١٩٥٧

- ولد في يناير سنة ١٨٨٩ بطهطا « جرجاوية » بمحافظة سوهاج.
- التحق بمدرسة أسيوط الابتدائية وحصل على الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٢ .
- التحق بمدرسة الحقوق فور ذلك ، وبرز فيها متفوقا وكان الأول فى جميع سنوات الدراسة حتى حصل على ليسانس الحقوق فى ١٩١٠/٨/٢٧ وكان ترتيبه بين الناجحين الرابع (وعددهم ٨٩) .
- أوفدته الحكومة فى بعثة لدراسة القانون فى فرنسا فى ٧ من اكتوبر سنة ١٩١٠ والتحق بجامعة « ديجون » ثم حصل على الدكتوراة فى القوانين بعد مناقشة رسالته فى نطاق الملكية العقارية فى مصر » فى ١٩١٤/٤/٢٣ وعاد الى مصر فى ١٩١٤/٦/٩.
- اشتغل محاميا من ١٩١٤/٦/١٠ الى نوفمبر ١٩١٥ .
- التحق بالنيابة فى ١٩١٥/١١/٢٣ فى نيابات قنا .

- انتقل مديرا لقسم الادارة بالأوقاف الملكية فى ١٩١٩/٢/١١ •

- انتقل الى مدرسة الحقوق فى ١٩٢٠/١١/١ لتدريس القانون كما أسهم فى تعريبه وكان يدرس بالانجليزية لأن عميد الحقوق كان انجليزيا •

- فى ١٩٢٠/١١/٢٧ انتدب وكيلا لادارة المحاكم مع قيامه بالتدريس فى مدرسة الحقوق •

- فى ١٩٢١/١١/١ انتدب مديرا لمكتب وزير الحقانية مع استمراره فى التدريس •

- فى ١٩٢٣/١/١٨ انتقل للعمل بالسلك السياسى سكرتيرا ثانيا بمفوضية مصر فى لندن ثم نقل الى لاهاى ثم الى تركيا سكرتيرا أولا ممتازا •

- عاد الى كلية الحقوق فى ١٩٢٧/١/١٨ أستاذا للقانون المدنى ثم وكيلا للكلية فى ١٩٢٨/١٠/١٠ ثم عميدا لها حتى سنة ١٩٣٦ وظل أستاذا بالكلية مع اختياره فى لجان تعديل القوانين بمناسبة الغاء الامتيازات الأجنبية •

- فى ١٩٣٨/١/٣ اختير مندوبا عن الحكومة فى المؤتمر الدولى السابع لتوحيد قانون العقوبات •

- فى ١٩٤٠/١٠/١٠ عين مستشارا بمحكمة النقض ثم وكيلا لها فى ١٩٤٦/١/٧ •

- وفى ١٩٤٦/٢/١٧ عين وزيرا للعدل •
- أعد قانون مجلس الدولة وعدة قوانين أخرى وكان أول رئيس لمجلس الدولة فى ١٩٤٦/٩/١٢ •
- أحيل الى المعاش فى ١٩٤٩/١/١٨ واشتغل بالمحاماة •
- فى ١٩٤٩/١١/٢٧ عين مديرا للجامعة بعقد لمدة خمس سنوات، ولكنه عاد الى المحاماة فى أكتوبر سنة ١٩٥١ •
- وفى ١٩٥٢/٣/٢٢ عين وزيرا للعـدل ، ثم مرة أخرى وزيرا للعدل لمدة أربع وعشرين ساعة قبل الثورة مباشرة من ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ الى ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٢ •
- من ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٤ ـ ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥٧ عين مديرا لجامعة القاهرة ورئيسا للمجلس الأعلى للجامعات الثلاث •
- توفى فى ١٩٥٧/١٢/١٨ بعد أن ترك آثارا ضخمة فى مجالات القانون والقضاء والتشريع والتقنين وبعد أن قدم للمكتبة القانونية أكثر من ٤١ مؤلفا فى ظل القانونين القديم والحديث فضلا على الأبحاث الكثيرة باللغتين الفرنسية والعربية فى جميـع المشـاكل القانونية والقضائية (بلغت ٧٨ بحثا) •
- كان الفقيد عملاقا فى أستاذيته عملاقا فى مادته عملاقا فى كل منصب تولى شأنه ، وقـد حرصت الدولة على اختيـاره مديرا

للجامعة حتى وفاته ، وقد لقب بأبى الجامعات لأنه عاش أغلب حياته أستاذا وعميدا للحقوق ثم مديرا للجامعة ورئيسا للجامعات

- كرمته الدولة حيا وميتا ، منحته أرفع الأوسمة والنياشين فى حالة حياته ، ومنحته الدكتوراة الفخرية ووسام الجمهورية بعد وفاته.

- هذا فضلا عن الأوسمة والنياشين التى حصل عليها من فرنسا وايطاليا تقديرا لكفايته وانتاجه العلمى القانونى الغزير .

- اتسم الفقيد بدماثة الخلق والرقة والانسانية واتصف بخلق العالم الأصيل .

المراجع :

مذكرات وضعها نجله الأستاذ/يحيى كامل مرسى رئيس الادارة القانونية لشركة التأمين الأهلية وتفضل وأهداها الى .

دكتور / زكى مبارك

١٨٩٢ - ١٩٥٢

- ولد دكتور « زكى مبارك » فى قرية سنتريس سنة ١٨٩٢ ، وهى قرية تقرب من أشمون المركز وتتبع اقليم المنوفية ومحافظته .

- التحق بكتاب القرية كما فعل لداته لتعلم مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن حتى اذا حصل من ذلك كثيرا اتجه بأطماعه الدراسية الى العاصمة الى القاهرة المعزية ليلتحق بجامعتها التليدة (الأزهر) .

- التحق بالأزهر سنة ١٩١٠ وهو فى الثانية عشرة تقريبا ، وقد تكامل له من النضج الفكرى ما جعله يبدأ دراسته الأزهرية ناجحا موفقا متميزا واختصه أستاذه « سيد المرصفى » برعاية خاصة لما لمس فيه نبوغا وامتيازا واقبالا على الدراسة والمعرفة .

- تابع دراسته فى نجاح مرموق حتى كانت ثورة سنة ١٩١٩ ، فكان واحدا من خطبائها المبرزين ، وظلت السلطات العسكرية

البريطانية تبحث عنه لاعتقاله وهو مختبىء لدى صديق له ثلاثة شهور ، ثم اعتقل فى ثكنات قصر النيل بالقاهرة ثم رحل مع غيره الى معتقل سلطات الاحتلال فى شاطىء «سيدى بشر» بالاسكندرية وقضى فى الاعتقال حوالى سنة .

- كان يردد فى خطبه وكتاباته فى الصحف أن هناك عدوا آخر ما زال من قبل يبطش بالأمة المصرية غير وان ولا راحم ، ألا وهو الجهل ، وجعل من رسالته نشر الثقافة والوعى والدعوة للتربية والتعليم .

- ان موهبته الأدبية العميقة فى نفسه ، وذاكرته القوية الحافظة واهتمام الشيخ «سيد المرصفى» حفزته على أن يقبل على الفرنسية يتعلمها فى نهم واقبال فنال منها حظا كبيرا ، فكانت كل تلك العوامل هى التى اتجهت ببصيرته الى الجامعة المصرية القديمة .

- فى سنة ١٩١٦ التحق بالجامعة المصرية وهو مزود بطاقات أدبية من الثقافة الأزهرية وحافظ لأشعار كثيرة تزيد على ثلاثين ألف بيت من الشعر العربى كما حفظ فيما بعد دواوين برمتها من الشعر الفرنسى ، وكذلك ساعدته حافظته النادرة على حفظ بعض الكتب الأدبية الفرنسية .

- اتصل بالجامعة المصرية منذ هذا التاريخ ، وظل يدأب على الدرس والتحصيل حتى كانت سنة ١٩٢٤ حين تقدم برسالته للحصول

على الدكتوراه وكان موضوعها « الأخلاق عند الغزالى » وكان فى التحاقه بالجامعة يترسم خطى الدكتـور « طه حسين » الذى تتلمذ على يديه .

ـ اتصل بالصحافة قبل اتصاله بالجامعة ، وكان يكتب بتوقيع «الفتى الأزهرى » وألف لجنة لاصلاح الأزهر وكتب رسائل مختلفة فى نقده ، كان ذلك منذ سنة ١٩١٤ ، وفى سـنة ١٩٢١ رأس تحرير جريدة « الأفكار » صحيفة الحزب الوطنى وقتئذ ، كما دعاه عبد القادر حمزة للاشتراك فى تحرير جريدة البلاغ عند ظهورها سنة ١٩٢٣ لما لمسه فى كتاباته من قدرة وتفوق وامتياز.

ـ بعد حصوله على الدكتوراه من الجامعة المصرية فى ١٥ من مايو سنة ١٩٢٤ بدرجة «جيد جدا» اتجه بوعيه وطموحه الى استكمال دراسته فى الخارج ترسما لخطى أستاذه « طه حسين » وكان أن سـافر على نفقته الى باريس ، وقضى بها فى جامعـة السربون سنوات خمسا بعد سنتين كان يتردد عليها صيفا ، وظفر بالدكتوراه فى « النثر الفنى » فى ٢٥ من أبريل سنة ١٩٣١ .

ـ عاد من باريس فشغل منصبا فى وزارة التربية والتعليم كما رأس القسم العربى فى الجامعة الأمريكية ، واشتغل بالصحافة ، وعاد من باريس ليعد العدة للحصول على دكتوراه ثالثة من الجـامعة المصرية فى الفلسفة ، وكان موضوعها « التصوف الاسـلامى » وحصل عليها بمرتبة الشرف فى ١٤ من أبريل سنة ١٩٣٧ .

ـ وهكذا أطلق على نفسه وأطلقت عليه الصحف لقب « الدكاترة زكي مبارك » •

ـ في خلال هذه المرحلة ـ ومنذكان في السربون ـ لم يترك أستاذا كبيرا ولا أديبا بارزا دون أن يطاوله ، اختلف مع مسيو «مرسيه» رأس المستشرقين الفرنسيين وأصر على تحديه ، وطاول دكتور «طه حسين» وخاصمه في معركة أدبية ضخمة ، كما خاصم قادة الأدب وروداه أمثال « أحمد أمين ، والعقاد ، والسباعي بيومي ، وشوقي ، ولطفي جمعة ، وسلامة موسى » وأجمعت الصحف على تلقيبه « بالملاكم الأدبي » ولم يترك « الزيات ولطفي السيد » دون خصام أدبي كذلك •

ـ ولكنهم أيضا أجمعوا على أنه أديب كبير فحل أقام مجده الأدبي على جهاد مرير وأنه لم يبلغ مكانته هذه على الظروف والحظ ، كما أجمع النقاد على أن معاركه الأدبية التي أثارها مع كل هؤلاء، ومع وزراء المعارف أمثال السنهوري والقباني والنقراشي كل هذه المعارك أفاد منها الأدب العربي افادة طيبة ، وطرحت على النـاس أبحاثا قيمة خالدة ، وكانت فرصة ذهبية للجدل الأصيل حـول المذاهب الأدبية الكثيرة •

ـ لما اشتد الخلف بينه وبين « طه حسين » وانكاره أن من حقه ألا يخالفه في الرأي لأنه كان تلميذا له ـ راح ينـاله ويتحـــداه ويتصدى لنقده نقدا لاذعا مرا ، وانتهى الخلف المسـتعر بينهما

باخراج الدكاترة « زكى مبارك » من الجامعة (من كلية الآداب وكان مدرسا بها) •

- سنة ١٩٣٨ سافر الى العراق ليشغل منصب أستاذ فى دار المعلمين العالية فى بغداد ، وهنالك أسدى الى الأدب العربى نفائس خالدة فى مجال التأليف والصحافة واذاعة بغداد حيث أذاع فى ندوات جامعة أقبل عليها الطلاب والأدباء وراسل الصحافة فى مصر ولبنان فضلا على صحافة بغداد ، ولكنه راح يجدد الخصومات الأدبية فى العراق ويدخل فى نطاق أدبى عنيف ، ولم يستثن الجهات الرسمية العراقية من معاركه ، ومع ذلك ظفر منهم جميعا رسميين وغير رسميين بالحب والتقدير والاحترام، وبادلهم الود وراح يتحدث به ويسجله فى ملاحمه الأدبية الكثيرة •

- طالب العراقيين بوجوب انشاء جامعة تطاول الجامعة المصرية وراح يستحثهم فى سبيل ذلك ولو بصوم يوم يتبرعون بثمن غذائه لانشاء الجامعة ، اشتد شغفه بالعراق والعراقيين الى حد جعله يطيل مدة اقامته،وجعله يكتب رسائله القيمة فى الصحف المصرية وغيرها عن « ليلى المريضة بالعراق » و « رسائل مجنون سعاد » وغير ذلك •

- عاد من بغداد ليعمل مفتشا بوزارة المعارف واختص بالتفتيش على المدارس الأجنبية ولكن خصوماته الأدبية كذلك ، ثم خصوماته

مع وزير المعارف ، ونقده خطاب العرش فى مجلة الرسالة ـ كل ذلك أخرجه من الوزارة حوالى سنة ١٩٤٦ ، كما فصل من المعهد العالى لفن التمثيل حيث يعمل أستاذا للأدب العربى ، ولكن وزيرا آخر « على أيوب » أعاده للعمل في دار الكتب ، ثم رده « طه حسين » سنة ١٩٥٠ للتفتيش فى وزارة المعارف ، ولكن فى الدرجة الثالثة التى كان يشغلها سنة ١٩٣٧ ٠

ـ كان « زكى مبارك » موهبة فذة فى عالم الأدب ، الشعر والنثر على السواء ، كان عزيزا بعلمه وأدبه وجهاده فى سبيلهما ، فألف غير اجازات الدكتوراه الثلاث أربعين كتابا وديوان شعر « ألحان الخلود » وقصيدة « جحيم الظلم » من ١١١ بيتا ، وغير ذلك من مقالات ملأت الصحف السيارة يومية وأسبوعية فى مصر وفى العراق وفى لبنان ٠

ـ ومع ذلك اقترب من الستين وهو ما زال فى الدرجة الثالثة ومرتبه بين الأربعين والخمسين جنيها ، وهو ذو أسرة وصاحب مكانة ، ويقتضيه كل ذلك مالاكثيرا حرم ذلك فى حين واتى غيره بفضل النفاق أو الحزبية أو الاتصال بكبير أو ولى أمر ، فاضطرب القلم فى يده حين كتب فى « البلاغ » بعد سنة ١٩٤٦ الى سنة ١٩٥٢ لأن نفسه أحست بالظلم القاهر ، فعصفت به الأقدار وحاول تناسى تنكر المجتمع له الذى أبى عليه حقه فى الصدارة والتكريم والاكرام ٠

ـ مات « زكى مبارك » يوم ٢٣من يناير سنة ١٩٥٢ على اثر سقوطه على الأرض مغشيا عليه وهو يسير فى شارع عماد الدين ،وبرغم نجاح عملية «التربنة» التى أجريت له مات بعدها بساعات ، مات بعد أن خلف من ورائه تراثا أدبيا خالدا كان كفيلا بتنصيبه اماما ورائدا وطليعة مع كثيرين ممن فازوا بذلك ، بل وربما تفوق عليهم وامتاز فيهم واستحق عن يقين أن يلقب فى زمانه « بالعملاق المغوار » .

المراجع :

مذاهب وشخصيات « زكى مبارك » العدد ٣٥ بقلم أنور الجندى

معلوماتى الخاصة وقراءتى له .

عباس العقاد

(١٨٨٩ - ١٩٦٤)

- ولد فى مدينة أسوان فى ٢٨ من يونيو سـنة ١٨٨٩ حيث كان يعمل والده أمينا للمحفوظات بها •

- تلقى مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن فى كتاب ، حتى اذا بلغ السابعة من عمره التحق بمدرسة أسوان الابتدائية حيث بانت ملامح ذكائه وفطنته ، كما تبدت ملامح اعتزازه بكيانه وشخصيته، ووضحت فيه معالم ميله الى الجدل والنقد والتصدى لهما فى كل مناسبة تقتضيهما •

- صحبه والده وهو ما زال غـلاما الى مجالس الأدباء والمتفقهين ، فأفاد من ذلك معرفة وتبصيرا كما عنى بدعوة جمال الدين الأفغانى وتأثر بها ، وسمع عن الشيخ « محمد عبده » كأكبر شـخصية اسلامية فى ذلك الحين حتى اذا زار مدرسته طرحت عليه كراسة انشاء العقاد كأحسن نموذج لكتابة فى شىء صغير ، فأعجب به « محمد عبده » اعجابا شديدا وتكهن له بأنه سيكون كاتبا له شأن عظيم •

- اعتز العقاد بهذا التقريظ الساحر من الامام «محمد عبده» فرسم مستقبله على هديه ، كما واتته الفرص لتنمية ملكاته الشعرية والأدبية ، وقرأ كثيرا ، كما قرأ لعبد الله النديم خطيب الثورة العرابية والصحفى البارع ونهج نهجه وهو ما زال صبيا،فأخرج صحيفة أسماها «التلميذ» معارضا بذلك صحيفة النديم «الاستاذ».

- تهيأت الفرصة للعقاد لكى يتقن الانجليزية ، لأن المواد كانت تدرس بالانجليزية فى المدارس الابتدائية آن ذاك ، كما أن ظروف مدينة أسوان كبلد سياحى جعلته يتصل بالسائحين والصحف الانجليزية وكبار الموظفين الانجليز الذين يفدون على المدينة لاقامة المشروعات الهندسية مثل خزان أسوان وغيره .

- لما تيسر له اتقان الانجليزية ، قرأ فى الادب الانجليزى كثيرا ، وأتيحت له الفرصة لكى يقف على أحدث ما أخرجته المكتبات الانجليزية ، فتوافرت له من جراء ذلك حصيلة أدبية باهرة .

- تخرج فى المدرسة الابتدائية سنة ١٩٠٣ ولما لم يجد عملا تطوع بالتدريس فى المدرسة الاسلامية الخيرية بأسوان ، وفى سنة ١٩٠٤ زار المدرسة الزعيم « مصطفى كامل » وفى صحبته مدام « جوليت آدم » وكاتبة انجليزية ، وفى تلك الزيارة لم يستحوز العقاد على اعجاب « مصطفى كامل » الذى تجهم وجهه وأعرض عنه بسبب تفسير العقاد لبيت من الشعر لم يرض عنه « مصطفى كامل » .

ـ وكان لهذا الاعراض صداه فى نفس العقاد الذى جعله يعرض هو الآخـر فيما بعد عن « مصطفى كامل » وعن الحزب الوطنى ويقبل على « محمد عبده » وتلاميذه القائلين بفصـــل مصر عن السيادة العثمانية ، وكان العقاد ممن يشايعون اتهام الحزب الوطنى بالتعلق بأذيال السيادة العثمانية •

ـ فى سنه ١٩٠٥ عمل تلميذا بالقسم المالى فى مدينة قنا ، ثم نقل منها الى الزقازيق فى العام نفسه ، وأخذ يتردد على القاهرة كل أسبوعين لينهل من محافلها الادبية والمسرحية ويقتنى الكتب القيمة التى غذت مواهبه الأدبية حتى استحالت حصيلتها الوافرة منهـا الى رحيق أدبى رائع •

ـ فى سنة ١٩٠٦ اسـتقال من عمله والتحق « بمدرســة الفنون والصنايع » بالقاهرة ثم تركها وعمل بمصلحة البرق ، ثم ترك عمله هذا واشترك مع الكاتب والمؤرخ الاسلامى « محمد فريد وجدى » فى تحرير جريدة «الدستور» سنة ١٩٠٧ وهى السنة التى توفى فيها والده •

ـ فى سنة ١٩٠٨ التقى «بسعد زغلول» وهو وزير المعارف وأجرى معه حديثا صحفيا كان الاول من نوعه فى تاريخ الصحافة المصرية، وكان فى اجرائه بارعا وموفقا واستحوز عـلى اعجاب « ســـعد زغلول » تلميذ « محمد عبده » ، وهنا تبدت ملامح الصـــحفى البارع فيه ، كما تهيأت له الفرصة فنشر فى صحيفة الدســـتور

كثيرا من ترجماته لقراءته فى الكتب الانجليزية لأشهر كتـــاب الغرب وأعظمهم شأنا •

ـ منذ نعومة أظفار العقاد وهو يكره العابثين بحقوق المواطنين،فكان فى نفسه كره متأصل للخديو والخليفة العثمانى ومن يلوذون بهما ، وحوكم العقـــاد بتهمة العيب فى الذات الخديوية بسبب تعريضه فى كتاباته بالخديو الذى يعوق نهضة اصـــلاح الأزهر التى كان يدعو لها الامام « محمد عبده » •

ـ سنة ١٩٠٩ أغلقت صحيفة « الدســتور » بسبب الضيق المــالى ، فتعطل العقـــاد ونضب معين رزقه فباع كتبه ليقتات من ثمنها ، وحل به ضيق شديد حتى لم يتمكن من تسديد ايجار مسكنه ، كما داهمته العلة فبارح القاهرة الى بلدته أسوان ، ولكن العلة اشتدت به حتى ظن نفسه قد أصبح فريسة لمرض الصدر ،وكان فى حقيقة الأمر فريسة للوهم والفقر والجوع !

ـ فى سنة ١٩١١يمم وجهه شطر القاهرة محاولا بارادته وعزمه أن يصرع أوهامه فاشترك فى تحرير مجلة البيان وقدم فيها ترجمات قيمة استرعت اليه أنظار الكاتب المشهور « محمد المويلحى » مدير قسم الادارة بديوان الأوقاف فاختاره مســـاعد كاتب بالمجلس الأعلى للاوقاف ، فتيسرت له أمور الحيـــاة وبدأ يكتب وينشر ، فنشر « خلاصة اليومية » كما نشر كتيبا عن المرأة أسماه «الانسان الثانى » •

ـ ومن سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩١٤ كان يكتب مع «المازنى وشكرى» فصولا نقدية فى مجلة «عكاظ» واختص نفسه بكثير من الترجمات الغربية « لكارل » و « ماكولى » و « ارنولد » وامثالهم ، وكان ما زال يعمل فى الاوقاف حيث وقف على اختلاسات الخديو لأموال الأوقاف الخيرية ، فهاله الأمر ولم يسكت فكتب فى الصحف بدون توقيع يقترح الاقتراحات ورد الاختلاس، فضاقت به بطانة الخديو ، وحاول رجال قصر الدوبارة الانجليز الاتصال به لمناوأة الخديو الذى كانت علاقته بهم قد ساءت، ولكنه أعرض عن السكرتير الشرقى الانجليزى ونفر منه ومن مصانعته له غير أن رجال الخديو كادوا له وأخرجوه من عمله بالاوقاف ، فعاد الى البطالة والحاجة والعوز .

ـ عاد الى بلدته أسوان يستجير بها فى سنة ١٩١٤ وعكف على الكتابة فى الشعر كما ألفت طائفة من الخواطر أسماها «الشذور» وأعلنت الحماية على مصر بعد الحرب العظمى الأولى كما أعلنت الأحكام العرفية ، وكان العقاد قد تصدى لمدير أسوان الذى أساء لأهل بلده وتسلط عليهم فى عنت وارهاق مما جعل المدير يستعدى مفتش الداخلية الانجليزى على العقاد ، فحددت اقامته ووضع تحت الرقابة الشديدة ، ولكنه تحين الفرصة وهرب الى القاهرة سنة ١٩١٥ حيث التقى « بجعفر والى باشا » وكيل وزارة الداخلية الذى يقدر الأدباء والصحفيين، فأجاره من مدير أسوان

ومفتش الداخلية الانجليزى وألحقه بعمل فى رقابه الصحف ، ولكنه لم يمكث به سوى عام واحد .

- بعد سنه ١٩١٦ وبعد استقالته من الرقابه اشتغل بالتدريس فى المدارس الحرة مع زميله المازنى ، حتى اذا وضعت الحرب أوزارها فى ١١ من نوفمبر سنه ١٩١٨ وظهرت الدعوة الوطنية على يد الوفد المصرى انخرط العقاد فى هذا النضال الذى بدأ بثورة سنة ١٩١٩ بدأه كاتبا ومحررا فى جريدة الاهالى ، ثم فى الاهرام ، ثم اشترك فى ترجمة مشروع لجنة « ملنر » الموفدة للمفاوضة مع المصريين كما انضم لجماعة «اليد السوداء»واشترك فى وضع منشوراتها الثورية الملتهبة .
- فى شتاء سنة ١٩٢١ عاوده المرض فعاد به الى بلدته أسوان حيث أقام بها شتاء ١٩٢٢ وفى تلك الاثناء نشر الجزء الثالث من كتابه « الديوان فى النقد والأدب » وهاجم « شوقى » هجوما عنيفا ، واشترك مع « عبد القادر حمزة » فى تحرير صحيفة الأفكار المؤيدة للوفد المصرى ، كما اشترك فى تحرير الأهرام بفصول أدبية ، ونشر كتابه « الفصول » .

- ومنذ ذلك الحين بدأ يبعث فى نهضة مصر الأدبية روحا جديدة متألقة كما أسهم فى النضال الوطنى بروح المفكر الوثاب الحصيف، وجمع بذلك بين موهبة الأدب الفذة التى عمقت جذورها فيه وبين موهبة النضال السياسى التى تبدت فى كتاباته ودفاعه عن قضية

الوطن مؤمنا بها ايمانا شـــديدا ، وقد نشر في صـحيفة البلاغ فصولا قوية وتاريخية في هـذا المجال ، فصولا ناصر فيها الوفد ضد الأحزاب المناوئة له .

- كان قلم « عباس العقاد » أقوى سلاح استعان به « سعد زغلول » لمناصرته ، ووصفه « سعد زغلول » بانه « كاتب جبار المنطق » ، ومع ذلك لم يحرم الأدب نشاطه الفكرى الذى نضج واستوى ، فنشر مؤلفه «مطالعات في الكتب والحياة» و «مراجعات في الادب والفنون » كما نشر قصته المشهورة « سارة » ، وبلغ الذروة فى مجده الأدبى الأصيل ، وطرح على الناس فيضـــها زاخرا من مطالعاته التى دلت على تمكنه من أصول الفـكر الغربى والفكر الشرقى على السواء ان نثرا وان شعرا ، وعدت صحيفة «البلاغ» آنئذ مدرسة يتعلم فيها ناشئة الأدباء الـــكتابة والتحرير والنقد ومعلمها الأكبر « العقاد » .

- كان العقاد شديد الاعتزاز برأيه ، شديد الاعتزاز بمكانته الأدبية، فخالف « سعد زغلول » ووقف مع « طه حسين » فى قضـــية « الشعر الجاهلى » وناصره سنة ١٩٢٦ كما وقف ضد « أحمد شوقى » وهاجمه فى عنف برغم أن « ســـعد زغلول » رأس مهرجان سنة ١٩٢٧ الذى أقيم لتنصيب « أحمد شـوقى » أميرا للشعراء !

- مضى العقاد فى جهاده الأدبى الفياض وفى نضاله السياسى مشايعا

للوفد المصرى بعد وفاة « سعد زغلول » فنشر فى سنة١٩٢٨الجزء الرابع من ديوان شعره كما نشر كتابه « الحكم المطلق فى القرن العشرين» وكتابه « ساعات بين الكتب » وفى سنه ١٩٣٠ صاح صيحته المشهورة فى مجلس النواب وهو عضو فيه وقال فيها : «ان الأمة على استعداد لأن تسحق أكبر رأس فى البلاد يخون الدستور ولا يصونه !» فعد ذلك عيبا فى الملك وحوكم العقاد بعد تعطيل الحياة النيابية عن تلك التهمة وقضى بحبسه تسعة أشهر.

- ظل العقاد يجمع بين جهاده السياسى وعبقريته الأدبية المثمرة ، فهاجم « صدقى » هجوما عنيفا جبارا فى اثناء توليه الوزارة ،كما أخرج للمكتبة العربية فيضا زاخرا من الأدب الرفيع فنشر تحليلات بارعة « لابن الرومى » ونشر كتابه « تذكار جيته » للفيلسوف الألمانى ، كما نشر كتابه « وحى الاربعين » و « هدية الكروان » .

- وفى ٢٧ من أبريل سنة ١٩٣٤ أقيم حفل أدبى كبير على مسرح الأزبكية لتكريم العقاد الأديب الفحل ، اشترك فيه كل أعلام الفكر والأدب اعترافا منهم بما قدم للمكتبة العربية والعرب من غذاء أدبى مثمر ومفيد .

- وفى سنة ١٩٣٥ اصطدم العقاد برئيس حزب الوفد « مصطفى النحاس » وظهيره « مكرم عبيد » لما لمسه من انحرافهما فى مقاومة القصر والانجليز وقال يومئذ كلمته المشهورة : « اننى كاتب

الشرق بالحق الالهى » وظل يهاجمهما فى مجلة «روزاليوسف» ولكن سرعان ما أغلقت أبوابها ، فتعطل من الكتابة ، ولم تسعفه موارده المالية من كتبه فأطبق عليه الاملاق بمخالبه !

- فى سنة ١٩٣٦ نشر كتابه عن « سعد زغلول » وفى سنة ١٩٣٦ أيضا عقد النحاس معاهدة مع الانجليز سماها « معاهدة الشرف والاستقلال » ولكن العقاد هاجمها فى عنف فى صحيفة حزب « مصر الفتاة » .

- فى سنة ١٩٣٧ نشر ديوان شعر ونشر كتابه « عالم القيود والسدود » من وحى الشهور التسعة التى قضاها فى السجن ، ثم انضم الى صحيفة « البلاغ » التى انقلبت على النحاس وصار يهاجمه على صفحاتها فى عنف واقتدار .

- فى سنة ١٩٣٨ عين عضوا فى المجمع اللغوى فكسب المجمع بهذا التعيين أديبا متمكنا غذاه ببحوثه اللغوية القيمة وآرائه السديدة فى المصطلحات العلمية ، ونشرت له عدة مؤلفات قيمة .

- فى سنة ١٩٤٠ شن حربا على هتلر والنازية ونشر كتابه « هتلر فى الميزان » و « النازية والأديان » حتى اذا بدت طلائع الجيش الألمانى على حدود مصر سنة ١٩٤٢ سارع العقاد الى الهرب الى السودان ، وفى تلك السنة نشر أمجادا خالدة فى عالم الأدب

مثل « عبقرية محمد » و « عبقرية عمر » وسلسلة العبقريات التى تتابعت بعد ذلك كما عين عضوا بمجلس الشيوخ .

ـ وفى سنة ١٩٤٥ قدم فيضا رائعا من مؤلفاته الخالدة مثل « أبو الشهداء الحسين بن على » ، و « داعى السماء » و « مؤذن الرسول بلال » و « عبقرية خالد بن الوليد » كما قدم كتابا عن « فرنسيس باكون » و « عرائس وشياطين » و « فى بيتى » ثم كتب كتابه الكبير « الله » و « الفلسفة القرآنية » .

ـ فى سنة ١٩٥٠ وما بعدها قدم للعربية من مطالعاته الغربية « برناردشو » وفلاسفة الحكم فى العصر الحديث ، كما أضاف الى دراسته الاسلامية « عبقرية الصديق » .

ـ وفى سنة ١٩٥٢ وبعد الثورة ألف خمسة كتب عن الديمقراطية فى الاسلام وحرب الاسكندرية فى ١١ يوليو ، وكتابا عن الزعيم الباكستانى « محمد على جناح » وغيرها مما يؤكد عالمية اطلاعه وتعمقه واغداقه على العربية معرفة وتبصيرا وتذكيرا .

ـ ثم يعود الى اسلامياته وأبحاثه الدينية الجديرة بالتقدير فكتب عن « فاطمة الزهراء » و « أبو الأنبياء » و « ابراهيم الخليل » وعن عثمان بن عفان و « الاسلام فى القرن العشرين الى مطلع الثورة » .

- ثم يتجه الى المسيحية فيكتب فى افاضة وعمق بارعين « عبقرية المسيح » •

- ثم يتجه الى الأدب العربى القديم فيكتب عن « أبى نواس » و «ابن رشد» ثم يقتطف للعربية بعض ثمار القصة الأمريكية فيترجم طائفة منها باسم « ألوان من القصة الأمريكية » ثم ألف فى المذاهب العامية فكتب عن « الشيوعية والانسانية » ثم كتب عن « ابليس » كما كتب عن « الصهيونية العالمية » •

- في سنة ١٩٥٦ اختير عضوا بالمجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون وكان مقررا للجنة الشعر ، ويضعف بصره وتجرى له عملية جراحية فى احدى عينيه فيتوقف نشاطه الصحفى الذى ظل يطلع به على القراء كل أسبوع ثقافة وتوعية وتبصيرا ، توقف لعام أو يزيد ولكنه أخرج من جعبته كتابين عن « معاوية بن أبى سفيان » وآخر عن « جحا » كما أخرج ثالثا عن «الشيوعية والوجودية» •

- فى سنة ١٩٥٧ نشرت له المؤلفات «بنجامين فرانكلين» و«الاسلام والاستعمار» و «الشيوعية والاستعمار» و «حقائق الاسلام وأباطيل خصومه» •

- فى سنة ١٩٥٨ ظهر ديوان شعر جديد ضمنه مختارات من روائعه ، كما أخرج كتابه « القرن العشرون » فى سنة ١٩٥٩،

وأخرج آخر عن المرأة أسماه « المرأة فى القرآن الكريم » وكتابا عن « عبد الرحمن الكواكبى » .

- فى سنة ١٩٦٠ كرمته الدولة فمنحته جائزة الدولة التقديرية للآداب ، تقديرا منها لجهوده المثمرة فى ميدان الادب ، وظل يتابع نشاطه بلا هوادة فيدافع عن الثقافة العربية مؤكدا سبقها للثقافة اليونانية فى مؤلف عميق ، وكتاب عن اللغة العربية أسماه « اللغة الشاعرة » .

- ثم ينتقل من العربية الى الكتابة عن الشعراء الأجانب فيختص الشاعر الاسبانى المعاصر (جمنيز) ثم يعود الى القرآن الكريم فيكتب سنة ١٩٦١ « الانسان فى القرآن الكريم » ثم ينتقل الى الشخصيات الاسلامية فيكتب عن « الامام محمد عبده » .

- وفى سنة ١٩٦٢ ينشر كتابه « التفكير فريضة اسلامية » وفى سنة ١٩٦٣ يكتب « أشتاتا : « مجمعات فى اللغة والأدب » و « رجال عرفتهم » وفى سنة ١٩٦٤ ينشر كتابه عن « جوائز الأدب العالمية » .

- وفى ١٢ من مارس سنة ١٩٦٤ يموت العقاد « يموت عملاق الأدب الكبير فى مصر وفى الشرق كله ، يموت بعد أن خلف للعربية وللدنيا بأسرها ثروة أدبية تورث بحق ، ثورة تفيض على وجودنا وأجيالنا الحالية واللاحقة ، تفيض على كل هؤلاء معرفة

بأمور الدين والدنيا وادراكا لكنه الحياة وأسرارها ، تفيض على الوجود كله فيضا زاخرا من العلوم والفنون والالمام فى سراء الكون والبشرية كلها بمذاهبها وأحزابها وأديانها •

ـ كل ذلك أودعه مؤلفاته المنشورة فى كتبه ، ومؤلفاته التى أودعها المجلات الأدبية والصحف اليومية التى أسهم فيها بجد يذكر له منذ فجر الثوزة الفكرية فى مصر ، قبل الثورة الفكرية فى مصر، قبل الثورة سنة ١٩١٩ وما بعدها حتى ذوى وانطفأ سراجه الخاطف للأبصار •

المراجع :

مع العقاد للدكتور « شوقى ضيف » نظرات فى فكر العقاد للدكتور عثمان أمين ومعلومات عامة ومعلومات خاصة •

محمد تيمور

(١٨٩٢ - ١٩٢١)

- ولد فى القاهرة سنة ١٨٩٢ حيث تربى فى منزل أبيه « أحمد تيمور باشا » العلامة الأديب وصاحب أكبر مكتبة خاصة فى مصر وقتئذ ، فشب ميالا للاطلاع والدرس مشغوفا بجميع الفنون •

- أحاط به جو أدبى طنان ، فرأى فى والده القدوة الحسنة والامام الصالح ، وكان يسمع عن شهرة عمته عائشة التيمورية فى الشعر والأدب مما جعله يتعلق بالشعر حتى حفظ وهو فى الثامنة من عمره معلقة امرىء القيس كما حفظ لبعض شعراء العرب بارشاد والده •

- اشتد شغفه بالكتابة وهو ما زال فى نعومة الظفر ، فكتب المقالات فى الصحف وهو فى العاشرة من عمره فى أثناء الدراسة الابتدائية التى أنهاها متفوقا •

- انتقل الى المدرسة الثانوية الخديوية حيث نمت مداركه الأدبية فحفظ كثيرا من شعر المتنبى والمعرى وأبى نواس ، واستطاع أن يقرض الشعر ويلقيه فى مناسبات مدرسية ، مثل الترحيب بالفرق

الرياضية التى كان هو أحد أعضائها ، وفى حفلات تكريم أساتذته فى نهاية العام الدراسى .

ـ أحب التمثيل وتعلق به منذ صغره ، وقد تربى هذا الميل عنده بسبب تردده الكثير على مسرح الشيخ سلامه حجازى لمشاهدة رواياته ، وبلغ من شغفه بهذا الفن أنه ألف فرقة تمثيلية عائلية.

ـ أتم دراسته الثانوية سنة ١٩١١ ، وعندئذ بعث به والده الى برلين، لاكمال دراسته واختار له دراسة الطب ، ولكنه أعرض عن الطب واتجه الى فرنسا لدراسة القانون الذى هو أقرب الدراسات الى ميوله الأدبية .

ـ ظل يتنقل بين باريس وليون وهو يمارس دراسته القانونيه فى غير ارتياح معرضا عنها مؤثرا عليها المطالعات الأدبية الفرنسية نثرا وشعرا ، وظل على هذه الحال حتى عاد الى مصر فى اجازة صيفية سنة ١٩١٤ .

ـ لما أعلنت الحرب سنة ١٩١٤ وهو فى القاهرة يمضى اجازته بين أهله لم يتمكن من العودة الى فرنسا لاكمال دراسته ، فبدأ جهاده فى سبيل ترقية فن التمثيل والارتفاع بمقوماته ومحاولة تمصيرها ، فانضم الى جماعة أنصار التمثيل ، ثم ما لبث أن اشتد شغفه بالتمثيل حتى مارسه فعلا بالقاء منلوجات تمثيلية من نظمه فى

حفلات السمر التي كان يقيمها النادى الاهلى فى أول انشائه ، وتلك التي كان يقيمها نادى الموسيقى ونادى موظفى الحكومة .

ـ أحبه هواة التمثيل والقائمون به لما لمسوه فيه من اقبال شديد نحوهم ونحو فنهم ، وانخرط فيهم ، وبرع فى تمثيل كثير من الأدوار التي نيط به تمثيلها ، فمثل دور البطل «سيف الدين» في رواية « عزة بنت الخليفة » ، كما مثل أدوارا كثيرة بطولية ، فذاع صيته وعرف عنه اهتمامه بالتمثيل والدعوة لرفعة شأن هذا الفن الرفيع الذى نشأ مغمورا وقت ذاك .

ـ لما أحس « محمد تيمور » بأن والده العلامة «أحمد تيمور باشا» غير راض عن اتجاهه واتته الظروف التي جعلته يقلع عن هوايته التي سيطرت عليه ، ذلك أنه عين « أمينا » فى قصر السلطان « حسين كامل » فقضت عليه الضرورة أن يترك المسرح والتمثيل وتفرغ لعمله الرسمى ، وصرف جهده في الكتابة نثرا ونظما .

ـ استقال من عمله في عهد السلطان فؤاد حوالى سنة ١٩١٨ ، فعاد الى حياة المسرح راضيا سعيدا ، ولكنه لما تزوج أجبرته حياته العائلية على هجر الفن الذى تعلق به تعلقا شديدا .

ـ بقيت صلته بالمسرح في صورة مؤلف مسرحى ، فألف روايته « العصفور فى القفص » التي مثلتها بنجاح فرقة عبد الرحمن رشدى ، كما ألف رواية « عبد الستار افندى » كوميدى وقد

نجح فى هذا الاتجاه نجاحا طيبا ، فضلا على المقالات التى ينشرها تباعا فى النقد المسرحى الذى ازدهر بفضل أبحاثه ونقده ازدهارا طيبا •

- واصل جهـــاده الأدبى الذى بدأه صـــغيرا فى بيت والده وفى المدرستين الابتدائية والثانوية ، ونماه فى فرنسا بمطالعاته الأدبية العميقة ، ومحاولاته التأليف بالفرنسية ، حتى اذا عاد الى الوطن وبقى به مضطرا بعد نشوب الحرب العظمى سنة ١٩١٤كما تقدم تفرغ للكتابة والأدب والشعر وكتابة المسرحيات حتى بشر ببدئه المنطلق المتفوق الناجح بأنه سيهب المكتبة العربية زادا وافـرا من هذا الانتاج الكبير •

- اختطف الموت « محمد تيمور » وهو لم يبلغ الثلاثين من عمـره فىفبراير سنة١٩٢١، وترك طفلة تحبو وجنينا فى بطن أمه ، كما خلف للأدب والمسرح ومحافل الفن مؤلفاته التى أخرجها فى حياته الأدبية القصيرة فى ست سنوات •

١ ـ ديوان تيمور : وهو مجموعة منظوماته وعدتها نحو ستين قطعة نظمية ، وهى كل ما نظمه من شعر فى طور حياته الأخير • أما ما كتبه قبل سفره الى أوروبا فقد أهمله لأنه رآه غير جدير بالنشر اذ كان شعرا متسما بمسحة التكلف والافتعال •

٢ ــ كتاب الوجدان : وهو مجموعة القطع الأدبية من الشعر المنثور .

٣ ــ الأدب والاجتماع: وهو مجموعة مقالات نشرت فى الصحف عالج بها كثيرا من المشاكل الاجتماعية .

٤ ــ ما تراه العيون : وهو مجموعة من القصص المصرية الصميمة .

٥ ــ خواطر أدبية .

٦ ــ مذكرات باريس رصد فيها أحاسيسه ومشاعره وما رأى .

٧ ــ تاريخ التمثيل فى فرنسا وفى مصر .

٨ ــ التمثيل الفنى واللا فنى .

٩ ــ محاكمة مؤلفى الروايات التمثيلية .

١٠ــ نقد الممثلين .

١١ــ مجموعة مقالات عامة عن التمثيل .

١٢ ــ القصائد التمثيلية (المنلوجات والديالوجات) .

١٣ــ رواية الهاربة ، كوميدى درامتيك مصرية أخلاقية فى ثلاثة فصول .

١٤ــ العصفور فى القفص ــ رواية كوميدى مصرية أخلاقية فى أربعة فصول .

١٥ـ عبد الستار افندى ـ رواية كوميدى مصرية أخلاقيـة فى أربعة فصول •

ـ وهكذا عاش « محمد تيمور » هذا المدى القصير فى حساب الأيام ليقدم لأمته العربية رموزا من الفكر الطيب المكتوب ولكنه خالد الأثر فى مجالات الشعر والنثر والمسرح ونقد الحياة الاجتماعية فى بلاده •

المراجع :

لجنة نشر المؤلفات التيمورية

تاريخ الأسرة التيمورية •

وميض الروح « مجموعة مؤلفات المرحوم محمد تيمور » •.

يوسف الجندى

۱۸۹۳ - ۱۹٤۱

- ولد بمدينة زفتى بمحافظة الغربية سنة ۱۸۹۳ والتحق بأحد الكتاتيب حيث تعلم مبادىء القراءة والكتابة وحفظ بعض القرآن.

- التحق بمدرسة زفتى الابتدائية حيث حصل على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية ۱۹۰۸ .

- ثم التحق بمدرسة رأس التين الثانوية حيث حصل على شهادة الدراسة الثانوية سنة ۱۹۱۳ .

- التحق بمدرسة الحقوق السلطانية وتخرج فيها سنة ۱۹۱۷ ابان الحرب العظمى الاولى .

- اشتغل بالمحاماة فى مدينة ميت غمر التى يفصلها عن زفتى نهر النيل، واشترك مع شقيقه عوض الجندى فى المجال العام وفى الشئون السياسية ، وكان شقيقه يمارس المحاماة كذلك فى مدينة زفتى .

- قامت ثورة ۱۹۱۹ واهتزت لأحداثها مصر كلها ، وأسهمت فيها

بفلاحيها وعمالها وموظفيها وتجارها وعلى رأس الجميع طلابها ، طلاب الازهر والجامعة والمدارس ، قامت مصر كلها تحتج فى ثورة عارمة على الطغيان الانجليزى الدخيل الذى يحاول فرض سيطرته أبدية خالدة .

ـ وثارت زفتى وميت غمر مع الثائرين ، فأصر على أن تعلن زفتى وميت غمر استقلالهما وألا تخضعا لأية سلطة على الاطلاق ، وليفعل الانجليز ما يشاءون .

ـ شكل « يوسف الجندى » لجنة برياسته للثورة ، واتخذت لنفسها مكانا وشعارا ، والشعار أن تتصدى للقوات البريطانية الغاشمة التى لا بد ستزحف على هؤلاء الثائرين ، فحفرت الخنادق وجمعت البنادق وتسلح الصغير والكبير ، وزحف « يوسف الجندى » أول ما زحف الى مركز زفتى واحتله بقواته الشعبية الثائرة ، ولم يقاوم مأمور المركز الذى تذرع بالحكمة ، وقال للثائرين : انى ثائر معكم وخذونى مستشارا فى خدمتكم .

ـ وعلم الانجليز بما حدث فأرسلوا فرقة من الجنود الاستراليين المشهورين بالبأس والشدة لينالوا من هذا البلد الثائر المستقل وليعودوا بزعيم الثورة « يوسف الجندى » .

ـ أجمع القوم على وجوب حماية « يوسف الجندى » واخفائه عن عيون المتربصين ، فأطال ذقنه وتخفى فى عدة أزياء ، وتنقل

خلسة من دماص الى بشلا ليختبىء فى دار لآل وحش لأنهم أصدقاؤه لتأويه حتى تنتهى الأزمة العارمة ، وجلت القوات المرابطة حول البلدة بعد أن جلدت عشرين من الأهلين ، وقد ارتضوا الجلد ولم يرشدوا عن مكان « يوسف الجندى » أو ما يهديهم اليه •

- ظل مختبئا فى دار آل وحش الذين أكرموا وفادته وأحلوه فيهم مكانا عصيا على البحث والاستقصاء والتفتيش الذى تعرضوا له من قوات الاستراليين الغاشمين وبقيت آصرة قوية بينه وبين زعيم تلك الأسرة ، حتى صاروا فيما بعد أصهارا •

- وفوجىء الناس فى القاهرة بيوسف الجندى يقف خطيبا فى محل « جروبى » يخطب للثورة ويدعو للمطالبة بحقوق مصر •

- ترك المحاماة الحرة وقبل العمل بقسم قضايا وزارة الأوقاف ، ولكنه لم يلبث بها طويلا وعاد الى عمله المنطلق الذى خلق له ، المحاماة المتحررة من قيود الوظيفة وحدودها •

- لما أجريت الانتخابات لأول مجلس للنواب سنة ١٩٢٤ رشح نفسه عن دائرة زفتى من قبل الوفد المصرى ، ولم يتصد له أحد على الاطلاق لما يستمتع به من حب واجماع ففاز بالتزكية ، وكان له فى مجلس النواب صولات وجولات قربته من الزعيم الخالد

« سعد زغلول » ومن قادة الوفد ، وأعد مشروع قانون لالغاء الأوقاف الأهلية ودافع عنه دفاعا حارا .

ـ سلك « يوسف الجندى » سبيله فى الحياة العامة ناجحا بجانب شهرته فى عالم المحاماة حتى كانت سنة ١٩٣٦ فعين عضوا فى مجلس الشيوخ حيث تجلت مواهبه الخطابية فى عدة مواقف تدل على الوطنية والاخلاص والحرص على الصالح العام ، اذ هاجم المخصصات الملكية وتصدى للاسراف فى بذلها ، وقال عنها : انها تنهك قوى الدولة المالية ، وأصر على المطالبة بتخفيضها ، فأغضب ذلك منه القصر غضبا شديدا وكان أن رشحه « النحاس باشا » وزيرا للتربية والتعليم سنة ١٩٣٦ ، ولكن القصر أصر على عدم الموافقة على هذا الترشيح بسبب موقفه الشجاع من المخصصات الملكية .

ـ اختير وكيلا برلمانيا لوزارة الداخلية سنة ١٩٣٦ فى عهد وزارة « مصطفى النحاس » وظل يمارس عمله الجديد حتى استقالت وزارة النحاس وتألفت وزارة محمد محمود سنة ١٩٣٨ .

ـ اختاره الوفد زعيما للمعارضة فى مجلس الشيوخ ، فتولاها زعامة قوية وأرسى لزعامة المعارضة تقاليد وأصولا ، كما جعل صوت المعارضة يجلجل قويا فى كل مناسبة يقتضيها المقام ، حتى صار موضع اكبار الحكومة والقائمين على شأن الحكم وموضع اكبار الناس أجمعين .

ـ روعت البلاد بوفاته وهو يرقى سـلم المجد وما زال فى الثامنة والأربعين من عمره سنة ١٩٤١ ، توفى بعد أن خلف معانى طيبة فى أصول الوطنية والكفاح من أجل الوطن ، كما خلف آثارا طيبة فى الحياة النيابية التى مارسها معارضا ومؤيدا ناجحا وموفقا.

المراجع :

١ ـ صهره المستشار/أنور حسن رئيس محكمة جنـايات القاهرة .

٢ ـ أيام لها تاريخ للاستاذ/أحمد بهاء الدين .

محمد البابلى

١٨٩٥ - ١٩٤٩

- ولد فى مدينة الزقازيق محافظة الشرقية فى ٩ من نوفمبر سنة ١٨٩٥ .
- بعد تلقى مبادىء القراءة والكتابة وحفظ بعض القرآن فى أحد الكتاتيب بالزقازيق التحق بمدرستها الابتدائية سنة ١٩٠٨ .
- حصل على شهادة الدراسة الثانوية من المدرسة التوفيقية بشبرا بالقاهرة سنة ١٩١٣ .
- التحق بمدرسة الحقوق السلطانية ، وتابع نجاحه وتفوقه حتى حصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩١٧ .
- اشتغل بالمحاماة منذ تخرجه حتى سنة ١٩٢١ ، ثم التحق بالنيابة العامة سنة ١٩٢١ وكيلا لنيابة دمنهور ، ثم عين قاضيا بمحكمة أسيوط سنة ١٩٣١ ثم اختير مفتشا قضائيا للنيابات سنة ١٩٣٢ .
- وقع عليه الاختيار من بين رجال القضاء ليشغل وظيفة مفتش

داخلية بوزارة الداخلية سنة ١٩٣٣ ثم عين وكيلا لادارة الامن العام سنة ١٩٣٤ ثم مديرا لادارة الجنايات سنة ١٩٣٨ •

ـ اختير ليشغل منصب مدير للجيزة سنه ١٩٣٩ ، ثم عين مديرا لكلية الشرطة سنة ١٩٤١ ، ثم ندب محافظا للاسكندرية سنة ١٩٤١ وتقلد منصب مدير الامن العام ثم مديرا لمديرية المنوفية•

ـ عند انشاء مجلس الدولة وقع عليه الاختيار ليشغل منصب مستشار الرأى لوزارتى الصحة والداخلية سنة ١٩٤٦ ، ثم عين مستشارا بمحكمة القضاء الادارى سنة ١٩٤٨ •

ـ مارس وظيفة القضاء ناجحا مرموقا سواء فى النيابة أو القضاء ، وسواء فى ادارة الرأى أو فى محكمة القضاء الادارى ، كما مارس الوظيفة الادارية قادرا موفقا حتى باشرها فى قمة المسئولية وخطورتها •

ـ وفى جانب العمل الوظيفى مارس نشاطا اجتماعيا رفيعا ، مارسه عضوا شرفيا فى جماعة الطفولة ، وسكرتيرا لنادى الاتحاد المصرى منذ وجوده سنة ١٩٤٤ •

ـ أما مؤلفاته فى القانون فكتاب « الاجرام فى مصر وأسبابه وطرق علاجه » وقد ترجم للغة الانجليزية فى جامعات أمريكا ، كما وقع عليه الاختيار لتدريس مادتى الاجرام والعقاب منذ سنة

١٩٣٣ فى قسم الدراسات العليا بكلية الحقوق جامعة القاهرة ، ثم اختير مستشارا للجامعة الشعبية •

- توفى فى ٢٣ من مارس سنة ١٩٤٩ بعد أن خلف فى عالم التأليف القانونى سـفرا قيما يرجع اليه ، كما أفادت الثقافة القانونية المتخصصة تجربة والماما، وحسن تبصر والماما شاملا جامعا ، اذ ظل يدرس لطلاب الدراسات العليا مبادىء الجريمة والعقاب اكثر من عشرين عاما كما خلف فى المجتمع الذى عاش فيه لمسات انسانية واجتماعية سواء فى حماية الطفولة المشردة أو فى غيرها من الجماعات التى التمست عنده القيادة والارشاد وحسن التوجيه •

المراجع :

نجله الأستاذ/ نائل البابلى - النائب بمجلس الدولة ووكيل النيابة السابق ، ومعلوماتى الخاصة عنه اذ عاصرته وسمعت به •

دكتور محمد حامد فهمى

١٩٠١ - ١٩٥٢

- ولد فى مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية فى ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٠١ .

- أتم دراسته الابتدائية فى مدرسة الزقازيق الابتدائية الأميرية وحصل على الشهادة سنة ١٩١٢ وهو فى الحادية عشرة من عمره .

- التحق بمدرسة رأس التين الثانوية وحصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية « البكالوريا » متفوقا سنة ١٩١٧ وكان فى السادسة عشرة من عمره .

- التحق بمدرسة الحقوق السلطانية بالقاهرة وتخرج فيها سنة ١٩٢١ وكان على قمة المتفوقين « أول الدفعة » وكانت سنه دون الحادية والعشرين . فاستعصى الحاقه بوظائف النيابة العامة ، فعمل مع والده « حامد فهمى » المحامى فى مكتبه بالزقازيق .

- بعد أن أكمل الحادية والعشرين آثر الاستمرار متعاونا مع والده فى المحاماة ورفض الالتحاق بوظيفة مساعد للنيابة العامة ، لأن

مكتب والده كان ناجحا وكان بمثابة مدرسة قانونية وفقهية خاصة في القانون المدني •

ـ سنة ١٩٢٥ عرض عليه أن يوفد في بعثة حكومية ، فسافر الى لندن حيث حصل على الدكتوراة في القانون الدولى سنة ١٩٢٨ وكان موضوع رسالته التى حاز بها الدكتوراة « مركـــز مصر الدولى » •

ـ وفى سنة ١٩٢٩ عين مدرسـا بكلية الحقـوق بجامعة القاهرة ، واختص بدراسة المرافعات المدنية والتجارية ، وظل يتدرج في المناصب الجامعية متخصصا في دراسة المرافعات حتى صار أستاذا مساعدا لهذه المادة وألف أول كتاب فى شرح قانون المرافعات •

ـ سنة ١٩٣٩ رقى أستاذا لهـــذه المادة وألف كتابه القيم في مادة قانونية صعبة هي مادة «قواعد التنفيذ فيالمواد المدنية والتجارية»•

ـ اشترك مع والده « حامد فهمى باشا » الذى كان قد اختير من المحاماة ليشغل وظيفة مستشار بمحكمة النقض ـ اشترك معه في اخراج كتاب من أهم المراجع القضائية وهو « الطعن بالنقض فى المواد المدنية والتجارية » وصدر سنة ١٩٣٨ •

ـ سنة١٩٤٠وما بعدها انتدب عميدا لكلية حقوق جامعة الاسكندرية التى كانت قد أنشئت حديثا •

ـ سنة ١٩٥٠ اختير عميدا لكلية حقوق بجامعة القاهرة •

- وقع عليه الاختيار ليسهم في تعـديل قانون المرافعـات الحالى ، واشترك في تلك اللجنة التى تولت هذا التعديل وكان له دور كبير فيها لأنه تخصص في دراسة هذه المادة ، وكان والده «حامد فهمى» هو رئيس تلك اللجنة التى أنجـزت عملها في نجـاح وتوفيق .
- أعد للنشر قبل وفاته مؤلفه القيم « قواعد التنفيذ » طبقـا لقانون المرافعات الجديد ، ولكن المنية عاجلته في ٢٦ من يوليو سـنة ١٩٥٢ ، فلم ينشر الا بعد وفاته .
- يعد مؤلفه هذا من أهم المراجع القانونية والقضائية لطلاب القانون وكل مشتغل به في ميـدان العدالة ، ولذلك نفـدت الطبعة بعد صدورها بقليل .
- برغم حياته القصيرة « ٥١ سنة » فانه قدم للمكتبة القانونية أبحاثا منشورة ومؤلفات قيمة في مادة من مواد القانون اشتهرت بالعمق والتعقيد والصعوبة « مادة المرافعات » وفضلا عن مؤلفاته فانه عمل في حقل المحاماة ناجحا مبرزا ، اذ كان يحق للأستاذ الجامعى أن يعمل محاميا لأنه لا تعارض بين المجالين .

المراجع :

كان الفقيد أستاذا لى .

وأمدنى بتلك البيانات ابنه الاستاذ/محمد محمد حامد فهمى.
وابن عمته الدكتور محمد عبد الله المستشار السابق .

دكتور حلمى بهجت بدوى

(١٩٠٤ ـ ١٩٥٧)

ـ ولد فى مدينة الاسكندرية فى ١٣ من نوفمبر سنة ١٩٠٤ فى عائلة حريصة أشد الحرص على تثقيف أبنائها ، ولذلك ألحق بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية الابتدائية بالاسكندرية صغيرا وتابع دراسته متفوقا لامعا ممتازا حتى حصل على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية سنة ١٩١٦ .

ـ التحق بالمدرسة العباسية الثانوية وتابع دراسته ناجحا سباقا حتى حصل على شهادة « الكفاءة » اتمام الدراسة الثانوية قسم أول سنة ١٩١٩ ، ثم حصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية « البكالوريا » سنة ١٩٢١ .

ـ التحق بمدرسة الحقوق السلطانية سنة ١٩٢١ وكان ناجحا متفوقا كذلك فحصل على ليسانس القوانين بامتياز سنة ١٩٢٥ ، ولذلك اختارته الجامعة وأوفدته فى بعثة دراسية الى باريس حيث حصل على الدكتوراة بأعلى درجة سنة ١٩٢٩ وذلك عن رسالة «مسئولية رب العمل » .

ـ فور عودته من باريس شغل منصب مدرس القانون المدنى بكلية الحقوق ، وفى أثناء قيامه بالتدريس أصدر كتابه « أصول الالتزامات » الذى نحا فيه نحوا مبسطا ومبتكرا حببت طلاب القانون والمشتغلين به فى مادة « القانون المدنى » التى تعد من أعقد المواد وأثقلها، ذلك لأنه حرص على تقسيمها تقسيما متدرجا فى أبواب واضحة منسقة، ولذلك يعد مؤلفه هذا من اهم المراجع فى القانون المدنى ، وقد منح من أجل هذا المؤلف القيم « جائزة الدولة » سنة ١٩٤٨ •

ـ ظل يعمل فى الجامعة حتى وقع عليه الاختيار للعمل فى أقلام قضايا الحكومة سنة ١٩٤٠ ، وهى السنة التى ترك فيها عمه العلامة الدكتور « عبد الحميد بدوى » منصبه كرئيس لأقلام قضايا الحكومة بسبب اختياره وزيرا للمالية فى وزارة « حسين سرى » وفى أقلام قضايا الحكومة برز امتيازه كالعهد به فى كل عمل وكل اليه •

ـ وقع عليه الاختيار ليشغل منصب رئيس قسم قضايا بنك التسليف ثم نقل الى القضاء المختلط ليعمل قاضيا به ، ثم مستشارا بالقضاء بعد الغاء المحاكم المختلطة ، ثم نقل الى مجلس الدولة مستشارا به ، ثم استقال وعمل وكيلا للبنك العقارى المصرى سنة ١٩٤٧•

ـ نظرا لما اتصف به من قوة فى ارادته وعلمه وفكره وثقافته وقع عليه الاختيار وهو دون الثلاثين من عمره ليمثل مصر فى مؤتمر

لندن الاقتصادى سنة ١٩٣٣ ، ثم تتابعت رحلاته الى الخارج ليمثل مصر في المحافل الدولية العلمية والقانونية والسياسية : فمثل مصر فى مؤتمر مونترو لالغاء الامتيازات الأجنبية فى أعقاب عقد معاهدة سنة ١٩٣٦ مع بريطانيا ، كما مثل مصر فى مؤتمر سان فرنسسكو لوضع ميثاق الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥ ، واختاره « محمود فهمى النقراشى » رئيس وزراء مصر عندما عرض قضية مصر على مجلس الامن سنة ١٩٤٧ ليكون مستشارا للوفد ، وهناك أدى واجبه على خير ما يؤدى الواجب كفاية ودراية وعلما فى بصيرة نافذة وادراك سليم •

- عرضت عليه عضوية مجالس ادارة شركات عدة مثل المنتزه والمقطم وشركة شل وغيرها ، ولكنه أعرض ونأى واستجاب لعرض من قبل البنك الأهلى لأنه يتصل باقتصاد بلده ، ثم صار عضوا فى شركة قناة السويس قبل تأميمها •

- فى ديسمبر سنة ١٩٥١ أصيب بمرض قلبى خطير ، وسافر الى الخارج فى يوليو سنة ١٩٥٢ للاستشفاء ، وفى تلك الأثناء تأزمت الأمور فى مصر ، فسعى اليه « حسين سرى » رئيس الوزراء وعرض عليه وزارة المالية ليدعم وزارته بشخصية لها امتيازها العلمى والدولى ، ولكنه رفض هذا العرض متحصنا وراء مرضه والحق أنه أبى أن يسهم فى وزارة متداعية مفروضة •

- وفي ديسمبر سنة ١٩٥٢ دعته حكومة الثورة للاشتراك فيها وزيرا للتجارة والصناعة فلبى وأسهم في شأن بلاده وزيرا ، كما أسهم كذلك بوصفه مستشارا لبلاده فى كل أمر قانونى دولى خطير ، وكذلك كان مستشار الثورة عند وضع الدستور وفيما يتصل بالمسائل القانونية الخطيرة .

- وقع عليه اختيار الثورة ليرأس وفد مصر الى هيئة الامم المتحدة سنة ١٩٥٣ ، وسافر الى نيويورك برغم مرضه القلبى الخطير ، وهناك انتزع الاعجاب والتقدير من رجالات وفود العالم وأساطينهم وظفر لمصر بالمع وأشرف دورة من دورات الأمم المتحدة ، ويرجع ذلك كله لما اتصف به من تواضع جم وأدب أصيل فضلا على علم غزير وثقافة عالمية مشرفة .

- اختير لكفايته واقتداره رئيسا لجمعية القانون الدولى ، كما كان سكرتيرا عاما لجمعية الهلال الاحمر .

- اختارته حكومة الثورة ليكون مندوبا عنها لدى شركة قناة السويس المنحلة سنة ١٩٥٤ ، كما اختاره رئيس الجمهورية عضوا فى هيئة المفاوضات مع يوجين بلاك مدير البنك الدولى فى شأن تمويل مشروع السد العالى ، ثم بعث به رسولا الى فرنسا للسعى لدى جورج بيكو المدير العام لشركة القناة فى أوائل سنة ١٩٥٦ لعقد قرض قيمته عشرون مليونا من الجنيهات ، عملة صعبة لأن مصر كانت فى أمس الحاجة اليه للمشروعات الكبيرة التى

أقدمت عليها حكومة الثورة ، وبعد جلسات متعددة ومتعاقبة بين حلمى بهجت بدوى وجورج بيكو أمكن له أن يتغلب على جميع الصعاب التى أثارها الجانب الفرنسى ، واستطاع بحنكته ولباقته أن يجعل جورج بيكو الفرنسى الجامد العنيد يوافق على عقد القرض •

- بعد تأميم القناة فى ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٦ ، لم تجد حكومة الثورة خيرا من « حلمى بهجت بدوى » ليكون رئيسا لهيئة قناة السويس وعندئذ ظن جورج بيكو - مخطئا - أن «حلمى بهجت بدوى » قد خدعه لأنه كان يعرف نيات مصر فى شأن التأميم ، ولكنه كذب فى زعمه لأن فكرة التأميم لم تطرأ الا بعد أن أعرضت أمريكا والبنك الدولى عن تمويل مشروع السد العالى ، وبعد اخفاق المحاولات فى هذا الخصوص التى ظلت متتابعة حتى قبل التأميم بقليل •

- سافر حلمى بهجت بدوى الى جامعة « ماسوشت » بأمريكا بدعوة من الجامعة ليحدث أساتذتها وطلابها عن ثورة مصر ، فأجاد الحديث والتعبير والالقاء والمجادلة ، فى صورة رائعة أثلجت صدور المصريين وأدهشت رجالات الجامعة وطلابها ، كما أدهشت ساسة أمريكا وقادتها ، وكان بحق - سفيرا عظيما وعالما عالميا ناجحا فيما اضطلع به من عبء الدعوة لبلاده العربية فى وسط أمريكى تلوثه الصهيونية بدعاياتها المسمومة •

- في يونيو سنة ١٩٥٦ اختارته الحكومة السعودية محكما دوليا يمثل وجهة نظرها في خلف مع شركة أرامكو العالمية ، فسافر الى جنيف وبحث الخلاف مع هيئة التحكيم التي ضمت أساطين القانون والاقتصاد العالميين ، فبرز « حلمي بهجت بدوي » وامتاز وكان محكما جديرا بالاعجاب الدولي الذي ظفر به في كل مكان •

- وفي أثناء وجوده في جنيف - في هذا التحكيم - لم ينس حق وطنه مصر عليه ، فسعى الى شتوتجارت بألمانيا لينهي نزاعا مستحكما وملحا نشب بين مصر ومصانع طائرات « هرهنيكل » الذي اشتهر في العالم بدهائه ومكره وبراعته ، وهناك أمضى أياما يحاور فيها هذا الداهية ومستشاريه الألمان ، وظل يحاورهم ويفاوضهم حتى ظفر لبلاده بأحسن توفيق في أمر كان عصيا على مجرد الاتفاق مع اقتصادي ألماني جبار عنيد •

ظفر بهذا التوفيق الذي وفر به لمصر مالا كثيرا ، ظفر بهذا التوفيق برغم اصابته بوعكة سعال خطيرة أثرت على قلبه المريض فأقعدته أياما ، ولكنه تابع سعيه وكفاحه غير عابىء بما يتعرض له من أجل وطنه ، ثم انتصر أخيرا ، ولم يطلب لنفسه مالا أو أجرا ، وعد نجاحه من أجل مصر مثوبة وأجرا •

- أجمع العارفون له والمتصلون به على أنه عبقري فذ جمع بين سمو الخلق وغزارة العلم ونبل الغاية ، وأنه نذر حياته للنفع العام

ولصالح وطنه الذى أخلص له اخلاصا مثاليا مما جعل المسئولين يختارونه لأخطر المشاكل الدولية وأهمها ايمانا منهم بما يتميز به من قدرة علمية وسعة أفق •

- مارس واجباته الكثيرة الضخمة ، واضطلع بأعبائها غير هياب ولا وجل ، وذلك برغم مرضه الخطير ، وبرغم تحذير الأطباء بوجوب الراحة والهدوء ، ولكنه آثر أن يؤدى واجبه مثاليا كدأبه وكما هو مأمول فيه ، فخر صريعا فى ميدان الجهاد العام، وقضى نحبه مبكرا ، وبلاده فى أمس الحاجة الى كفايته وفطنته وعبقريته ، مات شهيد واجبه الكبير ، وهو فى طريقه الى مقر عمله بهيئة قناة السويس ، توفى يوم ٤ من مارس سنة ١٩٥٧•

- قال عنه الكتاب والأدباء : « العبقرية المصرية الراحلة » وقلت بعد كل ما وعيته عنه «انه العبقرية المصرية الخالدة» العبقرية الخالدة خلود الزمن وخلود الوجود بما خلفه لبلاده من آثار متمثلة فى مؤلفاته العلمية ، وآثاره المتمثلة فى عبقريته القانونية العالمية والتى خلفت له فتاوى وآراء احتوتها اضابير الدولة وأوراقها ، ثم تلك الآثار الخالدة الطيبة التى قرت فى قلوب تلاميذه وعارفيه مشفوعة بالحب والتقدير والاعجاب وهى تترنم كل يوم «بالعبقرية المصرية الخالدة » •

المراجع :

العبقرية المصرية الراحلة « حلمى بهجت بدوى » تأليف مصطفى بدوى •

فهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الدار القومية للطباعة والنشر



الثمن ٣٢ ص